مقدمات الوحدة المصرية السورية
١٩٤٣ - ١٩٥٨

إبراهيم محمد محمد إبراهيم

الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٨

الاشراف الفنى

محمـــود الجـــزار

تقـــــديم

يسرنى أن أقدم للقارىء الكريم هذا الكتـــاب عن « مقدمات الوحدة المصرية السورية من ١٩٤٣ ـ ١٩٥٨ الذى كتبه الأســـتاذ ابراهيم محمد ابراهيم • وهو فى الأصـــل رســـالة علمية من جامعة عين شمس حصل بها صاحبهـا على درجـــة الماجســـتير فى التاريخ الحديث •

وقد اختار الباحث نقطة بداية لدراســـته ، عام ١٩٤٣ الذى شهد المساعى النشطة لانشاء جامعة الدول العربية ، وهو اختيار موفق ، وتتبع بعد ذلك العلاقات بين مصر وســـوريا ، فتناول فى البداية العلاقات الاقتصادية والثقافيـــة والاجتماعيـــة ، وانتقل بعد ذلك الى المشروعات الهاشمية فى الوحـــدة وتطابق الرأى بين مصر وسوريا ازاءها ، ثم تحدث عن موقف مصر من اســـتقلال ســـوريا ولبنان ، وتناول فى المقابل موقف سوريا من قضايا مصر الوطنية •

وفى الفصول التالية تناول انعكاســات حرب فلسطين ١٩٤٨ على العلاقات المصرية السورية ، وأثر الانقلابات العســـكرية التى حدثت فى سوريا على العلاقات المصرية السورية •

ثم انتقـــل الى ثورة يوليو ، وصـــداها فى سوريا فى عهد الشيشكلى ، وتتبع العلاقات المصرية السورية حتى نشـــوب حرب السويس ١٩٥٦ ، وبين أثر هذه الحرب فى دفع الوحدة ، كما تحدث

عن آثر الحركات الشعبية فى تحقيق الوحـــدة ، وتأثير حـــركه الاخوان المسلمين في حركة المد والجزر الوحدوية بين مصر وسوريا ، حصوصا بعد محاولة الاخوان المسلمين اغتيال عبد الناصر فى ميدان المنسيه بالاســـكندرية عام ١٩٥٤ • واختتم الدراسة بالفصـــل العاشر الذى تحدث فيه عن تحقيق الوحدة ، وانهاها بخاتمة قدم فيها النتائج العامة التى توصل اليها •

والكتاب على هذا النحو يستحق القراءة ، وأرجو أن يجد فيه المثقف العادي والباحث المتخصص ما ينشده من فائدة ومتعة •

رئيس التحرير

د • عبد العظيم رمضان

مقـــدمة

تندرج هذه الرسالة فى باب الدراسات الخاصـة بالعلاقات العربية العربية وهو موضوع شغل تفكيرى عنـد التقدم لتسجيل رسالتى للماجستير ، وقد وجه الاستاذ الدكتور صـلاح العقاد عددا من تلامذته الى اختيار موضـوعات فى هذا المجال . فهناك رسالة ماجستير عن مصر وقضية فلسطين ، ورسالة دكتوراه بعنوان علاقات مصر بدول المشرق العربى ، ورسالة ماجستير أخرى تحت عنوان مصر وليبيا من الاحتلال البريطانى حتى الحرب الثانية . ومازالت رسائل أخرى تعد فى هذا المجـال تحت اشرافه ، وكان نصيبى من بين هذه الموضوعات المختلفة موضوع (مقدمات الوحدة المصرية السورية) وقد زاق لى هذا الاختيار لما تنصف به هذه الدراسـة من حيوية فى تاريخ العرب المعاصر ذلك لأن الوحـدة المصرية السـورية كانت تجربة فريدة من نوعها لم يسبق لها مثيل ولم تتكرر الا فى العام الماضى حينما اندمج اليمن الشـمالى والجنوبى فى ظروف مختلفة تماما من الناحية الجغرافية والاجتماعية عن تجربة الوحدة المصرية السورية ، أما سبب اختيارى لعام ١٩٤٣ كنقطة بداية فيعود الى أن هذا العام شهد بداية المساعى الجادة لانشاء جامعة الدول العربية وكان من المؤسف فى نظرى أن تنشط هذه المساعى كرد فعـل على خطاب انتونى ايدن وزير خارجية بريطانيا الذى دعا فيه الى انشاء

حلف أو اتحاد عربى حيث قال : (ان الحكومة البريطانيــة تنظر بعين العطف الى كل حركة بين العــرب لتعزيز الوحدة الاقتصاديه او الثقافية أو السياسية بينهم ، ولكن من الجلى ان الخطوة الأولى لتحقيق أى مشروع يجب ان تاتى من جانب العرب أنفسهم والذى أعرفه أنه لم يوضع حتى الآن مثل هذا المشروع الذى ســـينال استحسانا عاما) وقد لوحظ أن هذا التيار لم ينبثق من داخــل العالم العربى ولكننى أستطيع القول : ان وزير خارجيــه بريطانيا لو لم يلمس وجود هذا التيار الوحدوى لما أصدر هذا التصريح ٠

ومن أجل انجاز هذا البحث ترددت على مواقــع شـــتى كدور الوثائق بالقلعة ومتحف التعليم التـــابع لوزارة التربية والتعليم ومكتبة الجامعة العربية والجامعة الأمريكية والهيئة العامة للكتاب والمكتبات العامة والخاصة حيث اطلعت على العديد من الدوريات مثل الأهرام والمصرى والدعوة والرأى السورى والاخوان المسلمون والسياسة وترددت أيضا على مكتبات الرسائل العلمية بالجامعات كجامعات : القاهرة ، عين شمس ، المنيا ٠

الا أن قصر المدة التى تفتح فيهـــا الأماكن المخصصة للبحث كالوثائق والمكتبات التابعة لجامعة الدول العربية وغيرها ٠ لاتسمح للباحث بالاطناب والسرد مرتويا من مناهلهـــا ٠ ومن الملاحظ أن وثائق تلك الفترة محــل الدراسة نادرة لحداثة الموضوع ، لذلك حاولت جاهدا البحث فى وثائق وزارة الخارجيــة ومجلس الوزراء ووزارة الداخليــة حتى توصلت الى بعض الوثائق المهمة التى كان لها دور فى اضافة الجديد الى هذا البحث ذاته ، الى جانب هذا قد اطلعت على مضابط مجلس الشيوخ والنواب بالجمعية التاريخية ٠

وقد حاولت الاستفادة من المراجع الأجنبية التى كان لها دور فى خدمة البحث ، وأهمها الكتاب الوثائقى للصحفى الانجليزى :

Patrick Seale بعنوان (الصراع حول سـوريا) ثم كتاب آخر للكاتب : Torry Jordon بعنوان (سوريا ، السياسه والعسكريون) •

كما أنني قد افدت بالرجوع الى المذكرات الشخصية للزعماء السياسيين الذين عاصروا فترة البحث وكانوا محل ثقة من الحكومة بل كانوا في المواقع السياسية المهمه واهمها مذكرات محمود رياض الذى عمل سفيرا لمصر في سوريا خلال السنوات التي سبقت الوحدة وقد وصفه : Patrick Seale في كتابه سابق الذكر بأنه أحد مهندسي الوحدة •

ثم مذكرات عبد اللطيف البغدادى ، وثروت عكاشة ، والملك عبد الله •

وقد أتيح لى أيضـا الافادة من كثير من المراجع المهمة والتى على رأسها كتاب المشرق العـربى المعاصر لأسـتاذنا الدكتور صلاح العقاد • وكتاب الوحدة العربيـة لأحمـد طربين وهو من المراجع المهمة للباحثين فى مجال الوحدة العربية •

وتتكون الرسالة من عشرة فصول :

الفصل الأول بعنوان : (تطابق الرأى بين مصر وسـوريا ازاء المشروعات الهاشمية) •

وفيه استعرضنا الموقف المصرى والسـورى ازاء مشروعى سوريا الكبرى والهلال الخصيب مع بيـان التنافس القوى بين الهاشميين والحكومة المصرية على زعامة العرب وتطابق وجهة النظر

السورية مع مصر على اعتبار أن المشاريع الهاشمية تنطوي تحت ستار استعماري في الوقت الذي حاول النحاس رئيس الحكومة المصرية القيام بعمل مناورات من أجل الوحدة العربية وكانت سوريا قد وصلت مرحلة الاستقلال وبدأ زعماؤها في معارضة تلك المشروعات • غير أن الملك عبد الله حاول جاهدا تزعم الحركة العربية وتقدم بأكثر من مشروع للوحدة العربية ، ولكن مصر وضعت نفسها في مكان القيادة لحركة الوحدة العربية حتى قامت جامعة الدول العربية سنة ١٩٤٥ والتي كان قيامها بمثابة ضربة قوية للقضاء على هذه المشروعات •

أما الفصل الثاني فيعالج : (موقف مصر من استقلال سوريا ولبنان) •

وقد أوضحنا موقف مصر تجاه قضية استقلال دولتي المشرق عن طريق تقديم المذكرات والاحتجاجات لدى الدول الكبرى احتجاجا على أعمال الفرنسيين في هاتين الدولتين إلى جانب ارسال البعثات والمعونات كما انهالت التبرعات من طوائف الشعب المصري لصالح سوريا ولبنان ، غير أن فرنسا ماطلت في التخلي عن بعض سلطاتها مما ترتب عليه أزمة مايو ١٩٤٥ ، وكان من الطبيعي أن تستمر مصر في موقفها حتى تم الاستقلال لكل منهما عام ١٩٤٦ •

الفصل الثالث : (سوريا وقضايا مصر الوطنية)

وكما عالجنا في الفصل الثاني موقف مصر من قضية استقلال سوريا ولبنان فقد جاء الفصل الثالث ليكون بمثابة فكرة مقابلة لهذا الموقف وهو تأييد سوريا لكفاح مصر في أواخر الأربعينات وعرض قضيتها بشأن الجلاء والوحدة في مجلس الأمن •

وخصصنا الفصل الرابع (انعكاس حرب سنة ١٩٤٨ على العلاقات المصرية السورية) ٠

وفيه تبين لنا أن نتائج تلك الحرب كان لهـــا دور حقيقى فى تقارب البلدين حيث اعتبرت عملية انقـــاذ فلسطين واجباً دينيا مما يوجب الدفاع عنها وموافقة الحكومات العربية على دخول الحرب فى ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ ٠ ولكن التخلخل والتناقض بين القيادات العربية كان واضـــحا ، مما شجع على اثارة الضباط السوريين والمصريين لضرورة تغيير الأوضاع السياسية فى بلادهم ٠

الفصل الخامس : (الانقلابات العسكرية الســورية وأثرها فى العلاقات المصرية السورية) ٠

وتناولنا فية الانقلابات العسكرية السورية المتوالية بين عامى ٤٩ ، ١٩٥٤ ولهذا الموضوع أهميته لأن كل انقلاب كان يبرر عمله اما بالرغبة فى تحقيق الهلال الخصيب واما برفضه بالتوجه نحو مصر مما جعل سوريا خلال تلك الفترة محل تنافس وصراع بين كل من الحكومة المصرية والعراقية ٠

وتناولنا فى الفصل السادس (العلاقات المصرية السورية فى أعقاب الثورة المصرية) ٠

وفيه تبين أن الوطنيين السوريين وجـــدوا واقعا جديدا فى حركة الجيش فى مصر توافق أهدافهم التى يسعون اليها ، وقد تلاقت سياسة الحكومتين وربما تطلعت سوريا الى مصر باعتبارها احدى دول المواجهة مع اسرائيل ، وعندما لاح فى الأفق عن عزم العراق فى دخول حلف بغداد قاومت مصر وسوريا هذا الحلف ٠ وعندما

كشف النقاب عن صفقة الأسلحة الشيكية سارعت سوريا وسارت في نفس الطريق حتى تم عقد الاتفـــاق العسكرى بين البلدين فى ٢٠ اكتوبر ١٩٥٥ والذى يعد خطوة أولية نحو الوحدة ٠

أما الفصل الســـابع فتناول (أثر حرب السويس فى دفع الوحـــدة) ٠

يتبين من خلال هذا الفصل ردود الأفعال السورية على التأميم والعدوان أكبر منه فى أى دولة أخرى ٠

وتناولنا في الفصل الثامن (الاخوان المسلمون كحلقة اتصال غير رســمية) ٠

فقد كانت حركة الاخوان المسلمين احدى الأدوات الشعبية فى عملية الاتصال خارج النطاق الرسمى سيما وأن الحركة قامت فى سوريا بتأثير من نفس الحركة التى نشأت فى مصر على أن الحكومتين في كل من مصر وسوريا لم تقم وزنا لهذه الحركة ٠

وخصصنا الفصل التاسع (العلاقات الاقتصادية والثقافيـــة والاجتماعية) ٠

وقد كان للعوامل الاقتصادية أثر واضـــح فى ترابط البلدين وذلك من خلال استيراد وتصدير المنتجات الزراعية بينهما حتى أبرم الاتفاق التجارى يناير سنة ١٩٥٦ ثم الوحـــدة الاقتصـــادية فى سبتمبر سنة ١٩٥٧ ٠

أما العلاقاته الاجتماعية والتى دعمت من خـــلال المؤتمـــرات الطبية والرياضـــية ومؤتمر المحامين العرب هذا الى جانب العوامل

الثقافية والتى كان للأزهر الشريف دور فى اجتذاب الطلاب السوريين واستعانة سوريا بالأساتذة المصريين الى جانب المعسكرات الكشفية التي كان لها دور فى التجمع الشبابى العربى ٠

أما الفصل العاشر والأخير (تحقيق الوحدة) ٠

وتناولنا فيه الخطوات الجادة من جانب الجيش السورى لطلب الوحدة مع مصر مع الاستجابة الكاسحة لشروط عبد الناصر لقبول هذه الوحدة والتى يتضح من نتائج الاستفتاء فى البلدين أن الوحدة مطلب قومى وان كان للبعض أهداف خاصة من ورائها ٠

واذا كنت قد وقفت فى دراسة مقدمات الوحدة المصرية السورية فان الفضل الأكبر يعود الى الأستاذ الدكتور صلاح العقاد أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بالكلية والذى أتقدم اليه بخالص شكرى وعظيم امتنانى لأنه أعطانى الكثير من وقته وجهده برغم مشاغله العلمية والتى لم تحل دون مباشرته لى فى مختلف مراحل الدراسة حتى اعداد تلك الرسالة ، هذا الى جانب امداده لى ببعض المراجع المهمة من مكتبته الخاصة ٠ ثم كان لدقته العلميه وارشاداته وتوجيهاته الأثر الأكبر فى بلوغ الرسالة الى هذا المستوى العلمى ٠

كما أتقدم بخالص شكرى الى الدكتور محمد عبد الرءوف أستاذ التاريخ الحديث المساعد بالكلية والذى كان لى موجها ومرشدا ومعينا طوال فترة الدراسة ، وكان له الفضل الأكبر أيضا فى امداده لى بكثير من المراجع المهمة أيضا من مكتبته الخاصة ٠

ثم أتقدم بخالص شكرى للأستاذ الدكتور / يونان لبيب رزق رئيس قسم التاريخ بالكليه لمواقفه العلمية المرموقه ، هذا الى جانب امداده لى ببعض الوثائق الاجنبية ٠

وأخيرا أتقدم بشكرى وتقـديرى لكل من مد يد المساعدة لى وهيأ المناخ العلمى لهذا البحث ٠

ثم أشكر سمنار التاريخ الحديث بكلية البنات الذى كان له أثر فعال فى كثير من الأبحاث العلمية المهمة ٠

كما أتقدم بخالص شكرى وتقديرى للأستاذين الكبيرين الأستاذ الدكتور جاد طه عميد كلية الآداب جامعـــة عين شمس ، والأستاذ الدكتور عبد الله العزباوى رئيس قســـم التاريخ بكلية التربية بالفيوم ٠

وذلك لتفضلهما وقبول مناقشتى فى هذا البحث ٠

(والله المستعان)

الفصـــل الأول

العــلاقات الاقتصـــادية
والثقافيــة والاجتماعيـــة

كانت العلاقات التجارية بين الدول العربية محدودة حتى فترة الحرب العالمية الثانية حينما قلت الواردات وأسست بريطانيـــا مركز تموين الشرق الأوسط ، فكان من بين توصياته تنشيط التجارة بين الدول العربية في المشرق ، وذلك لتعويض نقص بعض السـلع الاستهلاكية وان كان هذا يتطلب في الوقت نفســه قيـام بعض الصناعات الخفيفة للأغراض الاستهلاكيـــة وقد مرت كل من مصر وسوريا تقريبا بنفس الظروف حيث وجد بالقطرين طبقة متوسطة رأسمالية ويد عاملة يمكن أن تغير في بناء صناعة وطنيـــة في حدود معينة ، ولذلك أثناء التباحث في اطار الجامعة العربية جرى الحديث عن تنشيط التبادل التجارى وقد انعقد المؤتمر المالى للشرق الأوسط في ابريل سنة ١٩٤٤ لدراسة ما تسبب عن الحرب كزيادة كبيرة في النقد المتداول من جراء ما أنفقته الجيوش المتحالفـــة في بـلاد

الشرق الاوسط ، مضافا الى ذلك قلة السلع المستوردة من الخارج وما نتج عن ارتفاع الأسعار ونفقات المعيشه (١) ٠

وفى هذا المؤتمر لوحظ أن الاتحاد النسائي العربى العـــام الذى عقد فى القاهرة فى ١٢ ديسمبر ســـنة ١٩٤٤ قد استنبط فكرة التعاون الاقتصادى وأثر ذلك على التعاون بين البلاد العربية ، ولذلك جاء فى توصياته ، تسهيل التبادل التجارى والتعاون الاقتصــادى والمواصلات بين البلاد العربية (٢) ٠

والمطالبة بتشجيع الدول العربيــة على اقامة معارض مشتركة لمصنوعاتها لترويجها فى أسواقها (٣) ٠

ثم جاء مؤتمر الجامعة العربية الذى عقد فى القاهرة فى مارس سنة ١٩٤٥ وكان يهدف الى تحقيق التعاون الوثيق بين الدول العربية فى مختلف الشئون ومن بينها الشئون الاقتصادية والمالية التى تأبى بطبيعتها كل تقارب الا على أساس المصلحة العامة ، وهذه المصلحة يدخل فيها التبــادل التجارى وشئون الجمــارك والعمالة والزراعة والصناعة (٤) ٠

---

(١) مضابط مجلس النواب والهيئة النيابية التاسعة ، الانعقاد العــادى الأول ١٤ ، ١٥ ، ١٦ مايو ١٩٤٥ مضبطة مجلس النواب الجلسة الثامنة عشرة ، ص ٥٣٢ ٠

(٢) أبو خلدون ساطع الحصرى : حولية الثقافة العربية ، السنة الرابعة ١٩٥٢ ــ ١٩٥٣ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٤ ٠ ص ٤٦٢ ٠

(٣) المرجع نفســه ، ص ٤٦٢ ٠

(٤) مضابط مجلس النواب ٠ مرجع سبق ذكره ، ص ٥٣٦ ٠

وقد يتضح ان العامل الاقتصادى فى ترابط البلاد العربيه بدأ فى الوضوح والظهور أثناء وجود الوفود العربية بالاسكندرية ولذلك وجد الدكتور السمان أحد أعضاء الوفد السورى فرصة فى ان يجتمع ببعض رجال الغرفة التجارية المصرية للبحث فى توثيق العلاقات التجارية بين مصر وسوريه (٥) وعلى أثر ذلك وصلت بعثة مصريه تجاريه الى سوريا لبحث الحركه التجاريه ومعرفة السلع التى يتيسر مقايضتها مع مصر تمهيدا لقيام التعاون الاقتصادى بين البلدين (٦) مما كان له الأثر الواضح فى محاولة العمل على توثيق التعاون وتيسير التبادل التجارى بين مصر وسوريا ، الأمر الذى جعل القائم بأعمال المفوضية المصرية فى دمشق يجتمع مع وزير الاقتصاد الوطنى لبحث هذه المسائل عملا على تحقيقها (٧) وكان من نتيجة ذلك ان قررت الحكومة السورية استيراد أربعة آلاف طن من الأرز المصرى (٨) .

ومن الواضح ان المفاوضات كانت على قدم وساق بشأن الاتفاق التجارى والاقتصادى بين مصر وسوريا ، وقد صرح بهذا الموضوع عوض البحراوى وزير مصر المفوض فى سوريا (٩) .

ومن هنا قررت الحكومة السورية تأييد مصر فى طلبها وهو جعل القاهرة مقرا للجنة الاقتصادية فى الشرق الأوسط (١٠) .

---

(٥) الأهرام ١٩٤٥/٨/٨ ، ص ٢ .
(٦) الأهرام ١٩٤٥/١١/٢٦ ، ص ٢ .
(٧) الأهرام ١٩٤٦/٧/٢٤ ص ٢ .
(٨) الأهرام ١٩٤٧/٦/١٩ ، ص ٢ .
(٩) الأهرام ١٩٤٧/١١/٤ ، ص ٢ .
(١٠) الأهرام ١٩٤٨/٨/١٦ ، ص ٤ .

ومن الملاحظ أن كلا من مصر وسوريا قد ارتبطت بفكرة التبادل الاقتصادى عملا وفعلا ، فكان لابد من تنمية العلاقات التجارية بصورة فعليــة ، ولهذا الغرض تم اجتماع بين عبد الحميد عبد الحق وزير التموين ومحسن البرازى وزير سوريا المفوض فى القاهرة حــول تنمية العلاقات بين البلدين وخصوصا فيما يتعلق بتصـــدير بعض المحاصيل الزراعية وخاصة الأرز (١١) ٠

ثم تبع ذلك اجتماع بين السـيد معـــروف الدواليبى وزير الاقتصاد السورى ووزير الاقتصاد المصرى لبحث أسس التبــادل الاقتصادى بين البلدين (١٢) ٠

ومن الواضح أن البلدين قد توصلا الى صيغة نهائية بخصوص قائمة البضائع والمحاصيل التى قررت الدولتــان عرضـها للتبادل وخصوصا بعد عقد آخر اجتماعات اللجنـــة الفرعية المكلفة ببحث مشروع الاتفاقية التجارية بين مصر وسوريا فى ٢٥ أبريل ســـنة ١٩٥٠ وتتضمن القائمـــة التى قدمتها ســوريا (القمح ، الذرة ، العدس ، زيت الزيتون ، الزبد ، الماشية ، الأغنـــام ، الخيول ، الدخان ، الفواكه المحفوظة ، الصابون ، الروائح ، الزجاج ـ الحرير الطبيعى والصناعى) أما قائمـــة مصر فتضمنت (الأرز ، الأسفلت منتجات الزيت ، السجاد ، الخيوط القطنية الرفيعـــة ، الكتان ، وغيرها من المنتجات الزراعية والصناعية (١٣) ٠

---

(١١) الأهرام ١٩٤٩/٦/١٥ ، ص ٤ ٠

(١٢) الأهرام ١٩٥٠/٢/٧ ، ص ٦ ٠

(١٣) السياسة ١٩٥٠/٤/٢٨ ، ص ٢ ٠

وقد وافق مجلس الوزراء المصرى على الاتفـاق التجارى المقترح بين الحكومتين : المصريه والسـوريه لتنمية العلاقات التجارية بين البلدين وتمت الموافقـة على السلع التى تصدر من مصر الى سوريا وكذلك التى تستورد من سوريا الى مصر (١٤) ٠

وفى مجال الزراعه أعلن على بوظو وزير الزراعة السورى عن نجاح مباحثاته مع الدوائر الزراعيـــة المصرية لاستقدام خبراء فى زراعة القطن من مصر الى سوريا ومكافحة آفاته (١٥) ٠

وربما وجدت سوريا فى الاتفاق التجارى فوائد كبيرة ، لذلك نادت بمؤتمر الغرف التجاريه والصناعية والزراعية العربية والذى يعتبر أول محاوله لوضع قاعدة اقتصادية لتكون اساســـا لتوثيق العلاقات السياسية بين الدول العربية وقد أيدت الهيئات التجاريه فكرة اقامة اتحاد اقتصادى عربى تستند اليه الجامعة العربية (١٦) ٠

ومن الملاحظ ان البعثات التجارية وايفـادها بين بعض الدول العربية قد نشطت نشاطا ملحوظا بعد الاقتراح المقـــدم من الوفد اللبنانى الى اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية فى ٣ فبراير سنة ١٩٥١ لتطبيق المادة الثانية من ميثاق الجامعـــة العربية الذى ينص على التعاون الوثيق فى الشئون الاقتصادية والمالية والتبادل التجارى والجمارك مع تعديل الاتفـــاقات المعقـــودة مـع الدول الأجنبية (١٧) ٠

---

(١٤) الاهرام ١٩٥٠/١١/٢٠ ، ص ٢ ٠

(١٥) الأهرام ١٩٥٠/١٢/١٠ ، ص ٢ ٠

(١٦) الأهرام ١٩٥١/٣/٢٢ ، ص ٣ ٠

(١٧) أرشيف عابدين ، محفظة ٥٧٣ الجامعة العربية ، (اقتراح مقدم من الوفـد اللبنانى الى اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية فى جلستها المنعقده بالقاهرة فى ٣ فبراير ١٩٥١) ٠

أما مجلس الاقتصاد العربي الذي يتكون من وزراء المال والاقتصاد في الدول العربية فقد اهتم ببحث انشاء مؤسسة لتمويل المشروعات العربية (١٨) ٠

وكان من نتائج مباحثاتهم التي أجريت في بيروت مايو سنه ١٩٥٣ مشروعان :

الأول : مشروع اتفاق لتسهيل التبادل التجاري وتنظيم تجارة الترانزيت بين البلاد العربية (مصر ، العراق ، سوريا ، لبنان ، الأردن ، المملكة العربية السعودية ، اليمن) ٠

الثاني : اتفاق بشأن تسديد مدفوعات المعاملات التجارية وانتقال رءوس الأموال بين هذه البلاد (١٩) ٠

وكان لهذه المشروعات أثر كبير في التقارب المصري السوري حيث أصبح تنشيط التجارة بين البلدين أمرا ضروريا ، ولذلك عندما زار سفير مصر لدى سوريا أديب الشيشكلي أعرب له عن رغبته في قيام شركات صناعية وتجارية برأس مال مصري وسوري في سوريا لتتمكن هذه الشركات من تنشيط الاقتصاد بين البلدين واعتبر ذلك الدعامة الكبرى للاستقرار السياسي ، وقد تبرع بنك مصر ـ سوريا ـ لبنان بمبلغ ثلاثة آلاف ليرة سورية للنادي المصري السوري الذي تقرر افتتاحه في مهرجان ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٥٣ (٢٠) ٠

---

(١٨) الاهرام ١٩٥٣/١١/١٨ ، ص ٢
(١٩) الاهرام ١٩٥٣/١٢/٢٧ ، ص ٤
(٢٠) الاهرام ١٩٥٤/٩/٢٠ ، ص ٧ ٠

وفى مارس سنة ١٩٥٥ صدر البيان المصرى السورى المشترك آثر الاجتماع الذى ضم عن الجانب السورى صبرى العسلى رئيس الوزراء وخالد العظم وزير الخارجيه وعن الجانب المصرى صلاح سالم وزير الارشاد للعمل على تنسيق الصناعات الحربيه والتعاون الاقتصادى مع انشاء مصرف عربى يصدر نقدا عربيا ومجلس لتوجيه السياسة الاقتصادية (٢١) .

وقد لوحظ أن العلاقات الاقتصادية بين مصر وسوريا قد دفعت للأمام دفعا بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو وذلك لبروز اهتمام الرئيس عبد الناصر بمساعدة سوريا ضمن اهتماماته العربية ، ومن ثم أوفدت بعثة اقتصادية الى سوريا في يوليو سنة ١٩٥٥ لتعزيز التبادل التجارى أثر مباحثات بين عبد الناصر وفاخر الكيالى وزير خارجية سوريا بالنيابة ووزير الاقتصاد الوطنى لتعزيز العلاقات التجاريه بين البلدين (٢٢) .

وكان للتقارب المصرى السورى فى المجال الاقتصادى أثر كبير فى ابرام الاتفاق التجارى يناير سنة ١٩٥٦ واتفاق الدفع الذى نص على أن حد المديونية ثلاثة مائة ألف جنيه ، ومدة الاتفاق سنتان قابلة للتجديد ، وكان نصيب مصر من الواردات السورية ١٫٣ فى المائة من الاجمالى ومن الصادرات ٩ فى المائة عن سنة ١٩٥٣ واذا تتبعنا الصادرات السورية الى مصر نجد أنها نسبة ضئيلة وتعتبر بداية لتنشيط التجارة بين البلدين ، ولذلك ارتفعت ارتفاعا كبيرا خلال الفترة الممتدة بين عامى ١٩٥٣ ، ١٩٥٦ (٢٣) .

---

(٢١) الأهرام ١٩٥٥/٣/٧ ، ص ١ .

(٢٢) الأهرام ١٩٥٥/٧/١٨ ، ص ١

(٢٣) جمال الدين محمد سعيد (دكتور) : الوحده الاقتصادية بين مصر وسوريا ، مطبعة لجنة البيان العربى ، القاهرة ، ١٩٥٨ ، ص ٣٥ .

وفى مجال الاصلاح الزراعى دارت المباحثات فى يوليو سنة ١٩٥٦ بين المهندس سيد مرعى وزير الدولة لشئون الاصلاح الزراعى وسمير سوريا فى مصر وقد تناولت مدى امكانية التعاون بين مصر وسوريا فى هذا المجال مع ضرورة توثيق التعاون بين البلدين فى النواحى الانتاجية (٢٤) ٠

وكان من نتائج التقارب محاولة تقريب وجهات النظر فى جميع المجالات ، ولذلك نرى كثرة الاتفاقات والمباحثات التى كان من نتائجها سفر فاخر الكيالى وزير الاقتصاد السورى الى مصر أول سبتمبر سنة ١٩٥٦ حيث وقع مع وزير الاقتصاد المصرى اتفاقا بتأسيس مصرف صناعى مشترك واقامة شركات مشتركة بين البلدين لتنفيذ المشروعات الاقتصادية التى تم الاتفاق عليها (٢٥) ٠ وقد صدر فى دمشق البيان الذى ينص على هذا الاتفاق وكان كالآتى : ـ

« تحقيقا لرغبة حكومتى الجمهورية السورية وجمهورية مصر فى تنمية العلاقات الاقتصادية بين البلدين وتوطيدها وفقا للأسس المنصوص عليها فى الاتفاق التجارى بين البلدين فى ٢٦ يناير سنة ١٩٥٦ » وتقرر بموجبه الآتى :

أولا : العمل على تشجيع انشاء شركات سورية مصرية لتنفيذ المشروعات الاقتصادية ذات المصلحة المشتركة وبرءوس أموال مشتركة وفى ظل الأحكام السارية بين البلدين كما أن الطرفين يؤيدان جهود رجال الأعمال فى البلدين والخاصة بانشاء مصرف

---

(٢٤) الاهرام ١٩٥٦/٧/١١ ، ص ٧ ٠

(٢٥) مذكرات محمود رياض . ج ٣ . ص ٢٠١ ؛

(مصر وسوريا) لعموم التأمينات ، وشركة مصرية سورية للتجارة الخارجية وشركة مصر للاصلاح الزراعى .

ثانيا : دراســـة امكانات التعـاون بين البلدين فى الحمـل الصناعى ، لذلك تم الاتفاق على تاليف لجنـة مشتركه يمثـل فيها الجانب الحكومى والمعنيون فى الشئون الاقتصـــادية من رجـال الأعمال فى البلدين ونعنى اللجنه بصفة خاصـــة ببحث موضوع تأسيس مصرف صناعى بقصد دعم الصناعات القائمة والمعاونة على انشاء الصناعات الجديدة التى تتوافر لها مقومات النجاح فى ظل التنسيق والتعاون بين البلدين (٢٦) .

وعندما بدأ كل من الجانبين فى تنفيذ هذا الاتفاق حـــاول الاستعمار منع هذا التعاون بالضغط الاقتصـــادى والسياسى على سوريا فقد وجهت الولايات المتحدة الأمريكية أسطولها السادس الى لبنان بحجة منع ســوريا من التدخل فى شئون الأردن ، وكذا واصلت اسرائيل أعمالها الاستفزازية على الحدود الشمالية لسوريا ولذلك أعلنت مصر استعدادها لشراء الفائض من القمح السورى لمدة عشر سنوات على أساس أن مصر وسوريا يؤلفان بلدا واحدا وأن الوحدة العسكرية والسياسية بين البلدين كفيلة باحبـــاط مؤامرات الغرب كما عرضت مصر أيضا على سوريا كما من العملة الحرة ، وأبلغ القيسونى سوريا استعداد مصر لتقديم كافة التسهيلات الاقتصادية (٢٧) .

وكان لابد فى تلك الفترة من قيام الوحدة الاقتصادية بين البلدين لمواجهة محاولات الاستعمار لمنع تقـارب البلدين وبحيث

---

(٢٦) الأهرام ١٩٥٦/٩/٤ ، ص ٧ .
(٢٧) الاهرام ١٩٥٧/٦/١٠ . ص ٥ .

نصبح المساعدات الاقتصادية من خلال قوانين يوافق عليها الطرفان ولذلك وقع اتفاق ينص على مبدأ اقامة اتحاد اقتصادى بين مصر وسوريا وان ظل هذا الاتحاد حتى فى عصر الوحدة غير سارى المفعول ، وذلك فى ٣ سبتمبر سنة ١٩٥٧ وحسب هذا الاتفاق كان من المفترض ان تتم الوحدة الاقتصادية على مراحل حيث ان الأمر بالنسبة للاقتصاد يختلف عن السياسة ويحتاج الى وقت لتنفيذه حتى أنه بعد مضى ثلاث سنوات على الوحدة السياسية لم تكن بنود هذا الاتفاق الاقتصادى قد طبقت بعد ٠

الوحدة الاقتصادية (٢٨) :

أولا : تضمن للدولتين ٠

١ ــ حرية انتقال الأشخاص ورءوس الأموال ٠

٢ ــ حرية تبادل المنتجات الوطنية ٠

٣ ــ حرية الاقامة والعمل والاستخدام وممارسة النشاط الاقتصادى ٠

٤ ــ حرية النقل والترانزيت واستعمال وسائل النقل والموانى والمطارات المدنية ٠

٥ ــ حقوق التملك والايصاء والارث ٠

---

(٢٨) الأهرام ١٩٥٧/٩/٥ ص ١ ، انظر أيضا جمال الدين محمد سعيد (دكتور) : مرجع سبق ذكره ، ص ٦٣ ــ ٦٥ وقع على اتفاق الوحدة الاقتصادية عن الجانب المصرى . عبد المنعم القيسونى ، عن الجانب السورى خليل الكلاسى وزير الاقتصاد السورى ٠

ثانيا : للوصول الى تحقيق الوحدة الاقتصادية نصت الاتفاقية على :

١ ـ جعل البلدين منطقه جمركيـــة واحدة تخضع لادارة موحدة وعلى توحيد التعريفـــة والتشريع والانظمـه الجمركية في كل منهما .

٢ ـ توحيـــد ســياسة الاستيراد والتصدير والأنظمـه المتعلقة بها .

٣ ـ تنسيق سياسة النقل والترانزيت .

٤ ـ عقد الاتفاقات التجارية واتفاق المدفوعات مع البـــلاد الأخرى بصورة مشتركة والتشاور فيها .

٥ ـ تنسيق السياسة المتعلقة بالزراعة والصناعة والتجارة الداخلية وتوحيد التشريع الاقتصادى .

٦ ـ تنسيق العمل والضمان الاجتماعى .

٧ ـ تنسيق تشريع الضرائب والرســوم الحكوميه وتكافؤ الفرص وتلافى ازدواج الضرائب من رعايا الدولتين .

٨ ـ تنسيق تشريع السياسات النقدية والماليـــة تمهيدا لتوحيد النقد .

٩ ـ توحيد أساليب التصنيف والتبويب والاحصائيه .

ثالثـا : تهـــدف الاتفاقيـــة الى تشجيع تكوين الشركات الاستثمارية المشتركة برءوس أموال مصرية وسورية وتبادل المعونة الفنية فى قطاعات الزراعة والصناعة والمصارف والتجارة وتنسيق السياسة الاستثمارية والتكامل الاقتصادى بين البلدين .

رابعا : تأمين حرية انتقال الأشخاص والاقامه والعمل ·

وقد اتفق على أن تنشأ هيئة تدعى « لجنة الوحدة الاقتصادية » من خمسة أعضاء لكل طرف لدراسة الخطط الكفيلة لتحقيق الوحدة ·

وعلى اثر ذلك سافر وفد الغرف التجارية والصناعية والزراعيه الى مصر برياسة السيد / عادل الحجا رئيس الغرفة التجاريه بدمشق لوضع المقترحات والتوصيات اللازمة لتحقيق الوحدة الاقتصادية ، وقام الوفد السورى باجراء مباحثات مع السلطات المصرية لاتمام موضوع توسيع نطاق التعامل المشترك بين مصر وسوريا (٢٩) ·

وقد تم بالفعل تخفيض الرسوم الجمركية على السلع المتبادله مما أدى الى زيادة التبادل التجارى بين البلدين ، وبذلك ارتفعت الواردات المصرية من سوريا الى حوالى ثلاثة ملايين ونصف المليون من الجنيهات خلال سنه ١٩٥٧ وارتفعت أيضا الصادرات المصرية الى سوريا بما يقدر بحوالى المليون ونصف المليون من الجنيهات فى العام نفسه (٣٠) ومن الملاحظ من دراسة الوحدة الاقتصادية انها شملت كل الوسائل المتعلقة بالاقتصاد بين البلدين ، وفى تقديرنا أنها جاءت عقب الوحدة الثقافية والميثاق العسكرى بما يفيد أن الوحدة الاندماجية هى الخطوة النهائية لكل هذه الروابط ·

ويلاحظ أيضا مما سبق من أرقام الصادرات والواردات فى هذه الحقبة أن ترك المجال واسعا للصادرات السورية حتى ولو أدى ذلك الى تحول ميزان التبادل التجارى لصالح (القطر الشقيق !) ·

---

(٢٩) الاهرام ١٩٥٧/١١/٢٠ ، ص ٢ ·

(٣٠) الأهرام ١٩٥٨/١/٢٩ ، ص ٣ ·

« العلاقات الثقافية »

اذا كان الأزهر قد اجتذب الطلاب من ســــوريا وغيرها من الأقطار الاســـــلامية منذ زمن طويل فان التعليم المدنى والجامعى بصفة خاصة قد أصبح عاملا جديدا فى العلاقات الثقافية يتجاوز فى أهميته التعليم الدينى التقليدى حيث ان الدولة الســــوريه الناشئه كانت بحاجة الى المتخصصين فى مختلف المجالات ٠

وبعد أن كانت البعثات الى فرنسا غالبـــا أصبحت الجامعة المصرية تتلقى عددا لا بأس به من الطلاب السوريين خاصـــة قبل انشاء جامعة دمشق سنة ١٩٤٦ كما استعانت ســـوريا بأساتذة مصريين للتدريس فى مدارسها ٠

واذا تتبعنا وفود الطلاب السوريين الى الازهـــر قبل افتتاح الجامعة السورية نجـــد أن بعثة مؤلفـــة من عشرة طلاب يفدون لمصر للدراسة الدينية (٣١) ٠

وكان من التحصيل الجيـــد لهؤلاء الطلبة أثر فى قبول بعثة أخرى من ثمانية طلاب آخرين فى كلية الآداب بجامعـــة فؤاد الأول وذلك لتوثيق الروابط الثقافية بين البلدين (٣٢) ، وبجانب وفود

---

(٣١) محفوظات مركز تاريخ مصر المعاصر ، وزارة الداخلية رقابة الصحف الشرقية ، الهيئة العامة للكتاب ، النشرة رقم ١٦ سنة ١٩٤٠ (سوريا والأزهر عن صحيفة النضال الدمشقية) فى ١٩٤٠/٦/٣ ٠

(٣٢) الاخوان المسلمون : ١٩٤٢/١٠/١٠ ، ص ١٩ ٠

هؤلاء الطلاب الى مصر كانت سوريا تحتـــاج الى بعض الخبراء فى المجالات المختلفه للتعليم والتدريب ، فقد وصــــل الى دمسق وفد من كلية التجارة المصريه الامر الذى جعل الصحف السورية تعبر فى مقالاتها عن عواطف الاخاء والمودة بين الشعبين (٣٣) .

ومن هنا بدات مصر تلبى رغبـــه ســـوريا فى طلبها بعض المتخصصين فى مجـــال التعليم والثقافه ، فعندما طلبت الحكومه السوريه سنه ١٩٤٥ من الحكومه المصريه انتـداب ستة وثلاثين من أعضاء هيئه التدريس الذين لديهم خبرة فى شئون العمل بالمدارس الثانويه فقد وافقت مصر على هذا المطلب الســـورى (٣٤) وقد أثارت هذه البعثه اعجاب المسئولين فى وزارة المعارف الســـورية مما جعلهم يكررون نفس الطلب مرة أخرى فى العـــام التالى بعدد أكبر نحو أربعين أســـتاذا كما أن الحكومة المصريه رأت فى ايفــاد بعثاتها لسوريا فرصة للعمـــل على خلق نوع من التقارب المصرى السورى فى هذا المجال ، ولذلك تعددت البعثات الكشفية والثقافية المصرية التى زارت ســـوريا ، ومنها البعثـة التى شملت بعض التخصصات برياســـة الأســـتاذ يوسف عبد الرحمن مكونة من خمسة وعشرين عضوا من المهندسين والطيارين وأساتذة المدارس الثانوية (٣٥) .

ثم تبعتها بعثة مصرية ثقافية أيضا برياسة الأستاذ عبد الواحد خلاف مراقب الثقافة العـــامة فى وزارة المعـارف ، ثم بعثة المعهد

---

(٣٣) محفوظات مركز وثائق تاريخ مصر المعاصر ، وزارة الداخلية ، رقابة الصحف الشرقية ، الهيئة العامة للكتاب ، ادارة المطبوعات ، النشرة رقم ٦ سنة ١٩٤٥ فى ١٩٤٥/٢/١٠ .

(٣٤) الاهرام . ١٩٤٥/٨/١٤ ، ص ١ .

(٣٥) الاهرام ١٩٤٦/٧/٤ ، ص ٢ .

العالى المصرى للعلوم المالية والتجاريه برياسة الأستاذ عبد اللطيف حسين عميد المعهد فى ذلك الوقت ، كما جاء لزيارة مصر بعثة خريجى مدرسة التجارة بدمشق (٣٦) ·
ولما التزمت البعثات السابقة بروح العمل وعدم الخروج عن مقتضيات الواجب الوظيفى المكلفين به سارعت الحكومه السوريه وتعاقدت مع وزارة المعارف المصرية على ابقاء أربعين مدرسا مصريا (٣٧) للعمل فى المدارس الثانوية ثم تبع ذلك طلب آخر فى أغسطس سنة ١٩٤٦ من المدرسين المصريين للطيران ، وبالفعل وصل ثمانية من الطيارين المصريين لتدريب طلبة مدرسة الطيران السوريه كما قررت وزارة الدفاع السوريه ايفاد بعثات من الضباط وصف الضباط الى مصر لدراسة فنون الطيران وكيفية انشاء السلاح الجوى السورى (٣٨) ·

واستمرت سوريا فى محاولاتها ارسال البعثات الى مصر حيث وفدت بعثة أخرى لدراسة فنون التدريب والتعليم والتنظيم فى سبتمبر سنة ١٩٤٦ من خريجى مدرسة التجارة بدمشق وزيارة المؤسسات التجارية والمالية والمنشآت الصناعية فى القاهرة والاسكندرية (٣٩) ·

وعلى الجانب الآخر أوفد الى دمشق فى نفس الشهر الدكتور محمد خليل عبد الخالق وكيل وزارة الصحة المصرى لتنظيم كلية الطب بالجامعة السورية وقيامه بعمل اصلاح للمعهد الطبى

---

(٣٦) الأهرام : ١٩٤٦/٧/١٩ ، ص ٢
(٣٧) الأهرام ١٩٤٦/٨/٥ ، ص ٢ ·
(٣٨) الأهرام ١٩٤٦/٨/١٦ ، ص ٢ ·
(٣٩) الأهرام ١٩٤٦/٩/١٥ ، ص ٢ ·

فى دمشق وكان لهذا العمل اثره الواضح على البعثات المرسلة الى مصر (٤٠) فيما بعد ٠

وعندما بدأت الجامعه السورية عملها وكانت فى حاجـه الى اساتذة مصريين سارعت الكليات الســوريه لمديدها للاستعانه بالاساتذة المصريين ، ولذلك فى اكتـوبر سنة ١٩٤٦ تعاقدت كلية الحقوق الســوريه مع استاذين مصريين هما محمـــد شـفيق ، ومصطفى كامل ، وذلك لتدريس الشئون التجارية والاداريه ، كما تعاقدت وزارة المعارف السورية أيضا مع ستة وثلاثين أســتاذا مصريا من الاخصائيين فى الكهرباء والميكانيكا وبعض الصـناعات الضروريه ، كما تم ايفاد بعض المدرسين المصريين المتعاقد معهم الى دمشق للتدريس فى الكليــة العلمية (٤١) وأصبحت مصر ملاذ الدارسين من سوريا ، وفتحت ذراعيها للبعثات السورية ، فقد وفد الى القاهرة بعثتان فى ضـــيافة وزارة المعـــارف هما بعثة من دار المعلمين وعدد أفرادها ســـتة وعشرون ، وبعثة اخرى من كليه الآداب وعددها اثنان وعشرون (٤٢) ٠

ويلاحظ أن الجامعه العربية اهتمت بتدعيم العلاقات الثقافيه على مستوى الدول العربية حتى تم توقيع المعاهدة الثقافيـــة بين البلاد العربية وصدق عليها مجلس الجامعة العربيه ، وكانت هذه المعاهدة تؤكد على تبادل الأساتذة والمدرســـين فى دول الجامعـه وتيسير الدراسة للطلبة العرب فى المدارس فى بلاد دول الجامعة مع تشجيع الرحلات والتعاون وذلك لاحياء التراث الفكرى والفنى والعربى والمحافظة عليه ٠

---

(٤٠) الأهرام ١٩٤٦/٩/٢٠ ، ص ٢ ٠

(٤١) الأهرام ١٩٤٦/١٠/٢١ ، ص ٢ ٠

(٤٢) الأهرام ١٩٤٧/٥/٢٢ ، ص ٢ ٠

وتعد هذه المعاهدة الوحيدة التى ارتبطت بها جميع الدول العربية بعد ابرام ميثاق الجامعة العربية والتى تهدف الى تقريب وتوحيد نظم التعليم فى مختلف البـــلاد العربيـــة لتكوين ثقافة عربية موحدة (٤٣) ٠

ومن الملاحظ أن الفترة ما بـين عامى ١٩٤٧ ، ١٩٤٨ التى تمثل عهد الاســتقلال ظل عدد الطلبه السوريين الموفدين الى مصر فى تزايد ، فبعد أن كان أربعة وأربعين طالبا فقط وصل العدد الى مائتين وثلاثة وخمسين خلال العامين ١٩٥١ و ١٩٥٢ (٤٤) ٠

ومن الواضح أن البعثات كانت تفد الى مصر فى التخصصات الغير متوفرة لدى الجامعة السورية فحتى سنة ١٩٤٩ لم يكن بكلية الآداب سوى الأقســـام الآتية (لغة عربيـــة ، فلسفة ، تاريخ ، جغرافية ، وتم افتتاح القســـم الفرنسى والقســـم الانجليزى فى ٢ نوفمبر سنة ١٩٤٩ ٠

هذا الى جانب كليات الطب والحقوق والعلوم والهندســه مع افتتاح الفـــرع التخصصى لمعهد التربيـــة (٤٥) ومن هنـــا نتبين الزيادة المطردة فى أعداد البعثات الوافدة الى مصر ، ولكن عنــدما أخذت الجامعة السورية تثبت أركانها مع الشروع فى بنــاء جامعة

---

(٤٣) أبو خلدون ساطع الحصرى : حولية الثقافة العربية ، السنة الأولى ١٩٤٨ ـــ ١٩٤٩ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤٩ ، ص ٥٦٦ ٠

(٤٤) أبو خلدون ساطع الحصرى · حولية الثقافة العربية ، السنة الرابعـة ١٩٥٢ ، ١٩٥٣ مطبعة لجنة التأليف والترجمـة والنشر ، القـاهرة ، ١٩٥٣ ، ص ٣٠٨ ٠

(٤٥) المرجع نفسه ، صص ٣٦ ـــ ٥٤ ٠

جديدة في حلب أخذت أعداد البعثات نفــل مرة أخرى حتى وصل العدد الى مائتين وستة وثلاثين بين عامي ١٩٥٥ ، ١٩٥٦ وهو الى حد ما تناقص قليل نسبيا مع ملاحظة عدم وجود طلبة ســـوريين في كليات الصيدلة أو البيطرة او الاسنان او التربيه ، وربما ان سبب ذلك يرجع الى ما قام به وكيل وزارة الصـــحة المصرى فى تنظيم كلية الطب السورية ، ومع ذلك لم تستغن ســـوريا عن المدرسين المصريين للعمل بمدارسها حيث قررت وزارة المعارف الســـورية سنة ١٩٤٨ تجديد ندب ستين أستاذا ممن عملوا بمعاهدها المختلفه كما قررت التعاقد مع فريق آخر من المدرســين المصريين للتدريس في المعاهد الثانوية بسوريا (٤٦) ٠

وقد لوحظ أن سوريا كانت تقدر كفاءة الأساتذة والمدرسين المصريين مما يفيد عدم الاستغناء عنهم والارتباط الثقافى بمصر ، ولذلك عندما زار مصر محسن البرازى وزير المعارف السورى أوائل سنة ١٩٤٩ واجتمع برئيس الوزراء المصرى صرح بأن مهمته تقتصر على اقتباس بعض نظـــم التعليم من جامعتى فؤاد الأول وفاروق لمحاولة تطبيقها في جامعة دمشق الى جانب اختيار أساتذة مصريين لهذه الجامعـــة ، وعلى الفور قررت وزارة المعـــارف الســـورية ايفاد عبد الرحمن أنور رئيس ادارة التعليم الفنى ومحمد الأحدب ناظر احدى مدارس الصنايع الى مصر لزيارة المدارس الصناعية ، وذلك للعمل على محاولة اصلاح مناهج الدراســـة بالمدارس الصـــناعية السورية (٤٧) ٠

وكان لهذه الحركة النشطة في مجـــال التعليم والاستعانة بالأساتذة المصريين الذين أثبتوا كفاءة عاليـــة أثر كبير فى تكريم

(٤٦) الأهرام ، ١٩٤٨/٧/٧ ، ص ٤ ٠
(٤٧) الاهرام ١٩٤٩/٣/٤ ، ص ٤ ٠

بعض من الأساتذة المصريين الذين عملوا فى الجامعـــة السورية ، فقد قامت جامعـــة دمشق بتكريم الدكتور / أحمد عزت عبد الكريم الأستاذ بجامعة فؤاد الأول والمنتدب للتدريس بجامعة سوريا ، وقد أذن له الملك فاروق بقبول وحمل نيشان الاستحقاق السورى من الدرجة الثانية المنعم به عليه من الحكومة السورية (٤٨) .

على أن العلاقات الثقافية بين مصر وســوريا كثيرا ما بحثت فى اطار اللجنة الثقافيـــة لجامعة الدول العربية والمؤتمرات التى عقدت فى مختلف الأقطار العربية كالمؤتمر الثقافى العربى الأول فى لبنان ، والمؤتمر الثقافى العربى الثانى الذى عقد فى الاسكندرية فى سبتمبر سنة ١٩٥٠ ولعل مجال الثقافة كان من الأمور التى نتحد حولها الأقطار العربية بدون انشقاقات أو خلافات على عكس المجالات السياسية والعسكرية ، كمــا تمت بعض الاجتماعات تحت رعاية اليونسكو الدولى بهدف تدعيم الروابط التعليمية والثقافية بين مصر وجاراتها ، وكانت مصر المضيفة لهذا المؤتمر (٤٩) كما وافق مجلس الجامعة العربية على عقد مؤتمر علمى عربى لبحث الوسائل الكفيلة لتحقيق النهضـــة العلمية فى البلاد العربية وقد انعقد هذا المؤتمر فى الاسكندرية فى سبتمبر سنة ١٩٥٣ لجمع شمل العلماء العـــرب (٥٠) .

---

(٤٨) الأهرام : ١٩٤٩/٣/١٠ ، ص ٤ .

(٤٩) أرشيف عابدين محفظة ٣١ ، مجلس الوزراء ، مذكرات وزارة المعارف العمومية (مذكرة بشأن اقامة اليونسكو مؤتمرا اقليميا فى ١٩٥٤) فى أكتوبر ١٩٥٢ .

(٥٠) أبو خلدون ساطع الحصرى ، حولية الثقافة العربية ، السنة الرابعـة ١٩٥٢ ـ ١٩٥٣ ، ص ٤١١ .

وفى تقديرنا أن استضافة مصر لهذه المؤتمرات الجماعية كان من أسباب رسوخ مكانة مصر العربية والعلمية فى نفوس العرب جميعا ٠

أما المعسكرات الكشفية فكانت هى الاخرى فرصة لتلاقى الشباب وتبادل الخبرات والثقافات ، فقد انعقد المعسكر الكشفى العربى الأول والذى كان يضم مصر وسوريا فى مصيف الزبدانى فى سوريا أواخر أغسطس سنة ١٩٥٤ وكان يهدف الى جمع شباب العرب ، وردت مصر على ذلك بقيام المعسكر العربى الكشفى الثانى والذى أقيم فى أبى قير بالاسكندرية وقد اشتركت سوريا فى هذا المعسكر (٥١) ٠

وفى تقديرنا أن هذه المعسكرات تعد مجالا من مجالات التقارب بين العرب جميعا وخاصة مصر وسوريا اللتين كان استعدادهما للتقارب كبيرا ٠ ومن الواضح أيضا أن كثرة المؤتمرات والمعسكرات والخطب الرنانة قد أثارت كلا الشعبين وخصوصا بعد توقيع الميثاق العسكرى سابق الذكر ، ولذلك عندما توجهت البعثة المصرية لزيارة وزارة المعارف السورية أوائل سنة ١٩٥٦ أشار مأمون الكزبرى وزير المعارف السورى فى حديث له عن رابطة العروبة القوية التى تجمع شعبى سوريا ومصر متمنيا أن تمتد لتشمل كل الشعوب العربية ٠ كما أظهر سروره عندما علم أن هناك متطوعات فى الحرس الوطنى من فتيات مصر ، الأمر الذى جعله يقرر تطبيق نظام الحرس الوطنى والفتوة فى مدارس البنات

---

(٥١) أبو خلدون ساطع الحصرى : جامعة الدول العربية ، الادارة الثقافية ، حولية الثقافة العربية ، السنة الخامسة ، ١٩٥٤ ـ ١٩٥٦ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٦ ، ص ص ٨٠٦ ـ ٨١٣ ٠

فى سوريا كما هو الحال فى المدارس المصرية ، وعندما زارت البعثة المصرية مقر القيادة المصرية السورية المشتركة كان العلمان : المصرى والسورى يرفرفان عليها رمزا للتعاون الوثيق بين البلدين (٥٢) .

وفى أعقاب هذه الزيارة حضرت للقاهرة بعثتان من العلماء والطلاب السوريين وقد استقبلهما شكرى القوتلى فى قصر القبة وأوضح لهما ان الأزهر ليس ملكا لمصر وحدها بل للعرب جميعا وذكر « ان التاريخ يدل على أنه عندما تتحد مصر وسوريا يتحقق فوز العرب » (٥٣) .

وكان لمؤتمر المعلمين بالاسكندرية أثر بالغ فى الدعوة للاتحاد بين الدول العربية حيث تحدث الدكتور سليمان حزين عن الثقافة ووحدة العرب وأبرز الطابع الوحدوى للأمة العربية من خلال اللغة وايضاح الأمجاد التاريخية والتكامل الجغرافى فى العالم العربى وتنسيق المناهج فى مراحل التعليم المختلفة تمهيدا لتوحيد النظم التعليمية فى البلدان العربية ، وتمشيا مع المعاهدة الثقافية (٥٤) بين دول الجامعة العربية .

وفى ٢٥ مارس سنة ١٩٥٧ وقع وزراء التربية والتعليم فى كل من مصر وسوريا والأردن اتفاقية الوحدة الثقافية (٥٥)

---

(٥٢) الأهرام : ١٩٥٦/٢/٢٤ ، ص ٦ .

(٥٣) الأهرام : ١٩٥٦/٣/١٨ ، ص ٣ .

(٥٤) أبو خلدون ساطع الحصرى : حولية الثقافة العربية ، السنة الخامسة ، ص ٨٦٧ .

(٥٥) وقع عن الجانب المصرى كمال الدين حسين ، عن الجانب السورى هانى السباعى ، عن الجانب الأردنى شفيق ارشيدات انظر مذكرات محمود رياض : ج ٢ ص ٢٠١ .

وقد روعى فى هذه الاتفاقية ان تؤدى الى التعاون الكامل والوحدة الثقافية الشاملة ·

ومن الواضح أن عام ١٩٥٧ شهد اتفاقيتين مهمتين هما اتفاقية الوحدة الثقافية واتفاقية الوحدة الاقتصادية فاذا أضفنا اليهما الاتفاق العسكرى سنة ١٩٥٥ فانها تكون قد مهدت لاقامة الوحدة الدستورية التى تحققت بعد وقت قصير ، كما كان للتجمعات الطلابية أثرها أيضا فى بناء الوحدة بين البلدين حيث كان من توصيات مؤتمر الطلبة السنوى الذى عقد بالقاهرة سنة ١٩٥٧ المطالبة بتحقيق الوحدة المصرية السورية (٥٦) ·

وقد لوحظ ان المجال الأدبى كان من العوامل المشتركة بين الشعبين ، ولذلك كان احتفال سوريا بالعيد الألفى للشاعر المشهور أبى العلاء المعرى فى ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٤٤ مناسبة لاشتراك مصر فى هذا الاحتفال الذى يدل على ان التراث الأدبى كان له أثر فى ترابط الشعبين · فالمعرى الذى عاش فى سوريا أقبل المصريون على قراءاته ودراساته من خلال الشهرة الأدبية التى أكسبها له الدكتور / طه حسين والذى كان على رأس الوفد المصرى الذى شارك فى هذا العيد (٥٧) ·

---

(٥٦) الأهرام ١٩٥٧/١٢/١٣ ، ص ٢ ·

(٥٧) أرشيف عابدين : محفظة ١٢٦ ، وزارة الخارجية ، سوريا تقارير : طلب مساهمة مصر فى الاحتفال بالعيد الالفى لأبى العلاء المعرى : بتاريخ ١٩٤٤/٩/٦ ، وانظر :
F.O. 371/218/16/44. Weekly Economic Report, 13, 8pril, 1944.

« العلاقات الاجتماعية »

ينقسم العالم العـــربى الى مجمـوعات متفاوتة فى تركيبها الاجتماعى ، فهناك مجموعات يسودها النظام القبلى . واخرى بلغت درجة من التطور بحيث تكونت فيها مختلف الطبقات والفئات فى المجتمع المعاصر ، وتنتمى كل من مصر وســـوريا الى هذه المجموعة الأخيرة ، ففى كلا القطرين وجدت طبقة عريضة من الفلاحين وطبقه محدودة من عمال الصناعة فى المدن مع وجود طبقة رأسمالية بجانب أصحاب الملكيات الزراعية وان كانت مصر قد اتخذت اجراءات ضد هذه الطبقة الأخيرة قبل تحقيق الوحدة بسنوات .

كذلك يتشابه القطران فى وجود فئة المثقفين ربما كانت هذه الفئة الأخيرة أداة أقوى فى صنع الوحدة ، ولما كان لمصر تجربة أقدم فى العمل النقابى تعود الى بدايات القرن . لذلك حاولـــت بعض النقابات السورية ان تستفيد من هذه التجربة ، ففى مايو ســـنة ١٩٤٦ ، زار مصر وفد من نقابة السائقين فى دمشق لبحث شئون النقل مع النقابات العامة لسائقى السيارات بمصر عملا على توثيق العلاقات العمالية بين القطرين (٥٨) .

وقد تكررت زيارات عمال سوريا لمصر فقد استضافت مصر بعضا من عمال سوريا فى ديسمبر ســـنة ١٩٥٥ ، وأظهروا بذلك

---

(٥٨) وفد سوريا من السائقين هم السادة / عبده العيطه ، محيى الدين القصار ، أحمد شرف ، سامى الدمشقى ، انظر الأهرام ، ١٩٤٦/٥/٢٢ ، ص ٤ .

صورا جديدة من الروابط القوية التى تربط البلدين فى هذا المجال وقد لوحظ من خلال حديث رئيس الاتحاد العام لنقابات عمال سوريا أن الدولتين تمثلان أمة عربية واحدة ووطنا عربيا واحدا (٥٩) ٠

وفى دمشق عقد اجتماع فى ٢٢ مارس سنة ١٩٥٦ لتكوين اتحاد العمال العرب ، وكانت مقدمة دستور الاتحاد تنص على الآتى : « آن العمال فى الوطن العربى ايمانا منهم بوحدة الامه العربيه وبرسالتها فى التحرر والوحدة والعدالة الاجتماعية وبأن القضيه العمالية فى الوطن العربى جزء لا يتجزأ من تلك الرسالة وبان نيل العمال حقوقهم كاملة هو رهن بتحرر الأمة العربية من الاستعمار والرجعية الاقتصادية ٠ وأن تحقيق الأهداف القومية والعمالية لا يتحقق الا بتنظيم الحركة العمالية على أساس الوحدة القوميه للعرب » (٦٠) ٠

أما المؤتمرات الطبية فمن خلالها توثقت العلاقات الاجتماعية بين القطرين فقد عقد المؤتمر الطبى الخامس فى مصر أواخر سنة ١٩٤٢ ، وكان يضم مواطنين من جميع الدول العربية وفى هذا المؤتمر أشاد النحاس بالوشائج المكينة التى تجمعهم الأمر الذى جعل الحكومات العربية تشعر بضرورة التعاون من أجل المصالح المشتركة (٦١) وفى دمشق عقد مؤتمر طبى على غرار المؤتمر

---

(٥٩) الأهرام : ١٩٥٥/١٢/٢٠ ، ص ٧ ٠

(٦٠) عبد الرؤوف أبو علم (دكتور) : اتجاهات حركة النقابات والعمل السياسى للطبقة العاملة العربية ، مقال نشر فى الطليعة عدد ٣ مارس ١٩٦٦ ، ص ١٠ ٠

(٦١) أحمد طربين : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٥٦ ٠

السابق تحت رعاية رئيس الجمهورية السورية فى ٦ سبتمبر سنه ١٩٤٥ وقد تلقت الجمعية الملكية الطبية المصريه البرنامج الابتدائى لهذا المؤتمر (٦٢) • الذى كان له أثر واضح على العلاقات الصحيه بين البلدين حيث تبرعت مصر فى يناير سنه ١٩٤٨ بكمية من لقاح الجدرى تكفى مائة ألف سورى (٦٣) ، وقد استمرت المباحثات بين الجانبين : المصرى والسورى لتوحيد الأنظمة الطبية وتبادل الأطباء بين القطرين العربيين (٦٤) • وقد تابع المؤتمر الطبى جلساته فى الاسكندرية سنة ١٩٥٥ لدعم الوحدة العربية فى الميدان الصحى ، وقد ركز رئيس المؤتمر ووزير الصحة المصرى (٦٥) على أن من أهم أهداف المؤتمر تثبيت أواصر الاخوة العميقة وتعزيز الدعامات المشتركة التى تكون الوحدة العربية أما مندوب سوريا فقد ركز على أهمية بناء الكيان الصحى السليم للعرب جميعا (٦٦) •

وكان لمجال الطيران أثر كبير فى ربط البلدين حيث تمت الموافقة على افتتاح الخط الجديد للطيران بين دمشق والقاهرة فى ٥ يونيو سنة ١٩٤٤ على أن يمتد هذا الخط بعد ذلك الى بعض الدول العربية كالعراق (٦٧) •

ومن الملاحظ أن الحكومة السورية وجدت أنه لابد من زيادة الرحلات الجوية بين القاهرة ودمشق ، ولذلك طلبت الترخيص

---

(٦٢) الاهرام . ١٩٤٥/٩/٢٨ ، ص ٢ •
(٦٣) الأهرام : ١٩٤٨/١/٢٨ ، ص ١ •
(٦٤) الأهرام : ١٩٤٨/١٢/٣١ ، ص ٨ •
(٦٥) د• نور الدين طراف •
(٦٦) الاهرام • ١٩٥٥/٧/٣٠ ، ص ٨ •
(٦٧) F.O. 371/218/22/44 — Weekly Reports 22 April, 1944.

لطائرات الخطوط الجوية السورية تسيير رحلتين أسبوعيا بين دمشق والقاهرة بطائرات من طراز (داكوتا) وعلى الفور وافقت الحكومة المصرية لما لهذا الطلب من أثر كبير فى تقارب البلدين ومحاولة ايجاد وسيلة سريعة للاتصال بين البلدين مما جعل مصر تسارع فى اقتراح بانشاء مجلس عربي للطيران يضم مديرى الطيران المدنى فى الدول العربية لتبادل الرأى والتعاون فى بحث ما يهم العرب ، ولذلك قوبل هذا الاقتراح بالترحيب الكبير من العرب عامة وسوريا خاصة (٦٨) ٠

أما الاتحاد العربى فكان من أهم أهدافه تنمية العلاقات وتقوية الروابط بين الأقطار العربية والدفاع عنها (٦٩) ولذلك عندما وصل وفد منه الى دمشق أثناء قيامه برحلات فى البلاد العربية تقابل معهم رئيس الجمهورية السورية وقد أوضح لهم أن الفاروق ليس لمصر وحدها بل للعرب جميعا » (٧٠) ٠ وهذا ما يؤكد مكانة مصر العربية وخصوصا فى نفوس الشعب السورى ، حيث أن اتجاه الاتحاد العربى قد ركز عمله على المستوى الشعبى ، الأمر الذى دعا محمد على علوبة بعد أن تولى رئاسة الاتحاد سنة ١٩٥٠ الى تأسيس الجامعة الشعبية العربية ، ودعا أيضا الى مؤتمر للشعوب العربية والذى أصبح فيما بعد المؤتمر الشعبى العربى العام ، وكانت الفكرة من وراء هذا المؤتمر أن جامعة الدول العربية جامعة حكومات

---

(٦٨) الأهرام : ١٩٥٠/١٠/١٨ ، ص ٥ ٠

(٦٩) فؤاد المرسى (دكتور) ٠ حول فكرة العربية فى مصر ، دراسة فى تاريخ الفكر السياسى المصرى المعاصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٤ ـ ٩١ ٠

(٧٠) الأهرام : ١٩٤٥/٥/٢٢ ، ص ٢ ٠

أما اتجاه الاتحاد العربى فقد كان موجهـــا نحو مخاطبة الشعوب فقط (٧١) ٠

ومن الملاحظ أن الاتحاد العربى هذا قد افرز ارتباطات كثيرة بين البلدين فى أكثر من مجال فقد جاء الاتحاد النسائى وليد فكرة الاتحاد العربى الذى عقد أول مؤتمر له فى القاهرة فى ١٢ ديسمبر سنة ١٩٤٤ ، وقد شـــاركت ســـوريا فى هذا المؤتمر وكان من أهدافه : توحيد جهود نساء العرب للمطالبه بحقوقهن والعمل على رقيهن لخدمة البلاد العربية (٧٢) ٠ وعندما عقد هذا المؤتمر فى دمشق حضرته السيدتان / هدى شعراوى وأمينة السعيد من مصر وكانت قضية مقاطعة المنتجات الصهيونية هى محور الحديث فى هذا المؤتمر (٧٣) ٠ ومارس الاتحاد النسائى أعماله وكان له دور فعال فى التقارب المصرى الســورى ولذلك عنـــدما عقد اجتماع للاتحاد النسائى العربى بالقاهرة فى يونيه سنة ١٩٥٥ ، أشارت كلمات المتحدثات الى الأمل فى وحدة العرب والتقدم ٠ وقد تحدثت الآنسة نعيمة المغربى عن ســـوريا النهضة العربيـــة والتضامن العربى (٧٤) ٠

ومن الملاحظ أن هذا الاتحاد واصل أعماله لانتشاره وتأثيره العربى وخصوصا بعد قيام جامعة الدول العربية حيث عقد اجتماع

---

(٧١) فؤاد المرسى (دكتور) : مرجع سبق ذكره ، ص ٩٢ ٠

(٧٢) ابو خلدون ساطع المصرى ٠ حولية الثقافة العربية ، السنة الرابعة ١٩٥٢ ـ ١٩٥٣ ٠ ص ٤٥٨ ٠

(٧٣) الأهرام : ١٩٤٥/٨/٢٧ ٠ ص ٢ ٠

(٧٤) الاهرام ٠ ١٩٥٥/٦/٣ . ص ٦٠ ٠

آخـر فى القاهرة فى مارس سـنة ١٩٥٦ ، وقد ضـم وفودا من الاتحادات النسائيـة العربيـة ومثـل سـوريا السيدات / عادله الجزائرلى ، آمال الجزائرلى ، جيهان الموصلى (٧٥) ٠

وفى المجال الرياضى قد لوحظ أنه حدثت اتصالات ثنائيه فى أعقاب تأسيس الجامعة العربيـه فى هذا المجال بجانب اتصالات الحركة العربية العامه ، وكان للمجال الرياضى هذا اثر كبير أيضا فى التقارب المصرى السـورى وذلك بتبادل الخبرات الرياضية لاحياء الرياضة فى البلدين ولهذا فقد زار دمشـق الاسـتاذ محمد صبحى المراقب العام للتربية البدنيـه فى وزارة المعـارف المصرية ضمن رحلاته فى الأقطار العربية لعقد اتفاقات مبدئية لتنظيم رحلات رياضية بين الأقطار الشقيقة تمهيدا لعقد مؤتمر رياضى دورى فى العواصم العربية (٧٦) وعلى أثر ذلك نشطت الرياضـة بـين مصر وسوريا ٠ كما وصل منتخب الاسكندرية الرياضى الى سوريا ولبنان لاقامة بعض المباريات الرياضية (٧٧) وتنشيط الرياضة بين البلدين عملا على تقوية أواصر الاتحاد بين البلدين وفى مبـاراه السباحة الدوليـة التى أقيمت فى القـاهرة ، اختير السيد / زهير الشوربجى للاشتراك فيها عن ادارة التربيـة البدنيـة فى سوريا (٧٨) ولذلك كان للمسابقات الرياضية أثر كبير فى تقوية أواصر المودة بين الشعبين ، فقد اشتركت مصر وسوريا فى الدورة العربية العسكرية لمسابقة كرة القدم فى دمشق برياسة اللواء / سيف اليزل خليفة رئيس اللجنة العسكرية العربية الدائمة الذى

---

(٧٥) الأهرام ١٩٥٦/٣/٢٢ ، ص ٧٠ ٠

(٧٦) الاهرام ١٩٤٥/٥/٩ ، ص ٢٠ ٠

(٧٧) الاهرام ١٩٤٦/٥/١٥ ، ص ٢٠ ٠

(٧٨) الأهرام ١٩٤٦/١٠/٢٩ ، ص ٤٠ ٠

كان يرى أن أهداف الدورة هو اقامة علاقات ودية بين الجيوش العربية المختلفة الى جانب تبادل الثقافات المختلفة مع ايجاد روح المنافسة ، تم العمل على تقوية العلاقات الدولية العربيه (٧٩) وفى سنة ١٩٥٥ أقيم فى الاسكندرية مركز للتدريب الرياضى العربى الأول لاعداد المدربين الرياضيين ، وقد اشتركت سوريا فى هذا المركز ضمن مائة وعشرين مدربا من البلاد العربية (٨٠) .

وفى مجـال القضـاء والقانون لوحظ أن الفكر القانونى والدستورى فى كل من مصر وسـوريا متأثر بالقوانين الفرنسية مما جعل الحكومة السورية تنتهج سياسة مصر فى مجال القانون ولذلك عندما صرح الدكتور / عبد الرازق السنهورى عن مشروع تنقيح القانون المدنى سـارعت سـوريا باتخاذ المشروع المصرى أساسا للتقنين السورى (٨١) . وقامت نقابة المحامين في دمشـق بتوجيه الدعوة للمحامين العرب الى عقد مؤتمر عام فى العاصـمة السورية تحت اسم (مؤتمر المحامين العرب الأول) فى ١٢ أغسطس سنة ١٩٤٤ ، لبحث تباين الأوضاع الحقوقية للمستقبل العـربى وعملا على اتحاد الاتجاهات التشريعية فى البلاد العربية (٨٢) .

وحاولت كل من مصر وسـوريا أن تتجه الى توحيد القوانين ولذلك زار مصر المستشار / نهـاد القاسـم ، من قبل الحكومة

---

(٧٩) الأهرام ١٩٥٤/٩/٢ ، ص ١١

(٨٠) ابو خلدون ساطع الحصرى : حولية الثقافة العربية ، السنة الخامسة ١٩٥٤ ـ ١٩٥٦ ، ص ٨١٨

(٨١) الاخوان المسلمون : ١٩٤٢/١٠/١٠ ، ص ١٩ .

(٨٢) F.O. 371/218/34/44. Weekly Reports(23 August 1944.

وانظر أيضا الاخوان المسلمون ١٩٤٧/٧/١٥ ، ص ١٣ .

السوريه لدراسة أنظمة المحاكم المصرية (٨٣) للعمل على تطبيقها فى سوريا ، ولذا عندما ارادت سوريا الغاء البغاء بها سنة ١٩٤٩ ، طلبت من الحكومه المصريه نسخه من القانون الخاص بذلك للعمل على اصدار قانون مماثل فى سوريه (٨٤) ٠

وعندما عقد مؤتمر القضاء الدولى فى لندن سنة ١٩٥٠ ، كان فرصه للمحامين الذين مثلوا الشرق الأوسط أن يثبتوا للعالم أن وحدة العرب أمر لا مراء فيه ، وكان الغرض من هذا المؤتمر تأليف جبهة عربية متحدة ازاء المسائل القانونية ٠ وقد أشار الأستاذ / القمصاني ، نقيب المحامين فى سوريا فى كلمته عن الوحدة العربية على أنها ليست خرافة (٨٥) ٠

وقد ذكرت جريدة الأهرام فى عددها الصادر فى ١٦ سبتمبر سنة ١٩٥٣ أنه تم توحيد القانون المدنى فى مصر وسوريا وعلى آثره ذكر الدكتور السنهورى رئيس مجلس الدولة أنه شديد الاغتباط أن يرى البلاد العربية سائرة فى طريق توحيد قوانينها وأشار الى وجوب توحيد القانون المدنى للبلاد العربية عامة ، واعتبر أن فى ذلك وحدة للأمة العربية كلها (٨٦) ٠

وفى ٣ مارس سنة ١٩٥٦ ، افتتح الرئيس / عبد الناصر ، مؤتمر المحامين العرب وقد اتضح من كلمة رئيس المؤتمر (٨٧) ٠

---

(٨٣) الأهرام . ١٩٤٧/٧/٧ ، ص ٢ ٠

(٨٤) الأهرام . ١٩٤٩/٣/١٧ ، ص ٥ ٠

(٨٥) الأهرام : ١٩٥٠/٧/٢٥ ، ص ٦ ٠

(٨٦) الأهرام : ١٩٥٣/٩/١٦ ، ص ٤

(٨٧) عبد الرحمن الرافعى ٠

أن أهداف ذلك المؤتمر لها صلة بالنهضة المشتركة التى تجمع بين الدول والبلدان العربيـــة • أما عدنان القوتلى نقيب المحامين فى سوريا فكان يرى أن المؤتمر دليل على الدفاع عن القضـــايا القوميه الكبرى (٨٨) ومن الواضح أنه يقصد وحدة الأمه العربية حيث ان تلك الفترة كانت فى أعقاب حلف بغـــداد والضغوط الخارجيـــة على ســــوريا •

---

(٨٨) الاهرام • ١٩٥٦/٣/٤ . ص ١ •

الفصــل الثــانى

تطابق الرأى بين مصر وسوريا
ازاء المشروعات الهاشمية

ان الكيان السورى بحدوده الجغرافيــة الحاليــة هو كيــان حديث يرجع الى تخطيط بلاد الشام وتجزئتها فى عام ١٩٢٠ ، ١٩٢١ ، ولعل هذا هو السبب فى أن الشعور بالانتماء الى الاقليم لم يكن قويا كما هو فى مصر ، فظلت فكرة الانتماء العربى تنافس الانتماء الاقليمى فى سوريا .

ومن هنا لم يكن من الصعب على الرأى العام السورى أن يتصــــور اتحادا سياسيا مع احدى الدول المجاورة ، وفى عهد الانتداب الفرنسى كان الاتجاه السائد عند التفكير فى الاتحاد هو الى العراق رغم أن الطبيعة الجغرافية لبلاد الشام كانت تقتضى ترجيح فكرة الاتحــاد مع الأردن أو فلسطين أو لبنان ، ويرجع ذلك فى غالب الظن الى أن وضــع العراق من الناحيــة السياســية منذ معاهدة ١٩٣٠ كان أفضل منه فى سوريا . فقد أصبح دولة مستقلة

لها تمثيلها في عصبة الأمم ، كما أن المصالح الاقتصادية ارتبطت بين كبار الملاك في حلب ومستهلكي القمح في العراق ، يضاف الى ذلك أن الأسرة المالكة الحاكمة في بغداد سبق وأن تولى أحد أفرادها فيصل بن الحسين عرش سوريا لمدة قصيرة خلال عام ١٩٩٢٠ (١) ٠

ومع أن الفرنسيين كانوا يلوحون لسوريا بانهاء الانتداب وبالنظام الجمهوري الا أن ذلك لم يمنع الزعماء التقليديين من أن ينظروا الى الملكية باعتبارها رمز القوى والاستقلال وهم يتأثرون في ذلك بالمملكة العربية التي أعلنت كما ذكرنا في عام ١٩٢٠ ، وكان ينظر الى فيصل على أنه ضحية للاستعمار الفرنسي ، ومن جهة أخرى فان امارة شرق الأردن لم تكن تغري بسبب خضوع أميرها خضوعا شديدا للبريطانيين ، كما أن لفلسطين ولبنان مشكلاتهما الخاصة المتمثلة في الأطماع الصهيونية والنزعة الذاتية المارونية ٠

على آية حال فان المبادرة نحو مشروعات الاتحاد سواء سوريا الكبرى أو الهلال الخصيب لم تنبع من داخل سوريا بل جاءت من جارتيها العربيتين امارة شرق الأردن ثم العراق التي انتقلت اليها المبادرة لتحقيق الاتحاد بعد فشل الملك عبد الله في تحقيق مشروعه (سوريا الكبرى) (٢) ٠ وقد انتهز الأمير عبد الله فرصة استيلاء الحلفاء على دمشق بعد حملة بريطانيا على سوريا ولبنان في يونيو

---

(١) Seale, Patrick : The struggle for Syria ; 1945-1958. Oxfor University Press, London, 1966. p. 8.

(٢) فكرت نامق عبد الفتاح : سياسة العراق الخارجية في المنطقة العربية (١٩٥٣ ــ ١٩٥٨) دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨١ ، ص ٤٢١ ٠

سنة ١٩٤١ معبرا فيها عن رغبتـه فى ادماج امارة شرق الأردن فى ٢٩ مايو سنه ١٩٤١ وبدأ يعمل من أجل تحقيق اطماعه فى تكوين سوريا تحت حكمه بضم سوريا ولبنان وفلسطين اليه • وكان مقتنعا بأن ذلك يقتضى توثيق علاقاته ببريطانيا صاحبة النفوذ فى الشرق الأوسط (٤) • مما جعله يرسل مذكرة اليها فى ٢ يوليو سنة ١٩٤١ معبرا فيها عن رغبته فى ادماج امارة شرق الأردن فى سوريا ، ويسترد هو عرش الهاشميين فى دمشق ، وذلك قبل التفكير فى اتحاد عربى على نطاق واسـع ، ثم انتهز فرصة الخلافات بين الوطنيين والفرنسيين فى سوريا ولبنان سنه ١٩٤٢ وجدد رغبته أيضا فى تحقيق مشروع سوريا الكبرى (٥) • وكان بذلك يتحين الفرص من آن لآخر لتحقيق أحلامه التوسعية وبسط نفوذه •

وجاءت حكومة النحاس الى الحكم فى ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ فى مصر • فطرح رئيسها مصطفى النحاس فى ١٣ نوفمبر فى نفس العام بأن مصر لن تألو جهـدا فى تحقيق أمانى شقيقاتها فى البلاد العربيه مما شجع نورى سعيد للحضور الى القاهرة ومعه الأمير عبد الاله أواخر ديسـمبر ١٩٤٢ وتباحثا مع النحاس وتناول المجتمعون موضوع الاتحاد العربى (٦) وكان يشجعهم على ذلك

---

(٣) كان نص التصريح كالآتى . ان حكومة بريطانيا تعطف على أمانى سوريا فى الاستقلال وتؤيد آية خطة من جانب العرب لتقوية الروابط الثقافية والاقتصادية والسياسية بين البلدان العربية « انظر الكتاب الاردنى الأبيض وثيقة ٢٥ ، ص ٢٢ •

(٤) أحمد عبد الرحيم مصطفى (دكتور) • مشروع سوريا الكبرى ــ حوليات كلية الآداب الرسالة ٢٣ ، الحولية الخامسة ، كلية الآداب ، جامعة الكويت ، ١٩٨٤ ، ص ١٢ •

(٥) أحمد طربين : الوحدة العربية بين (١٩١٦ ــ ١٩٤٥) • معهد الدراسات العربية العالية ، القاهرة ١٩٥٩ ، ص ٢٤١ •

(٦) صلاح العقاد (دكتور) : العرب والحرب العالمية الثانية ، معهد الدراسات العربية العالية القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ١٧٦ •

تأييد بريطانيا دون أن تحدد الخطة المفضلة لتحقيق الاتحاد ، فلا مانع عندها من أن تبدأ مشروعات الاتحاد بالهلال الخصيب ، كما انها لا تمانع فى أن تتولى مصر تزعم حركة اتحاد فى المشرق ٠

غير أن نورى السعيد أكد على أن العراق يشـــارك الدول العربية المجاورة فكرة الوحدة العربية ، وأن العراقيين يؤمنون بأن مثل هذا الاتحاد العربى لا يمكن تحقيقه الا بالحصول على الاستقلال لجميع الدول العربية ، ثم تحدث عن فلسطين والظلم الواقع عليها وهذا يبين لنا أن رؤساء الحكومات العربية يتخذون الحديث عن فلسطين وسيلة لاظهار حسن نواياهم ، كما نصح بعودة فلسطين الى مكانها ـ كجزء من سوريا ـ ليمكن انشاء دولة متحدة من سوريا ولبنان وفلسطين وشرق الأردن (٧) ، وتتحد هذه الأجزاء الأربعة مع العراق على أن ننشأ بعد ذلك فى مرحلة تالية جامعة عربية تضم مصر ، مع انشاء مجلس دائم لهذه الجامعة يتولى شئون الدفاع والخارجية والنقد والمواصلات والجمارك وحماية الأقليات (٨) ٠

وكان نورى الســعيد قد قدم مشروعه لبريطانيا فى مذكرة تقـدم بها الى ريتشـارد كيزى وزير الدولة البريطـانى فى الشرق الاوسط عندما قابله فى القاهرة أوائل سنة ١٩٤٢ (٩) ومن الواضح أن نورى السعيد أراد بذلك حماية مشروعه من الفشل ولكى يأخذ الشكل الرسمى بصفته رئيسا للوزراء ٠

وفى تقديرنا أنه حاول استغلال تصريح ايدن سابق الذكر محاولة منه تصدر زعامة العرب بمساعدة الانجليز ، هذا الى جانب

---

(٧) أحمد طربين : مرجع سبق ذكره ص ص ٢٥٩ ـ ٢٦٢ ٠

(٨) على محافظة (دكتور) : موقف الدول العربية من الوحدة العربية ، ط ١ مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ص ١٦٥ ٠

(٩) أحمد عبد الرحيم مصطفى (دكتور) : مرجع سبق ذكره ٠ ص ١٤ ٠

مواجهة الضغط السعودى المصرى (١٠) • غير أن الأوضاع قد تغيرت فى سوريا بعد أن قضى على حكومة فيشى ووصول سوريا ولبنان الى مرحلة الاستقلال (١١) ، وعندئذ بدأ معظم الزعمــاء الســـوريين يقاومون المشروعات الهاشمية فى الوقت الذى أعطى النحاس فيه اهتماما متزايدا للأمور العربية ، وبدأت مصر أيضا معارضتها لتلك المشروعات الهاشمية مع الاتجاه نحو التشاور فى مجال الوحدة العربية (١٢) ، ويمكنها بذلك تصدر زعامة العرب •

وفى يونيو ١٩٤٢ دعا النحـــاس كلا من جميل مردم (١٣) والشيخ بشاره الخورى (١٤) لزيارة مصر لاستطلاع الرأى فى بعض الشئون العربية وقدم الاثنان الى القاهرة واجريا مباحثات مع رئيس وزراء مصر تناولت طرق التعاون بين البلاد العربية (١٥) •

وبدأت مصر تتحرك لمواجهة المشروعات الهاشمية لأنها من وجهة النظر المصرية تستهدف وضع الهاشميين فى موقع الزعامة العربية فى المشرق مما يؤثر بدوره على مكانة مصر العربية • ثم

---

(١٠) ممدوح عارف الروسان . العراق فى السياسة العربية فى المشرق العربى ١٩٤١ ــ ١٩٥٨ رسالة دكتوراه ، اجيزت بكلية الآداب جامعة القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ٣٢٥ •

(١١) كولومب ، مارسيــل : تطور مصر ١٩٢٤ ــ ١٩٥٠ ، ترجمــة زهــير الشايب • مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة ١٩٧٢ ، ص ٢١٣ •

(١٢) عبد الحميد الموافى : مصر فى جامعة الدول العربية ١٩٤٥ ــ ١٩٧٠ . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص ٧٣ •

(١٣) رئيس وزراء سوريا •

(١٤) رئيس الكتلة الوطنية فى لبنان •

(١٥) مفيد محمود شــهاب (دكتور) : جامعــة الدول العربيــة ميثاقهــا وانجازاتها ، معهــد البحوث والداســات العربيــة ، القــاهرة ، سنة ١٩٧٨ ، ص ٨ •

جاء تصريح ايدن الثانى فى ٢٤ فبراير سـنة ١٩٤٣ (١٦) ليحدد موقف بريطانيا من مسألة الوحدة العربية وخصوصا بعد انتصارها فى معركة العلمين • وبدأت الظروف تساعد مصر على التوصل الى طريقة مناسبة للوحدة العربية لزعامة قوى العالم العربى فى مجال محاربة الاستعمار ، وكذلك الاقتناع العربى بقدرة مصر على قيادة العرب (١٧) ومن الواضح أن الخلاف فى هذا الشأن كان يدور حول من يتصدر زعامة العالم العربى أمصر أم الهاشميون ؟

رغم ما تردد في بعض المؤلفات من أن هذه المساعى قصد بها خدمة مصالح بريطانية فان المسألة لا تبدو لنا بهذه البساطة ، ذلك لان النزعة القومية العربية لم تكن غائبة عن الرأى العام فى المشرق بل من الجائز القول أيضا ان « ايدن » أصدر تصريحيه المشار اليهما كوسيلة لاسترضاء هذا الرأى العام لكى يضمن ولاء العرب أثناء الصراع الدولى مع المحور • الا أنه قد ظهر هناك ضوء أخضر لوحدة العرب ، ولما كانت القاهرة المركز الرئيسى للمجهود الحربى للحلفاء وأقيمت خلال الحرب منظمة (مركز تموين الشرق الأوسط) مما جعلها نواة للتعاون الاقتصادى بين البلاد العربية (١٨) •

وفى ٢٠ مارس ١٩٤٣ ألقى صبرى أبو علم (١٩) بيانا نيابة عن النحاس ذكر فيه أنه معنى بأحوال الأمم العربية ، ومنذ صدور تصريح ايدن ودراسة موضوع الوحدة مستمر وأن مصر تقوم باتخاذ

---

(١٦) كان نص التصريح كالآتى • « ان الحكومة البريطانية تنظر بعين العطف الى كل حركة تنشأ بين العرب أنفسهم والذى أعرفه أنه لم يوضع حتى الآن مثل هذا المشروع الذى ينال استحسانا منا » انظر الأهرام ١٩٤٣/٢/٢٥ ، ص ٢ •

(١٧) عبد الحميد الموافى : أبعاد الدور المصرى فى جامعة الدول العربية مقال نشر فى السياسة الدولية ، العدد ٦١ لسنة ١٩٨٠ ، ص ١٢ •

(١٨) Seale, Patrick · op. cit., p. 20

(١٩) وزير العدل المصرى •

خطوات رسمية فى هذا السبيل ثم بدأ النحاس فى التنفيذ حيث ألقى بيانا فى مجلس الشيوخ فى ٢٩ مارس من نفس العام أوضح فيه أن مصر تدعو ممثلى الدول العربية فى اجتماع ودى لتسعى للوحدة العربية بجبهة متحدة فاذا تم التفاهم يعقد مؤتمر لبحث الموضوع واتخاذ ما يراه من القرارات محققا الأغراض التى تنشدها الأمة العربية (٢٠) . وظهر للنحاس أن التأييد المطلق للقضية العربية ومحاولة الوصول الى لقب زعيم العرب من الوسائل التى تدعم مركزه (٢١) .

غير أن الأمير عبد الله تقدم فى ٨ أبريل سنة ١٩٤٣ بدعوة جديدة قدمها لبريطانيا بخصوص المسألة السورية ثم المسألة العربية عامة ، وتضمن اقتراحا بقيام دولة موحدة فى سوريا بحدودها الطبيعية وتضم سوريا الشمالية وشرق الأردن وفلسطين ولبنان مع وجود ادارة خاصة فى لبنان القديم وفى فلسطين لحفظ حقوق الأقلية اليهودية والغاء وعد بلفور ، ويدعى الأمير عبد الله ابن الحسين لرياسة الدولة السورية الموحدة ، وفى حالة رفض هذه الخطة يقوم بطرح مشروع آخر هو الدولة السورية الاتحادية والاتحاد العربى بموجب تأسيس دولة اتحادية تضم شرق الأردن وسوريا الشمالية ولبنان وفلسطين عاصمتها دمشق ويشترط انضمام فلسطين الى الاتحاد السورى وأخيرا الى الاتحاد العربى العام ، وأن تقوم فيها سلطة وطنية دستورية ، وعلى بريطانيا أن تعطى تفسيرا لوعد بلفور وازالة مخاوف العالم العربى الاسلامى مع وقف هجرة اليهود الى فلسطين . ومن المفروض على الدول العربية أن تفكر جليا فى هذه المشروعات والتى تعترف بطريق غير مباشر بتقسيم فلسطين ، ولذلك أصدر جميل مردم بيانا حول المشروع جاء

---

(٢٠) مفيد محمود شهاب (دكتور) : مرجع سبق ذكره ، ص ٨ .

(٢١) Seale, Patrick : Op. cit., p. 21.

فيه « اننا نحارب هذا المشروع لأنه صهيوني استعماري يرمى الى تقسيم فلسطين واقامة دولة يهودية » (٢٢) •

واذا كان الأمير عبد الله يســـعى من وراء ذلك الى تحقيق مشروع سوريا الكبرى تحت زعامة الأسرة الهاشمية وسعى لدى بريطانيـا لانهاء الانتداب على امارته فان مشروعه هذا أخمـد ولم يظهر الا فى مساورات الجامعة العربية والذى حاول تحقيقه من خلالهـا مرة أخرى ، وكان مصرا على أن الواجب على مصر والعراق السعى لوحدة سوريا أو اتحادها قبل أى اتحاد عربى آخر (٢٣) •

غير أن هذه المشروعات من قبيل محاولات عائلية لم يؤيدها الشعب ، والقصـــد منها ضـــم البلاد العربية الى مناطق النفوذ البريطاني ، ومن الجدير بالملاحظـة أنه ليس من المعقول أن تكون قيادة الحركة العربيـة فى أيدى دويلات صـغيرة ، ولذلك افترض رئيس الوزراء المصرى قيادة مصر لهذه الحركة مما جعله يدعو نورى السعيد لمشـاوراته الأولى مبينا له دور مصر العربى وتزعمها لحركة الوحدة العربية وليس العراق ، وكانت المشاورات بينهما من ٣١ يوليو الى ٥ أغسطس ١٩٤٣ ، ثم المشاورات بين النحاس وكل من رؤساء وفود البلاد العربية (٢٤) حتى ١٠ فبراير ١٩٤٤ والتى انتهت بتوقيع بروتوكول الاســـكندرية فى ٧ أكتـــوبر من العام نفسه •

---

(٢٢) جهاد مجيد محيى الدين • العراق والسياسة العربية ٤١ ــ ١٩٥٨ • رسالة دكتوراه ، جيزت بجامعة عين شمس عام ١٩٧٧ ، صص ٦٠ ــ ٦٣ •

(٢٣) عايده السيد سليمه : علاقات مصر بدول المشرق العربى • رسالة دكتوراه ، أجيزت بجامعة عين شمس ، ١٩٨٥ ، ص ٤٠ •

(٢٤) أحمد طربين : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٨٣ •

وعلى أثر ذلك ازدادت الروابط الاقتصادية والثقافية والسياسية بين مصر والعراق وسوريا والمملكة العربية السعودية وشرق الأردن (٢٥) ٠

وبينما كانت مباحثات الوحدة العربية جارية اتصلت سوريا بكلا القطرين المتنافسين حيث سافر وفد سورى الى العراق فى ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٤٣ برياسة جميل مردم وزير الخارجية وعبد الرحمن الكيالى وزير العدل لبحث ما يتعلق بالوحدة العربية وتم التوصل الى التفاهم حول بعض الشئون الاقتصادية (٢٦) ٠ وبالرجوع الى المشروعات الهاشمية (سوريا الكبرى والهلال الخصيب) نجد أن ارتباطهما ببريطانيا كان ملموسا ، وانقسم الرأى العام السورى ازاءها فاعتبرها البعض مشروعات استعمارية بينما وافقت بعض الشرائح الاجتماعية التقليدية على الارتباط بأسرة مالكة عربية لها جذور تاريخية قوية ٠

ان معارضة المشروعات الهاشمية من مصر مختلف عن الوطنيين السوريين ولكنه اتفق فى النتيجة ، فمصر سواء عن طريق حزب الوفد أو القصر كانت تعترض على أساس تنافس أسرى بين الاسرة المالكة فى مصر والأسرة الهاشمية أو على أساس احساس بمركز مصر المتميز ، وهو احساس كان يسيطر على فكر زعماء الوفد ٠ أما السوريون فقد اقتربوا من نيل الاستقلال ورأوا أن فرص سوريا فى الاستقلال التام أفضل من العراق ، كما أن النظام الجمهورى أصبح أكثر اغراء منه فى الثلاثينات (٢٧) ٠ ولذلك جاء رد احسان

---

(٢٥) الاهرام فى ١٩٤٣/٨/٢ ، ص ٢ ٠

(٢٦) أرشيف عابدين ـ محفظة ١٢٣ ـ وزارة الخارجية ، العراق تقارير ٠ مذكرة من المفوضية الملكية المصرية ببغداد عن طريق وزارة الخارجية بتاريخ ١٠ يناير ١٩٤٤ ٠

(٢٧) صلاح العقاد (دكتور) : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٣٥ ٠

الجابرى عندما سأله النحاس أثناء المساورات بين مصر وسوريا (٢٨) عما يراه الوفد السورى وقد تضمن أمرين تقرهما بلاده :

أولالهما : ان سوريا حريصة على اقامة أحسن الروابط مع البلاد العربية ٠

وثانيهما : تسليمها بزعامة مصر لما تمتاز به من عناصر القوة ثم قال « ان سوريا مستعدة للسير وراء مصر وبذل كل تضحية فى سبيل القضية العربية » ٠

وفى تقديرنا أن احسان الجابرى يريد الارتباط بالدول العربية تحت زعامة مصر مما جعل النحاس يعرب عن اغتباطه بالبيان السورى وما تضمنه من عواطف وآمال ، ويذكر أن كثيرا من الملحوظات المتعلقة بمشروع سوريا الكبرى تتفق تماما مع ملحوظاته الخاصة (٢٩) ٠

حيث أن الزعامة المصرية آنذاك أدركت أن مصلحتها تكمن فى احتواء الهاشميين ومنع أى قوة قادرة على تحديها فى المشرق العربى ، وهذا يستلزم الحيلولة دون وقوع سوريا فى منطقة نفوذ الهاشميين سواء فى عمان أو بغداد ٠

وكان قيام الجامعة العربية عام ١٩٤٥ لربط الشعوب العربية بمثابة ضربة قوية للقضاء على مشروعات الوحدة العربية فى

---

(٢٨) المشاورات بين مصر وسوريا فى قصر انطونيادس فى الاسكندرية فى ١٦ أكتوبر ١٩٤٣ ٠

(٢٩) أحمد طربين : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٩٨ ٠

المشرق (٣٠) وخصوصا بعـد أن ووفق على ميثاق الجامعة العربية وملاحقه فى ٢٢ مارس ١٩٤٥ (٣١) ٠

واعتبرت سوريا أن مشروعى سوريا الكبرى والهلال الخصيب ليسا سوى ستار للامبريالية البريطانية (٣٢) ، وبدأت الصحف السورية تهاجم مشروع سوريا الكبرى والملك عبد الله حتى أن بعض الصحف السورية (٣٣) تبادلت معه ألفاظا غير لائقة ، كما أنه من المؤلم أن نصدر منه احاديث وتصريحات تدور حول الحط من قدر استقلال سوريا ورجال الحكم فيها ، وقد نشرت تلك الصحيفة مقالا تحت عنوان (أعجوبة ســـوريا الكبرى) هاجمت فيه الملك عبد الله والملكية أيضا ، ولما قام الملك عبد الله بالرد على ذلك المقال المذكور نشرت الصحيفة نفســها ردا على جلالته وذكرت أن سوريا ليست ملزمة أن تسلم مقاديرها لرجل ظل ربع قرن موظفا تابعا للمندوب السامى البريطانى بفلسطين ، كما اتهمته أيضا بأنه يتحكم في شرق الأردن ويبدد ميزانيته دون رقابة دستورية (٣٤) ٠ ويتضح من ذلك أن سوريا حاولت بكل جهدها التصدى لذلك المشروع ٠

وعندما أثار توفيق أبو الهدى (٣٥) مسألة سوريا الكبرى أثناء مباحثات الجامعة العربية وطالب باعطاء الأولوية لتحقيق هذا

---

(٣٠) المقتطف : جـ ٢ ، مج ٩ ، يوليو ١٩٤٦ ، ص ٨٧ ٠

(٣١) أرشيف عابدين ــ محفظة ٧٢ ــ وزارة الخارجية الديوان العـام ــ جامعة الدول العربية ــ ١٣ يناير ١٩٤٧ ٠

(٣٢) Seale, Patrick . op. cit., p. 23.

(٣٣) صحيفة بردى ٠

(٣٤) أرشيف عابدين ــ محفظة ١٢٦ ، وزارة الخارجية ، سوريا تقـارير ، مذكرة بموجز تقريرين للمفوضية الملكية المصرية بدمشق بخصوص مهاجمة الصحف السورية لمشروع سوريا الكبرى بتاريخ ١٩٤٦/١٠/٨ ٠

(٣٥) مندوب شرق الأردن

المشروع تجاهل النحاس ذلك الطلب ونصحه باستبعاد هذا الموضوع (٣٦) ٠

وفي جلسة المجلس النيابي السوري في ٢٢ أكتوبر ١٩٤٦ أصرت مجموعة من النواب (٣٧) على شجب مشروع سوريا الكبرى وذكروا ان سوريا الحرة لا تقيد بمعاهدة وأن تصريح وزير خارجية شرق الأردن مخالف لنصوص دستور سوريا وأنه من الواجب على شرق الأردن أن تنضم الى سوريا كما كانت من قبل (٣٨) ثم عقد مجلس النواب السوري جلسة تاريخية أيضا في ٢٦ نوفمبر أثيرت فيها مسألة التصريحات التى أفضى بها وزير خارجية شرق الأردن عن مشروع سوريا الكبرى وانتقد النواب البيانات الأردنية التى تحدثت عن السيادة المغتصبة وتمسكوا بالنظام الجمهوري رافضين الاتحاد مع دولة ناقصة السيادة ٠ وألقى خالد العظم (٣٩) بيان الحكومة وأوضح ان موقف المسئولين في المملكة الاردنية يخالف المبادىء العامة للحقوق الدولية ويناقض القواعد المتبعة بين الدول وميثاق جامعة الدول العربية من وجوب احترام كل دولة لنظام الحكم القائم فيها (٤٠) ٠

---

(٣٦) نبيه بيومى (دكتور) : تطور فكرة القومية العربية فى مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص ١٥٤ ٠

(٣٧) النواب هم (حامد الخوجة ، محمد سليمان الأحمد ، هانى السباعى ، حسنين عامر ، سعيد الغزى ، محمد خيرى ، مظهر أرسلان ، عبد الحكيم الدعاس ، عبد الرحمن الكيالى ، نسيب الكيالى ، نصوحى البخارى ، أحمد عودة ، الشيخ مرزا عبد المحسن ٠

(٣٨) وثائق سوريا الكبرى : مطبعة دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، د٠ ت٠ ص ٢٣٤ ٠

(٣٩) رئيس الوزراء السورى ٠

(٤٠) وثائق سوريا الكبرى ، مرجع سبق ذكره ص ٤٨ وانظر أيضا الأهرام ١٩٤٦/١١/٢٥ ، ص ١ ٠

وقد ظهر التنافس على زعامة العـــالم العـــربى بين الأسرة الهاشـــمية والأسرة المالكة فى مصر جليـــا فى مباحثات الجامعة العربية وذلك عندما عرض مشروع ســـوريا الكبرى على مجلس الجامعة فى ٢٦ نوفمبر من العام نفسه حيث رأى ابراهيم عبد الهادى المندوب المصرى أن المجموعة العربية عليها أن تتفـــادى مثل هذه الأشياء التى تعكر الاتجاه المشـــترك والوحدة الصحيحة وعدم الانشغال بأمور قد تعرضنا للخطر (٤١) وقال سـعد الله الجابرى رئيس الوفد السورى « لقد كثر الكلام عن سوريا الكبرى ونحن هنا نرفضه متمسكين بميثاق الجامعة العربية » (٤٢) ٠

أما جميل مردم فقـد ادلى ببيان أشـار فيه الى أسباب رفض سوريا لمشروع الاتحاد مع شرق الأردن موضحا أن شرق الأردن كانت تتبع سوريا منذ أن كانت متصرفيه ثم انفصلت بسبب الاحتلال الفرنسى وأطلق عليها شرق الأردن وعند خروج الفرنسيين من سوريا وجاء الملك عبد الله فيجب أن تعود شرق الأردن الى سوريا لأن الفرع يتبع الأصل وأن هذا الموضـــوع يظهر العرب بمظهر المختلفين وهم فى حاجة الى الاتحاد (٤٣) ٠

وعلى أثر ما تقدم أصدرت اللجنة السياسية للجامعة العربية فى جلسة ٢٨ نوفمبر ١٩٤٦ قرارا برفض المشروع ، واجتمع وزراء الدول العربية المشتركة فى الجامعة العربية لدراسة الامر مؤيدين التمسك بميثاق الجامعة العربية نصا وروحا (٤٤) ٠ حيث ان المادة

---

(٤١) عايده السيد سليمه . مرجع سبق ذكره ، ص ٤٤ ٠

(٤٢) وثائق سوريا الكبرى : مرجع سبق ذكره ٠ ص ٦١ وانظر أيضا الأهرام ١٩٤٦/١١/٢٧ ، ص ١ ٠

(٤٣) عايدة السيد سليمه : مرجع سبق ذكره ، ص ٤٤ ٠

(٤٤) الكتاب الأردنى الأبيض . الوثائق القومية فى الوحدة السورية الطبيعية ، مكتبة مركز دراسات التاريخ القومى ، عمان ، ١٩٤٧ ، ص ٢٦٧ ٠

الثانية فيه تنص على « التعاون السياسى بين البلاد العربية مع احترام الأنظمة الداخلية لكل دولة من الدول الأعضاء (٤٥) .

ومن الواضح أن الأمر لم ينتــه عنــد هذا الحد فقد شغلت المشروعات الهاشمية أذهان الزعمـــاء العرب وجعلت ســوء الظن والشك أساس العلاقات بين الدول العربية (٤٦) .

غير أننا نرى أن ذلك يرجع الى أن كثيرا من الدول العربية كانت كاملة الاستقلال الى جانب أن الزعمــاء العرب ليسوا موحدى الهدف ، وكل يسعى الى مصلحته الشخصية بالطرق المشروعة وغير المشروعــة .

ومع ذلك نرى اختلافا فى وجهات نظر زعماء سوريا تجاه مشروع سوريا الكبرى منهم من يقر ذلك المشروع ، ومنهم من رأى أن امارة شرق الأردن هى التى تنضم الى الجمهورية السورية وليس العكس وترفضه شكلا وموضوعا للزعم القائل انه موال للصهيونيه . وكما يقال بأنه يحكم بمقتضى حق الملوك الالهى ، ولا يتناسب ذلك مع سوريا (٤٧) .

وكان الانعكاس الطبيعى لذلك مناورات للجيش الأردنى مما أثار سوريا ولبنان وتم حشد الجيش السورى على الحدود الجنوبية ردا على هذه المناورات (٤٨) وجاء رأى محمد المبارك نائب دمشق أثناء حديثه للصحفيين عن مشروع سوريا الكبرى حيث قال « اننا

---

(٤٥) مفيد محمود شهاب (دكتور) : مرجع سبق ذكره ، ص ٨٩ .
(٤٦) أحمد عبد الرحيم مصطفى (دكتور) . مرجع سبق ذكره ، ص ١٧
(٤٧) الاهرام ١٩٤٧/٢/٢٠ ، ص ١ .
(٤٨) الاهرام ١٩٤٧/٦/١٦ ، ص ٥ .

نؤيد سوريا الكبرى الجمهورية الطبيعية التى تجمع شمل أمة شمالها وجنوبها ومنطقة الاسكندرونة لا سوريا الكبرى التى دبرها وأوصى بها الأجنبى للتوسع الصهيونى » (٤٩) ·

والجدير بالملاحظة أن النظرة الموضوعية السورية تؤيد سوريا الكبرى من منطلق المفهوم الوطنى وليس الطائفى مع الاعتراض على التوسع على حساب فلسطين ، ويرى الملك عبد الله فى مذكراته أن سوريا الشمالية اذا جاز لها أن تتحد والعراق أو مصر كان من حقها أن تتحد وأجزاء سوريا الجنوبية لأنها منها واليها وأنه ليس من منطق الدعوة للوحدة العربية اغلاق الباب على السوريين ألا يتحدوا فى وطنهم الخاص (٥٠) ·

وعلى الجانب الآخر انتهز الملك عبد الله فرصة انشغال زعماء مصر بقضية الجلاء وأصدر الكتاب الأبيض المشتمل على الوثائق القومية فى الوحدة السورية الطبيعية وأذاع بيانا فى أغسطس ١٩٤٧ مناديا باتحاد الأقاليم الشامية ، ثم دعا الى عقد مؤتمر قومى تمهيدى للحكومات الرسمية لتلك الأقاليم للتباحث فى امكانية تنفيذ هذا المشروع ، ثم أرسل رسالة بهذا الخصوص الى شكرى القوتلى (٥١) مشيرا الى القلق من جراء الفرقة التى تشغله (٥٢) ، ولذلك رأت الحكومة السورية أن تتخذ موقفا حاسما على أثر هذه الرسالة ، واقترح القوتلى بحث الحالة بحثا دقيقا وفضل استشارة الدول العربية ، ثم تقابل محسن البرازى رئيس الديوان مع الملك

---

(٤٩) الأهرام ١٩٤٧/٧/١٧ ، ص ٥ ·

(٥٠) مذكرات الملك عبد الله : منشورات مجلة الرائد ، ط ٢ ، عمان ، ١٩٤٧ ، ص ٤٥ ·

(٥١) رئيس جمهورية سوريا ·

(٥٢) عايده السيد سليمه : مرجع سبق ذكره ، ص ٤٥ ·

عبد الله بن الحسين بخصوص موضوع سوريا الكبرى (٥٣) ونصحه على لسان القوتلى بعدم اثارة الموضوع خصوصا فى تلك الظروف الحرجة التى تمر بها الأمة العربية فهى فى حاجة الى الالتزام بميثاق الجامعة العربية (٥٤) ٠

ومن الملاحظ أن زعماء سوريا قد رفضوا هذا المشروع معتمدين على ميثاق الجامعة العربية الذى رفض ذلك المشروع ٠ ونرى أنه اذا لم يكن قد صدر ميثاق الجامعة العربية بهذا الخصوص كان من الجائز أن يعودوا اليه مرة أخرى لأن سوريا الكبرى كانت تعنى بالنسبة للجماهير السورية العودة للنظام الطبيعى بعد اختفاء النفوذ الأجنبى الذى فتت البلاد ٠

والجدير بالذكر أن المساندين لذلك المشروع من المثقفين السوريين (محامين ـ أطباء ـ صحفيين) وكانت الحكومة تقابل ذلك بكل حزم ، وقام مجلس النواب والصحافة بالتنديد لهذه المجموعة عندما حاولوا قيام ناد سياسى لهم (٥٥) ٠ كما أن هؤلاء نشروا فى الصحف التى تدين للهاشميين بالولاء مقالات وصفوا فيها الجامعة العربية بأنها الجامعة الانجلو سكسونية المصرية (٥٦) ٠

وأوضح جميل مردم فى مؤتمر صحفى بأنه كان يتمنى الا يصدر عن الملك عبد الله بيانه الأخير باعتباره رئيس دولة وكان

---

(٥٣) الاهرام : ١٩٤٧/٨/٢٥ ، ص ٦ ٠

(٥٤) عايدة السيد سليمة : مرجع سبق ذكره ، ص ٤٥ ٠

(٥٥) أحمد عبد الرحيم مصطفى (دكتور) : مرجع سبق ذكره ، ص ٢١ ٠

(٥٦) أرسل القائم بالأعمال المصرى فى دمشق بعض فقرات مما كانت تنشره هذه المجموعة المعادية لمصر ، انظر ، أرشيف عابدين ـ محفظة ١٢٦ ، وزارة الخارجية ـ سوريا تقارير ، مذكرة بموجز تقرير للمفوضية المصرية فى دمشق خاص بهجوم صحف سوريا على عبد الرحمن عزام باشا بتاريخ ١٩٤٦/١٠/١٣ ٠

يجب عليه أن يتجنب الخوض فى الموضوع الذى خاض فيه ، ثم أوضح أيضا أن حكومة سوريا ستقف الموقف الحازم الذى نفرضه عليها مصلحة البلاد فى هذا الظرف الدقيق حتى تحول دون التضليل الذى يرمى الى خدمة الاستعمار ، وأن سوريا أعربت عن تمسكها بالنظام الجمهورى ، كما أوضح أن بيان الملك عبد الله كله مغالطات ، ورحب بانضام شرق الأردن لسوريا لأنهم اخوان ولكننا نحارب مشروع سوريا الكبرى لأنه صهيونى استعمارى ومن الأفضل للملك عبد الله مراعاة ظروف قضية مصر أمام مجلس الأمن وقضية فلسطين أمام لجنة التحقيق الانجلو أمريكية ٠

وقد أثار بيان الملك عبد الله ضجة كبيرة فى الأوساط العربية وخاصة فى مصر والسعودية اللتين نظرتا الى تلك المحاولات على انها خطة تهدد أركان الجامعة العربية ٠

ومن الملاحظ أن ذلك مرجعه الى موقف مصر العربى ٠ أما السعودية فلابد أن تقف هذا الموقف للحيلولة دون فوز الهاشميين بالزعامة ، ولذلك حدث اتفاق فى وجهات النظر المصرية والسعوديه ٠

وقد تناول مجلس الوزراء المصرى مشروع سوريا الكبرى بالدراسة والبحث وانتهوا الى اصدار بيان تضمن عدم موافقة الحكومة المصرية على هذا المشروع والتمسك بميثاق الجامعة العربية ، وقد أذاع البيان أحمد خشبة (٥٧) جاء فيه « بمناسبة ما أثير أخيرا بشأن مسألة سوريا الكبرى وما صدر من بيانات مختلفة فى موضوعه ترى حكومة جلالة الملك أن الخير كله فى احترام جامعة الدول العربية وميثاقها الذى ارتضاه الجميع والذى قام على

---

(٥٧) رئيس الوزراء بالنيابة ٠

أساس المحافظة على حقوق كل دولة منضمة اليهـا ، وقد سبق أن أصدر مجلس الجامعه قرارا ايد فيه راى وزراء خارجية الدول العربية بتاريخ ٢٨ نوفمبر ١٩٤٦ باعتبـار أن مشروع ســوريا الكبرى مسألة منتهية ، وأكد بصورة جماعية تعهد الجميع باحترام ميثاق الجامعة العربية » (٥٨) ٠

وقد قوبل بيان الحكومة المصرية الذى أوضحت فيه موقفها من مشروع سوريا الكبرى باغتباط بالغ فى أرجاء سوريا ، وقد صرح رئيس الجمهوريه السوريه لمراسل الاهرام « أن مشروع سوريا الكبرى قوبل بالاستنكار من الأمة السورية بكامل هيئاتها السياسية والوطنية » (٥٩) وقامت الصحف السورية واللبنانية بنشر بيان الحكومة المصرية الذى شجب مشروع سوريا الكبرى (٦٠) وطالبت العرب بالوقوف جنبـا الى جنب لمواجهـة الاستعمار البريطانى ، وذكرت صحيفة الانشاء الدمشقية أن الغرض الأول من مشروع سوريا الكبرى هو صرف النظر عن القضية المصرية ، أما جريدة الجماهير المصرية فقد علقت على توقيت اختيار اعادة الحديث عن مشروع سوريا الكبرى فقالت « انه يثار دائما فى أوقات تتفق بشكل غريب والفترات الحرجة التى تجتازها الدول العربية دليل على أن هذا المشروع بايعاز من دول أجنبية وأنه مشروع استعمارى صهيونى كما أنه مؤامرة انجليزيه عبدلية (٦١) ٠ وكان للاخوان المسلمين رأى فى مشروع ســوريا الكبرى حيث أوفد الأسـتاذ / عبد الحكيم عابدين برسالة من المرشد العام (٦٢) الى عبد الله

---

(٥٨) عايده السيد سليمه : مرجع سبق ذكره ، ص ٤٦ ٠
(٥٩) الأهرام ١٩٤٧/٩/٥ ، ص ٦ ٠
(٦٠) الأهرام ١٩٤٧/٩/٧ ، ص ٤ ٠
(٦١) عايده السيد سليم ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤٦ ٠
(٦٢) حسن البنـا ٠

ابن الحسين قال فيها « ان هذا المشروع قد عاصر التفكير فيه ظروفا وملابسات تجعل الدعوة اليه ذات خطر مباشر وضرر بالغ على القضايا العربية عامة والبلاد السورية خاصة ، ثم قال « أناشدك الله أن تنصرف عن هذا المشروع » (٦٣) ٠

كما جاءت مجلة الفتح المصرية وهى أيضا ذات اتجاه اسلامى مطالبة الجامعة العربية برفض عضوية شرق الأردن فيها ٠

وجاء فى الخطاب الذى ألقاه شكرى القوتلى بمناسبة السنة الرابعة لرياسته ، ان مصلحة اتحاد العرب وسلامة جامعتهم هى القضاء على مشروع سوريا الكبرى الذى يهدد ديار الشام وجميع بلاد العرب ، ثم ذكر أن سوريا ليست ملكا لبيت ولا ارثا لأحد ، كما أوضح أن سوريا تقف سدا منيعا دون الأطماع التى تتسمى تارة بسوريا الكبرى وتارة أخرى بوحدة أو اتحاد (٦٤) ٠ وبذلك فان المشروعات الهاشمية لم تجد قبولا لدى مصر ولدى سوريا أيضا كما أن جبهة السعودية كان لها دور فى رفض هذه المشروعات لمساعدتها زعماء سوريا على رفض هذه المشروعات لعدم سيطرة الهاشميين عليها فى الوقت الذى تعثرت فيه المفاوضات بين لندن والقاهرة بسبب جلاء القوات البريطانية ، ولعل ذلك جعل المصريين أكثر اهتماما بمحاربة المشروعات الهاشمية المحسوبة على بريطانيا (٦٥) ٠

وعندما نال عبد الله الاستقلال الكامل فى ٢٨ مارس ١٩٤٨ شعر بالحرية ووجدها فرصة لتجديد مطامحه التوسعية (٦٦) ٠

---

(٦٣) الاهرام ١٩٤٧/٩/٧ ، ص ٤ ٠

(٦٤) الأهرام ١٩٤٧/٩/١٧ ، ص ٦ ٠

(٦٥) أحمد عبد الرحيم مصطفى (دكتور) : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٩ ٠

(٦٦) Seale, Patrick : Op. cit., p. 13.

ولذلك أعلن أن مشروع ســـوريا الكبرى مازال هدفا فى البرلمان الأردنى الذى افتتح فى ١١ نوفمبر سنة ١٩٤٨ كما أنه مازال هدفا أيضا فى سياسة الأردن الخارجية ، مما جعلنا ندرك أن عبد الله ابن الحسين يحاول انتهاز الفرص لعرض مشروعه ويجد دائما مصر وسوريا حائلا ضد مشروعاته ، وقد حكم بالموت على اتحــاد الهلال الخصيب مشروع نورى الســعيد وســـوريا الكبرى مشروع الملك عبد الله وذلك بدستور الجامعة العربية الذى يحول بين آية محاولة تقوم بها العراق أو الأردن للاندماج مع سوريا (٦٧) ٠

ويعتبر ميثاق الجامعة العربية فى حد ذاته مناقضا لمشروعات تفرض بالقوة ولو أنه نص فى احدى مواده على أنه يجوز لأى دولتين أن تقيما فيمــا بينهما روابط أقوى بشرط الا يضر ذلك بمصالح الدول العربية الأخرى ٠

---

(٦٧) Ibid, p. 23.

الفصـل الثـالث

موقف مصر من استقلال سـوريا ولبنـان

سـادت العلاقات الطيبة بين مصر والشـام في عهد الدولة العثمانية على اسـاس حسن الجوار بين بلدين كانت تجمع بينهما روابط دينيـة ولغوية وعرقيـة برغم الحواجز التى وضعت بين مصر والشام منذ زوال الحكم المصرى .

الا أن العلاقات ما زالت قوية بين القطرين بسبب هجرة أهل الشام الى مصر لكثرة مواردها الاقتصـادية في ذلك الوقت ، وقد حمل المهاجرون السوريون فى هجرتهم نناقضات المجتمع الشامى ما بين متحمسين لفكرة الجامعة الاسلامية ، ومهدوا فيما بعد لفكرة الجامعة العربية وما بين موارنة وأقليات أخرى تعاونت مع سلطات الاحتلال وخاصة المشتغلين بالصحافة وعاشوا بعيدا عن قضايا مصر .

أما المصريون فقد شعروا بقضايا الشام السياسية من خلال القضية الفلسطينية وأثنـاء الثورة الســورية عام ١٩٢٥ تركت السـلطات المصرية حرية العمل السياسي للوطنيين الســوريين واللبنانيين المقيمين في مصر للتعبير عما أصـاب بلادهم من جراء التدخل الفرنسي بمشاركة المصريين في شعورهم ، كما عقد اجتماع في القـاهرة في ٢٣ أغسـطس ١٩٢٥ حضره لفيف من المصريين والسوريين واللبانيين لبحث الأوضاع في سوريا وأسفر الاجتماع عن ارسال مذكرة احتجاج الى حكومة فرنسا ، وتشكلت لجنة لمساعدة جرحى الدروز في الشهر نفسـه لجمع الأموال والعقاقير الطبيـة وارسالها الى الثوار في سوريا (١)

ويذكر أحد الكتاب السوريين « لقد كان موقف البلاد العربية من الثورة السورية مشرفا . ها هي ذي الشقيقة مصر افتتح زعيمها سعد زغلول الاكتتاب لمنكوبي سوريا الى الشعب المصري – بمبلغ من المال باسمه وآخر باسم عقيلته سلمه الى لجنة التبرعات السورية لمساعدة الثورة السورية » (٢) .

وبرغم معاداة حكومة أحمد زيوار للحركة الوطنية داخل البلاد، وتخاذلها في موقفها تشكلت على اثره هيئة لجمع التبرعات لمنكوبي سوريا واشترك فيها عدد من كبار العائلات المصرية والسورية واختير ميشيل لطف الله رئيسا للجمعية لأنه سوري ويشعر بالألم الواقع عليها ، وقد اجتمع عدد من السوريين في القاهرة وقرروا ارسال وفد من بينهم الى سعد زغلول لتقديم وافر الشكر على ما قدمه لسوريا وضم الوفد كبار زعماء سوريا (٣) .

---

(١) عايده السيد سليمة : مرجع سبق ذكره ، ص ٧٩ .

(٢) محيي الدين السفرجلاني (دكتور) : تاريخ الثورة السورية ، دار اليقظة العربية للتأليف والنشر ، دمشق ، ١٩٦١ ، ص ٤٧٠ .

(٣) ميشيل لطف الله ، رشيد رضا ، شكري القوتلي

وألقى ميشيل لطف الله كلمة عبر فيها عن سعادة السوريين بهذا النداء الذى كشف عن مدى التضامن بين القطرين الشقيقين وألقى سعد زغلول كلمة أوضح فيها بأن الذى حل بسوريا هو مصاب عظيم لكل مصرى ، ولما عقدت معاهدة ١٩٣٦ بين مصر وبريطانيا ساد الدوائر الفرنسية شعور بالقلق لوجود علاقات وروابط بين مصر وسوريا ولبنان (٤) • ونظرت السلطات الفرنسية الى تأييد مصر لقضية سوريا ولبنان على أنه تهديد مباشر لمصالحها في الشرق ، ولذلك حاولت فرنسا بشتى الطرق اثناء مصر عن وقوفها بجانب سوريا ولبنان مع تعهدها لمصر بمقاومة أى هجوم ايطالى من ليبيا ووقوفها أيضا بجانب المصريين فى مسألة الغاء الامتيازات الأجنبية ومع ذلك لم يستجب الجانب المصرى لذلك واستمر فى تأييده لسوريا ولبنان •

وفى حديث لأحمد ماهر (٥) لجريدة بيروت أشار الى أن الموقف فى مصر بعد عقد معاهدة ١٩٣٦ يشبه نظيره فى سوريا بعد مشروع معاهدة ١٩٣٦ بين الحكومتين : السورية والفرنسية ، وأكد أن من واجب الوطنيين فى كلا البلدين أن يعززوا أسس الحكم ، ودعا الى توثيق الروابط بين البلدين فى جميع المجالات • ولذلك عندما دخلت مصر عضــوا فى عصبة الأمم كدولة مستقلة قوبل هذا الانضــمام بارتياح شديد فى سوريا ولبنان ، وأرسل جميل مردم برقية تهنئة الى مصطفى النحاس (٦) •

وعندما عمدت سلطات الانتداب الفرنسى فى سوريا الى تعطيل الحياة النيابية قبيل قيام الحرب العالمية الثانية وتألفت وزارة جديدة

---

(٤) Kirk, George : The Middle Eeastin the war, 1939 - 1945, Oxford University Press, 1952, p. 72.

(٥) رئيس مجلس النواب المصرى •

(٦) عايده السيد سليمه : مرجع سبق ذكره ، ص ٨٥ •

أسـندت السـلطات فيها لمجلس المديرين ادى ذلك الى حدوث اضطرابات داخلية واعتقال عدد كبير من الزعماء السوريين واصدرت الأحكام ضدهم بالاعدام ، وتأثر بذلك الشعب المصري وخصوصا في البرلمان حيث استنكر بعض النواب هذه الأساليب ، وطالبوا الحكومة بالتدخل للافراج عن المحكوم عليهم ، وكان رد رئيس الوزراء المصرى أن ظروف الحرب تقتضى بأن تكون معالجه هذا الموضوع بالوساطة والمجاملة ، وعلى الفور قام وفد من أعضاء الجالية السورية فى مصر وبعض الفلسطينيين بزيارة على ماهر وتباحثوا معه بشأن التوسط المصرى للافراج عن المعتقلين السوريين ، واستجابت مصر لطلبهم وعلى الفور اتصل رئيس الوزراء بوزارتى الخارجية فى كل من لندن وباريس للتشاور معهم بشأن المعتقلين السوريين ، وفعلا تم الافراج عنهم مع الغاء أحكام الاعدام التى صدرت ضدهم، وكان لهذه الوساطة أثر كبير فى نفوس الشعب المصرى ، كما قوبلت بالارتياح فى البرلمان الذى عبر أعضاؤه عن شعورهم حيث رأى العضو عبد الستار الباسل أن ما قام به رئيس الوزراء قليل بالنسبة لسوريا ، كما طالب العضو أخنوخ فانوس من وزير الماليـة انقاذ تلك البلاد الشقيقة ، وأدلى محمد على علوبة بكلمة أشاد فيها بروابط الاخوة والدين واللغة التى تربط بين مصر وتلك البلاد الشرقية (٧) ٠

كما كان لهذه الوساطة أيضا أثر واضح فى نفوس الشعب السورى الذى عبر عن ذلك بشكره لمصر عن طريق زيارة خالد العظيم رئيس الوزراء السورى للأستاذ أحمد رمزى قنصل مصر العام فى بيروت (٨) ٠

---

(٧) المرجع نفسه ، صص ٨٦ ـ ٨٧ ٠

(٨) وزارة الداخلية ، النشرة رقم ١٤ لسنة ١٩٤١ فى ١٩٤١/٤/٣٠ ٠

وفى ٨ يونية سنة ١٩٤١ أصدر السفير البريطانى فى القاهرة والجنرال كاترو مندوب فرنسا الحرة تصريحا مستركا أعلنا فيه استقلال سوريا ولبنان ونهاية الانتداب الفرنسي عليهما (٩) . ولكن بقيت السلطتان : التنفيذية والتشريعية فضلا عن السيطرة على القوات المسلحة خارج اختصاص هذه الحكومة الجديدة .

وبينما طلبت الحكومتان : السورية واللبنانية ترحيل القوات الفرنسيه من سوريا ولبنان أصر الفرنسيون على عقد معاهدة تنظيم العلاقات بين سوريا وفرنسا (١٠) .

والحق أن فرنسا وافقت على منح الاستقلال لهذين البلدين رغبة منها فى تحاشى عداء العرب وترضـية لبريطانيـا ، وفى الوقت نفسه تحاول بطريقة أخرى السيطرة عليهما بعقد معاهدة تربط هذين البلدين بفرنسا .

الا أن فرنسا اتهمت بريطانيا بأنها تعمل على ابعاد النفوذ الفرنسى عن سوريا ولبنان ، لأن الوطنيين السوريين تشجعوا بالتدخل البريطانى ودفعوا الأمور الى الذروة بوجود الانجليز ، وقد رفضت كل من سوريا ولبنان قبول استقلال مزيف مما جعل فرنسا تنزل جنودها بالبلدين، وعلى أثر ذلك أيدت الحكومة المصرية مطلب الشعبين فى سوريا ولبنان ، وطالبت فرنسا أنتنفذ ما التزمت به ، كما قدمت مذكرة للدول الكبرى لتبين موقفها من استقلال سوريا ولبنان وتحدث رئيس الحكومة المصرية مع وزير فرنسا المفوض مبينا ضرورة

---

(٩) كميل شمعون : مراحل الاستقلال ، لبنان ودول المغرب فى المؤتمرات الدولية مكتبة ضياء ، بيروت ١٩٤٩ ، ص ٨ .

(١٠) Seale Patrick ; Op. it., p. 25.

حرص مصر واصرارها على صيانة استقلال وسيادة البلدين العربيين ، وفي الوقت نفسه اجتمعت هيئة كبار العلماء بالأزهر واستنكروا ما حدث فى سـوريا ولبنان واعتبار ذلك منافيا القواعد العدل والاحتجاج لدى حكومة فرنسا وحكومات الدول الكبرى . كما ناشدت الدول العظمى أن تفى بوعدها وتدافع عن تصريحات ساستها . وسارع نواب الشعب بارسال معونات سريعة لسوريا ولبنان ، كما توجهت بعثتان طبيتان مصريتان الى دمشق من الهلال الأحمر المصرى ومستشفى فؤاد الأول ، وانهالت تبرعات الشعب لمنكوبى سوريا ولبنان لتحقيق الاستقلال الكامل دون الارتباط بأى معاهدة (١١) .

والعجيب أن مصر طالبت باستقلال سوريا ولبنان فى حين أنها مرتبطة ببريطانيا بمعاهدة ١٩٣٦ .

وفى عام ١٩٤٢ أظهر النحاس رغبة أكيدة فى الاتصال بالدول العربية والسعى من أجل وحدتها بعد تصريح ايدن بخصوص ايجاد نـوع من التقارب العربى ، لذلك كان عليه أن يبذل المعونة للدول العربية التى لم تستقل كسوريا ولبنان لكى يجد حكومة متحررة تقبل دعوته لاجراء مشاورات بخصوص الوحدة . ولذلك بدأ مع نورى السعيد يطالبـان السلطات الفرنسية فى البلدين باجـراء انتخابات حرة تنبثق عنها حكومات تمارس سلطتها الشرعية وتستمد قوتها من الرأى العام الشعبى . وفى مايو ١٩٤٢ اتصل النحاس عن طريق القنصل المصرى فى سوريا ولبنان بالسيدين جميل مردم وبشارة الخورى وطلب منهما الحضور الى القاهرة للتداول بشأن استقلال سوريا ولبنان ، وحضر الرجلان أوائل يونيو فى العام نفسه وأجريا اجتماعات مع النحاس بصدد اعادة الوضع الشرعى والحياة

---

(١١) نبيه بيومى (دكتور) : مرجع سبق ذكره ، ص ١٦١ .

الدستورية للبلدين • الأمر الذى أثار فرنسا وناصبت بشـــارة الخورى العداء واتهمته بأنه باع لبنان (١٢) •

وعلى الفور أيدت مصر قضية لبنان وناصرتها بكل قواها كما احتجت الهيئات والأفراد مشاركة منهم للشعب اللبنانى (١٣) •

أما جميل مردم فقدم مذكرة للسلطات الفرنسية طالبا اعادة الوضع الشرعى لسوريا (١٤)

ومن الملاحظ أن للاحتجاجات المرسلة من الحكومة المصرية الى فرنسا والدول الكبرى صدى كبيرا حيث أصدرت الولايات المتحدة بتعليماتها الى (مورفى ــ Murphy) القنصل الأمريكى فى دمشق نوفمبر ١٩٤٣ بأن ينصح السلطات الفرنسية بأن حكومة الولايات المتحدة ترى أنه يجب أن نتخذ الخطوات العملية لاستقلال سوريا ولبنان وأن الفشل فى تحقيق ذلك سوف يشكك فى مبادىء الأمم المتحدة غير أن السلطات الفرنسية اعتقلت الشيخ بشارة الخورى فى ١١ نوفمبر قبل أن يتمكن مورفى من تنفيذ التعليمات الصادرة اليه ، ومن الواضـــح أن موقف السلطات الفرنسية قد أحرج الولايات المتحدة الأمريكية مما جعلها تسرع فى ارسال برقية أخرى الى مورفى تؤكد له دهشتها من هذا الموقف •

وفى تقديرنا أن هذه الاجراءات الأمريكية ما هى الا شىء يسير ولذلك أرسلت برقية مماثلة الى القاهرة وبعض الدول العربية لاثبات حسن النية وظهورها بمظهر المدافع عن العرب (١٥) •

---

(١٢) احمد طربين : مرجع سبق ذكره ، صص ٢٥١ ــ ٢٥٣ •

(١٣) الأهرام ١٩٤٣/١١/١٤ ، ص ٣ •

(١٤) أحمد طربين : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٥٣ •

(١٥) Hull, Cordell, The memories of Cordell Hull, Vol II, New York, The Makmillan Company, 1948. p. 1543.

غير أن فرنسا ما طلت فى التخلى عن بعض سلطانها بعد قيام الجمهورية عام ١٩٤٣ وساومت سوريا على عقد معاهدة صداقة وتحالف على نمط المعاهدة المصرية الانجليزية مع ترتب على ذلك أزمه فيما بعد مايو ١٩٤٥ ٠

وفى الوقت الذى تحسن فيه موقف القطرين العربيين واعترف باستقلالهما كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى تشدد ديجول فى معارضته الاستقلال حيث صرح فى ٢٥ يناير ١٩٤٥ فى مؤتمر صحفى قائلا : « كانت فرنسا أول دولة اعترفت باستقلال هاتين الدولتين اللتين لها فيهما مركز ممتاز يجب عليها أن تحافظ عليه وأن فرنسا لمصممة على أن تمنح أصدقاءها السوريين واللبنانيين استقلالا حقيقيا ولكن التدخل الأجنبى يزيد فى تعقيد المسألة » ، هذا الى جانب تشدد جورج بيدو وزير الخارجية الفرنسى حيث قال صراحة : « ان فرنسا مسئولة عن حفظ النظام فى سوريا ولبنان وأنها تدافع عن امتيازاتها بالقوة المسلحة التى تحت تصرفها ؛ وطالبت فرنسا بعقد معاهدة تحتفظ لها بثلاثة امتيازات هى : استقلال المؤسسات الثقافية واستمرار شركات الامتياز لممارسة نشاطها وكذلك الاحتفاظ ببعض القواعد الجوية والبحرية » (١٦) ومن هنا يتبين لنا أن فرنسا تريد الاحتفاظ بسيطرتها على دولتى المشرق خشية وقوعها تحت أى سيطرة أجنبية أخرى ٠ الأمر الذى جعل الجنرال سبيرس وهو عضو فى مجلس العموم البريطانى أن يقوم بأعمال الدعاية للقضية ، وصرح بأن الانتداب الفرنسى خطر على هاتين الدولتين فى الوقت الذى يجب على العرب أن يوحدوا

---

(١٦) صلاح العقاد (دكتور) المشرق العربى المعاصر ، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص ص ٥٨ ــ ٦٠ ٠

كلمتهم للدفاع عنهما متظاهرين بمراعاة مبادىء ميثـــاق الأطلسى الخاص بحق الشعوب في تقرير مصيرها (١٧) .

وعلى كل حال فان الدعاية البريطانيـــة قد شجعت طوائف الشعب في مصر لاعلان موقفهم علانية أمام الرأى العام العربى والعالمى حيث أصدر الاتحاد العربى فى مصر بيانا جاء فيه « الاتحاد العربى الذى يعمل لصيانة استقلال جميع البلاد العربية يقرر : أن استقلال سوريا ولبنان هو حق طبيعي لتلك البلاد ويطالب بتسليم الحق لأصـحابه » كما بحثت جميعه الوحدة العربية بالقاهرة الحالة فى سوريا ولبنان وقررت تأييدهما فى موقفهما من المطالب الفرنسية ودعوة الشعوب العربيـة الى مد يد المساعدة المادية والأدبية اليهما ومناشدة حكومات العرب المبادرة الى أشد أزرهما بالوسائل السياسية مع لفت نظر فرنسا الى الأضرار التى تلحق بمصالحها وسمعتها فى العالم (١٨) .

ومن الواضح أن فرنسا كانت تحاول عرقلة الاستقلال ، ولذلك استغلت فرصة اجتماع وزراء الخارجية العرب بخصوص الوحدة العربية واستأنفت الحوادث بينها وبين ســوريا ولبنان مما جعل الحكومة المصرية تتتبع هذه الحوادث وتؤيد ســـوريا ولبنان فى مطالبهما لتصفية ما بقى من مسائل استقلالهما وطلبت من فرنســا العمل على تنفيذ ما التزمت به فلا شك أن موقف فرنسا له صداه فى مصر (١٩) .

---

(١٧) وزارة الداخلية ، ادارة المطبوعات ، قسم الصحافة (بريطانيا والأخطار التى تهدد العرب ، النشرة رقم ٤ لسنة ١٩٤٥ جـ ٢ فى فى ٢٩ يناير ١٩٤٥
(١٨) الأهرام ١٩٤٥/٢/٤ ، ص ٤ .
(١٩) الأهرام ١٩٤٥/٢/٢١ ، ص ٤ .

وفى المفوضية السورية فى مصر شكر السيد جميل مردم الصحافة المصرية وعبر عن شكره لموقفها من الحوادث التى مرت فى تاريخ سوريا ولبنان السياسى ومناصرتها للحركات الاستقلالية الوطنية وأثره الطيب فى نفوس الشعب السورى (٢٠) ٠

وكان من الطبيعى أن تستمر مصر في موقفها الى جانب الوطنيين السوريين الذين يخوضون المرحلة النهائية من كفاحهم ضد الانتداب الفرنسي (٢١) ; ولذلك لم تنقطع الحكومة المصرية عن السعى الجاد والاهتمام المتواصل بمسألة سوريا ولبنان وانتهزت فرصة اجتماع وزراء الخارجية العرب بالقاهرة لابرام ميثاق جامعة الدول العربية للفت النظر للدول التى لم تستكمل استقلالها للعمل على أن تكلل مساعى تلك البلاد بالنجاح (٢٢) وقد خصصت الجلسة الأولى لسوريا ولبنان لأن فرنسا حاولت استرداد نفوذها فيهما بموجب صك الانتداب الذى أقرته عصبة الأمم فى حين أن سوريا ولبنان تمسكتا باستقلالهما المكتسب فى عام ١٩٤١ واعترفت به الدول العربية (٢٣) ٠

وفى ١٩ مايو ١٩٤٥ اتسع نطاق الصدام وقامت الاضطرابات جا على اوسال التعزيزات الفرنسية وحدثت اشتباكات حول حماة واصطدامات فى حلب (٢٤)

---

(٢٠) الاهرام ١٩٤٥/٢/٢٣ ، ص ٢ ٠

(٢١) Seale, Patrick ; Op. cit., p. 18.

(٢٢) الاهرام ١٩٤٥/٣/٢٧ ، ص ١ ٠

(٢٣) محمد حسين هيكل (دكتور) : مذكرات فى السياسة المصرية ، دار المعارف جـ ٣ ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ٢٠١٠

(٢٤) صلاح العقاد (دكتور) ٠ المشرق العربى ، ص ٦٠ ٠

ومن الملاحظ أن تعنت فرنسا يظهر واضحا كلما تدخلت مصر وربما كان ذلك احراجا لبريطانيا المرتبطة مع مصر بمعاهدة صداقة .

وفي مجلس النواب المصري قدم فريق من النواب طلبا الى رئيس المجلس لتحديد موعد مناقشة موقف الحكومة المصرية من الحالة في سوريا ولبنان وقع عليه أحد عشر نائبا من مختلف الأحزاب (٢٥) . ووصلت عدة احتجاجات الى جهات الاختصاص من بعض الهيئات في مصر مثل جمعية الاتحاد العربي والتي كان لها موقف سابق في هذا المجال ، وجمعية الاتحاد النسائي ومع ذلك لم يتأثر الموقف المتشدد للحكومة الفرنسية وفي ٢٢ مايو ١٩٤٥ خلال جولة قامت بها مجموعة من البوليس السوري في أحد الشوارع وانصبت عليها نيران حامية من الجنود الفرنسيين وتوالت الاعتداءات على السوريين (٢٦) . وعلى أثر ذلك أضربت المدن السورية اضرابا شاملا وهتف المضربون للملك فاروق وملوك العرب وكأنهم يوجهون نداء للعرب جميعا لانقاذهم ، وتأثر الشعب المصري لهذا النداء والذي تبين من حديث لعبد الفتاح عمرو (٢٧) جاء فيه أن مصر تشعر بعطف قلبي أكيد على وجهات نظر سوريا ولبنان وأن فرنسا فقدت بذلك سمعتها وأوضح بأنه شديد التأثر بموقف الشعبين السوري واللبناني بخصوص هذه المسألة .

---

(٢٥) الأحزاب وهم ، السعديون (سيد جلال . د. محمود مراد سامي) الدستوريون (عبد الجليل ابو سمرة ، السيد علي زاتني) الكتلة (جلال الدين الحمامصي) الحزب الوطني (نور الدين طراف) المستقلون (فريد أبو شادي ، محمد عبد الرحمن نصير ، علي امين ، كامل الشناوي ، مصطفى امين) .

(٢٦) وجيه الدالي : أسرار الجامعة العربية وعبد الرحمن عزام ، روزا اليوسف ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص ١٣٢ .

(٢٧) وزير مصر المفوض لوكالة رويتر ، انظر الأهرام ٢٥/٥/١٩٤٥ ص ٤ .

وكان لنقابة المحامين في مصر دور بارز في هذا الشأن فقد اجتمع مجلس النقابة برياسة النقيب محمود فهمي جندية لبحث الموقف بسبب استفزازات الحكومة الفرنسية بانزال جنودها أراضي الجارتين : سوريا ولبنان وخصوصا بعد أن وصلت سفينة حربية فرنسية تحمل ثمانمائة جندي الى ميناء بيروت محل عدد مماثل مدعية أن هؤلاء محل زملائهم من الجنود الفرنسيين ، واتضح أن هذا العدد اضافة وليس استبدالا ، وكان الطراد الفرنسي (جان دارك) قد وصل قبل ذلك مياه بيروت في ١٧ مايو ١٩٤٥ حاملا ألف وخمسمائة جندي فرنسي هذا ما يؤكد النوايا العدوانية للحكومة الفرنسية والتي على أثرها قررت نقابة المحامين المصرية احتجاجها وطلبوا من الحكومة الفرنسية ازالة أثر هذا الاعتداء (٢٨) .

وفي جلســـة مجلس الشيوخ في ٢٨ مايو المخصصة لنظر الاقتراح المقدم من أعضائه بخصـــوص قضية سوريا ولبنان ألقى محمود فهمي النقراشي رئيس الحكومة المصرية بيانا أوضح فيه تطور الحالة في سوريا ولبنان الى حالة الخطورة ، وبين أن فرنسا تريد من وراء ذلك عقد معاهدة معهما • غير أن الحكومتين : السورية واللبنانية وجدتا أن مقترحات الحكومة الفرنسية تنتقص من حقوق السيادة والاستقلال في سوريا ولبنان وأن زيادة عدد القوات الفرنسية في هذين القطرين مظهر من مظاهر الضغط الفرنسي عليهما ، وكانت فرنسا قد تقدمت بعدة مقترحات لتأمين حماية مصالحها التي تحتفظ بها في سوريا ولبنان من ثلاثة أنواع

الثقافية : بعقد اتفاق ثنائي بين الطرفين ، أما الاقتصـــادية فيجرى تحديدها ، ثم الحربية وتشمل الحصـــول على قواعد لضمان حرية مواصلات فرنسا مع ممتلكاتها فيما وراء البحار • وحتى يتم

---

(٢٨) الأهرام ١٩٤٥/٥/٢٧ ، ص ٥ •

الاتفاق على هذه النقاط فان حكومة فرنسا توافق على تسليم القوات الخاصة بقيادة ضباط فرنسيين الى حكومتي : سوريا ولبنان وتحت قيادة عسكرية فرنسية عليا ، وقد صحبت تقديم المقترحات توارد قوات مسلحة فرنسية الى سوريا ولبنان ، ولم تمض الا مدة قصيرة حتى أرسلت فرنسا قوات اخرى واحتجت الدولتان وأصبحت الحالة منذرة باضطراب الأمن والسلام في المنطقة ، لذلك رأت الحكومة المصرية الاتصال بحكومات بريطانيـــا وروسيا والولايات المتحدة والتعرف على رأيهم مع التعبير عن قلق الحكومة المصرية الشديد وتأييدها الكامل لسوريا ولبنان ، تم تحدث رئيس الحكومة المصرية مع وزير فرنسا المفوض في مصر وبين له خطورة الموقف وطلب منه ابلاغ حكومتــه قلق الحكومة المصرية على مستقبل البلدين العربيين فميثاق الجامعة العربية يقضي في مادته الثانية « بأن تنسق الدول المشتركة في الجامعة خططها السياسية تحقيقـا للتعاون وصيانة لاستقلالها » وطلب منع نشر بعض الأخبار عن ذلك الموضوع بدون تهيئة الرأى العام المصرى (٢٩) . وربما كان ذلك لأسباب سياسية .

ولما ترك مجلس الشيوخ والنواب القضية لجامعة الدول العربية للتصرف اتخذ صبرى أبو علم هذه القضية فرصة للدعوة الى رفع الرقابة عن الصحف معتبرا أن الرقابة حجبت بعض الأخبار المتعلقة بالأزمة ، كما انها لا تهيء الرأى العام المصرى لكي يقف وراء حكومته على اعتبار أن هذه القضية يجب أن يؤيدها الرأى العـــام المصرى والعالمى (٣٠) .

---

(٢٩) الأهرام ١٩٤٥/٥/٢٩ ، ص ١ .

(٣٠) الأهرام ١٩٥٤/٥/٢٩ ص ١ وانظر عايده السيد سليمه : مرجع سبق ذكره ، ص ٩٨ .

ومع ذلك ازدادت فرنســا فى عنادها وكأن الحكومة الفرنسية لا تقيم وزنا للرأى العام المصري .

وفى ٢٩ مايو انطلقت النيران الفرنسية فى كل مكان فى سوريا ولا سيما مقر الحكومة ومجلس النواب وفندق أوربا بالاس مقر اقامه سـعد الله الجابرى رئيس مجلس النواب ، وربما تكون الخطة الفرنسية قد استهدفت الفتك بأعضاء مجلس النواب وأعضـاء الحكومة . ثم قطعت فرنسا الاتصال بين دمشق والمدن السـورية الأخرى ، وبين سوريا والعالم الخارجى ، ودمرت الأحياء والمساكن السورية وأشعلت الحرائق ، كما ألقت الطائرات الفرنسية قنابلها على الأحياء السورية واستمر الوضع بهذه الصورة أربعة أيام ، وكان من ضحايا الأحداث خمسمائة قتيل ، وألف وأربعمائة جريح (٣١) .

عندئذ سارعت مصر بالاتصال بحكومات الدول الكبرى لطلب التدخل لوقف هذه الأعمال واقترحت أن يتخذ مجلس الجامعة قرارا يطالب فيه بالاجلاء عن سـوريا ولبنان ، وقد وافق المجلس وأناب وزير الخارجية المصرى لابلاغ كل من بريطانيـا والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى بهذا الطلب .

وعندما طلبت سوريا من مصر بعض الضباط المصريين المدربين على الأعمال الميكانيكية لتدريب قواتهـا أصدر النقراشي على الفور أوامره بارسال خمســة ضباط هجانه وستة ضباط تحقيقا لهذا [illegible] (٣٢) . [illegible] .

ومن الملاحظ أن استجابة مصر لا تتناسب وظروف سـوريا الصعبة حتى عندما طلبت حكومة العراق عقد مجلس الجامعة العربية

---

(٣١) صلاح العقاد (دكتور) . المشرق العربى المعاصر ، ص ٦٠ .

(٣٢) عبد الحميد محمد الموافى : مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٣ .

لايجاد حل لمشكلة سوريا ولبنان رآت الحكومة المصرية انتظار عودة المندوبين العرب من سان فرانسيسكو حيث كان يتم وضع ميثاق الأمم المتحدة ، وأشارت الى أن انعقاد المجلس يتوقف على رغبة سوريا ولبنـــان •

وفي تقديرنا أن الحكومة المصرية أرادت احراج الموقف العراقى لمواقفه السابقة ولكن هذه السياسات لا تفيد فى مثل هذه الحالات • حيث سارعت كل من سوريا ولبنان بطلب انعقاد مجلس الجامعة طبقا للمادة السادسة من الميثاق وعلى الفور وافقت الحكومة المصرية على أن يكون الاجتماع لهذا الغرض يوم الاثنين ٤ يونيو تنفيذا لرغبة سوريا •

وسارع رئيس الحكومة المصرية وطلب من فرنسا أن تعتدل والا تترك جنودها فى المدن تحتك بالأهالى كما أذيع بيان فى مجلس النواب والشيوخ المصرى مؤيدا لسوريا ولبنان (٣٣) ومن الملاحظ فى تلك الفترة أن الموقف تغير بعد نهاية الحرب ، ففرنسا اعتقدت بأنها أصبحت قادرة على فرض سياستها بالقوة بخلاف ما كان عليه الوضع سنة ١٩٤٣ •

أما السوريون فكانت لهم رؤية مضـــادة وهى أن الظروف الجديدة تسمح بالمطالبة بالاستقلال التاموالجلاء ، وهو ما كان يسكتون عليه طالما بقى الصراع الدولى قائما (٣٤) • وربما كان لانذار تشرشل الى ديجول فى ٣١ مايو بعدم اراقة الدماء مشجعا لهم على ذلك ، كما كان مشجعا لجميع الهيئات المختلفة للأمة المصرية (٣٥) أيضا على

---

(٣٣) وحيد الدالى : مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٤ •

(٣٤) صلاح العقاد (دكتور) : المشرق العربى المعاصر ، ص ٦١ •

(٣٥) منهم : الاتحاد النسائى فى مصر ، الطلاب ، المجلس الماسونى السامى والاخوان الماسون •

أن تتقدم ببرقيات الاحتجاج وخاصة أثناء انعقاد مؤتمر سان فرانسيسكو لاثارة موقف البلدين الشقيقين أمام الرأى العام العالمى (٣٦) وبحث ما يجب عمله بشأن هذين البلدين ٠

أما جماعة كبار العلماء بالأزهر فقد قررت الاحتجاج واستنكار حوادث سوريا ولبنان وأرسل شيخ الجامع الأزهر نسخا من قرار الاحتجاج للسفراء والوزراء والمفوضين فى مصر ، وكان نص القرار كالآتى « بعد اجتماع شيخ الأزهر بجماعة كبار العلماء ومعهم أساتذة كليات الأزهر بشأن موضوع سوريا ولبنان أصدرت القرارات

(أ) استنكار حوادث سوريا ولبنان واعتبارها منافية لقواعد العدل ٠

(ب) الاحتجاج على هذه الحوادث لدى الحكومة الفرنسية والدول الكبرى ٠

(جـ) مناشدة الدول العظمى أن تفى بوعدها وأن تدافع عن تصريحات ساستها » ٠

هذا الى جانب ما قدمته جمعية الهلال الأحمر حيث أرسلت بعثتين الى سوريا ولبنان لاسعاف المصابين ، كما أرسلت سيدات الهلال الأحمر بعض أعضائهن للاشراف على اعانة المنكوبين (٣٧) ٠

أما الاتحاد النسائى فقد وجهت رئيسته السيدة هدى شعراوى برقية الى رئيس الجامعة العربية ترحمت فيها على أرواح الشهداء

---

(٣٦) الأهرام ١٩٤٥/٥/٣١ ، ص ٤ ٠
(٣٧) الاهرام ١٩٤٥/٦/١ ، ص ٣ ٠

فى سوريا ولبنان وقام الاتحاد بجمع التبرعات لمساعدة المنكوبين ، كما اجتمعت الجمعية الماسونية المصرية فى ٣ يونيو ١٩٤٥ وقررت استنكار أعمال فرنسا فى سوريا ولبنان وناشدت الجامعة العربية اتخاذ قرار بالموافقة على ذلك ٠

ومن الواضــــح أن طوائف الشعب المختلفة تناشد الجامعة العربية من وقت لآخر قبل الاجتماع المحدد فى ٤ يونيو ، حتى اننا لاحظنا أن الجامعة العربية فى مرحلة اختيار صعب أمام الرأى العام العــــربى ، ولذلك قرر مجلس الجامعـــــة بحث تعيين المندوبين المفوضين (٣٨) عن مصر لبحث مسألة سوريا ولبنان ٠

وتوالت الاحتجاجات من بعض المؤسسات كجمعية أنصــــار سوريا ولبنان بجامعة فاروق ، وجمعية الرابطة الأخوية الاسلامية بالقاهرة ، ونقابة عمال المطابع الفنيين ، والرابطة العـــامة لحملة البكالوريا والتجارة المتوسطة والثقافة ، واستنكروا جميعهم العدوان الفرنسى على سوريا والبنان (٣٩) ٠

وجاءت هذه الاحتجاجات فى اليوم نفسه المحدد لانعقاد مجلس الجامعة العربية فى ٤ يونيو ١٩٤٥ والتى استهلت الجلسة بعرض رسالة الملك فاروق التى أرسلها لهذا الغرض وحث الأعضاء على العمل من أجل الحفاظ على استقلال سوريا ولبنان ، وألقى محمود فهمى النقراشى (٤٠) كلمة تعرض فيها لأســـباب حوادث دمشق مؤكدا أن الحكومتين : السورية واللبنانية كان موقفهما حازما ورزينا ،

---

(٣٨) هم : محمود فهمى النقراشى ، هيكل باشا ، مكرم عبيد ، حافظ رمضان عبد الرازق السنهورى ، انظر الاهرام ١٩٤٥/٦/٤ ، ص ٤ ٠

(٣٩) الاهرام ١٩٤٥/٦/٤ ، ص ٤ ٠

أما الضحايا منهم فهم اخوان وأبناء أعزاء على العرب جميعا وشكر بريطانيا والولايات المتحدة وروسيا على موقفهم من القضية ثم أعلن استنكاره لموقف فرنسا وطالب بتضامن الشعوب العربية وحكوماتها لخدمة السلام والأمن العالمى (٤١) ٠

وتوالت البعثات المصرية الى دمشق حيث وصلت بعثة الهلال الأحمر الى سوريا لاسعاف المصابين ، ثم بعثة مستشفى المواساة برياسة الدكتور أحمد النقيب وأرسل السيد/ أحمد مراد البكرى برقية يشكر فيها تشرشل على موقف بريطانيا من الأزمة الفرنسية السورية لتدخله لمنع اراقة الدماء والمحافظة على الأمن العام ، وأصدرت جبهة الشباب القومى بيانا لتهنئة الجامعة العربية والدعوة لجمع التبرعات وكذلك التطوع لمساعدة سوريا ولبنان ، وفى هذه الفترة لوحظ ازدياد عدد برقيات الاستنكار من الجمعيات المصرية (٤٢) كما ازداد أيضا نشاط جمع التبرعات للمنكوبين فى سوريا ولبنان ٠ وقام الاتحاد النسائى المصرى بجمع التبرعات للمنكوبين عن طريق المفوضية السورية ثم عن طريق لجنة الهلال الأحمر (٤٣) ٠

ومن الملاحظ أن ازدياد معدل الاحتجاجات فى ذلك الوقت يرجع الى أن الانذار البريطانى ربما كان سببا فى تشجيع طوائف الشعب لذلك ٠ مع الاستمرار فى التأييد والاحتجاج ٠ ثم أرسلت لجنة الدعاية فى حزب الكتلة الوفدية كتابا لأمين الجامعة العربية

---

(٤١) الأهرام ١٩٤٥/٦/٥ ، ص ٣ ٠

(٤٢) من الجمعيات المصرية : (جمعية القضاء العلوى فى مصر ، جمعية النادى العقيلى ، جمعية الاصلاح الوطنى ، جماعة السيدات المسلمات ، رابطة خريجى كلية سانت لويس بطنطا ، اتحاد خريجى الجامعة) ٠

(٤٣) حرم النحاس ٢٠ جنيها ، حرم فؤاد سراج الدين ٢ جنيه ، بديعة مصابنى ١٠٠ جنيه ٠ انظر الاهرام ١٩٤٥/٦/٦ ، ص ٣ ٠

لاستنكار الآساليب الفرنسية فى كل من سوريا ولبنان (٤٤) • كما تألفت اللجان لاعانة المنكوبين فى البلدين كاللجنة العليا لاعانة المنكوبين بسوريا ولبنان (٤٥) ولجنة أخرى بالاسكندرية لدعوة أهل الخير للتبرع للمنكوبين (٤٦) •

وكان للاخوان المسلمين دور فى هذا الموضوع حيث أوفد مكتب الارشاد العام للجماعة فى مصر بعثة للمساهمة فى اغاثة المنكوبين أسوة بطوائف الشعب المختلفة • وعندما طالبت الحكومة السورية الاستفادة ، بجهود بعض المرضات المصريات فى المستشفى الوطنى ودار التوليد فى دمشق وافقت الحكومة المصرية على الفور ، وتلقت نقابة الصحفيين فى مصر شكر سوريا ولبنان على ما فعلته مصر تجاه القضية من سعد الله الجابرى معتبرا ذلك قضية العرب جميعا (٤٧)•

وكانت البعثات المصرية تصل الى سوريا دون انقطاع حيث وصلت بعثة طبية أخرى من ثلاثة أطباء برياسة الدكتور محمد سليمان ومعه الأستاذ عبد الحكيم عابدين سكرتير عام جمعية الاخوان المسلمين لافتتاح عيادة خارجية فى دمشق لمعالجة الجرحى (٤٨) • ثم قامت جمعية الدعاية للحج بدعوة الرؤساء والمندوبين فى مختلف الهيئات والجمعيات الاسلامية والمسيحية الى اجتماع قرروا فيه تألبف اتحاد برياسة محمد على علوبة للدفاع عن سوريا ولبنان (٤٩) كما أرسل

---

(٤٤) الاهرام : ١٩٤٥/٦/٨ ، ص ٤ •

(٤٥) ومن اعضائها على ماهر باشـا ، محمد علوبة ، توفيق دوس وغيرهم ، وكان مقرها ١٦ ش عدلى القاهرة ، ص•ب ١٤٨٧ •

(٤٦) الأهرام : ١٩٤٥/٦/١١ ، ص ٣ •

(٤٧) الأهرام ١٩٤٥/٦/١٤ ، ص ٢ •

(٤٨) الأهرام ١٩٤٥/٦/١٥ ، ص ٣ •

(٤٩) الأهرام ١٩٤٥/٦/١٨ ، ص ٢ •

رئيس اللجنة العليا للتبرعات كتابا دوريا الى الشركات والنقابات والبيوتات المالية وكبار أصحاب الأعمال للاسراع الى اعانة المنكوبين حتى أن اللجنة قررت اقامة حفل ساهر فى الاسكندرية لاغاثة منكوبى سوريا ولبنان (٥٠) من دخل هذا الحفل ·

وفى يونيــو ١٩٤٥ طالب الاخوان المسلمون بقطع العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية مع الحكومة الفرنسية ووضـــع الأموال الفرنسية تحت الحراسة مع محاكمة جميع الفرنسيين الذين اعتدوا على الأهالى ، كما قاموا بمظاهرة من الأزهر الشريف الى ميدان عابدين يهتفون بحياة سوريا ولبنان وفى اليوم التالى أدوا صلاة الغائب على أرواح شهداء البلدين (٥١) ·

وفى الشهر نفسه وصل الى دمشق بعض أعضاء مجلس ادارة بنك مصر وعلى رأســهم حافظ عفيفى وتوفيق دوس وقدموا لجميل مردم شيكا بمبلغ ثلاثين ألف ليرة سورية باسم بنك مصر لمساعدة المنكوبين (٥٢) ·

وفى يوليو ١٩٤٥ عندما أرادت الحكومة السورية اصـــدار الكتاب الأسود لشرح أعمال فرنسا فى المنطقة وافقت الحكومة المصرية على طبعة فى مصر (٥٣) والعمــل على نشره لبيان أعمال فرنسا فى كلتا الدولتين للرأى العام المصرى والعربى والعالمى هذا مع استمرار حملة التبرعات ·

---

(٥٠) الأهرام ١٩٤٥/٦/٢٥ ، ص ٢ ·
(٥١) الاخوان المسلمون ١٩٤٥/٦/٢٨ ، ص ١١ ·
(٥٢) الاهرام ١٩٤٥/٦/٢٩ ، ص ٢ ·

وفى يناير ١٩٤٦ أرسلت اللجنة العليا لاغاثة منكوبى سوريا ولبنان مبلغ أربعة عشر ألف جنيه مصرى الى رئيس جمهورية سوريا الى جانب خمسة عشر ألف جنيه قد أرسلتها اللجنة نفسها قبل ذلك (٥٤) وفى الشهر نفسه أرسلت لجنة اعانة ضحايا الأزمة السورية المؤلفة فى مصر مبلغ أربعة عشر ألف جنيه مصرى وعلى أثر ذلك أرسل رئيس جمهورية سوريا برقية شكر الى على ماهر ولم تتوقف الحكومة المصرية عن مطالبها لاستقلال سوريا ولبنان حيث اتصلت ببعض الوفود العربية فى لندن لاستطلاع رأيها بشأن الجلاء عن سوريا ولبنان بعد أن طرحت المسألة على مجلس الأمن الدولى وكان الرد أنها أحرزت فوزا كبيرا فى المرحلة الأولى ، والأمل فى المرحلة الثانية بفضل تضامن العرب وتعاطفهم مع الشعبين السورى واللبنانى ٠

ومن الواضح أن مصر لعبت بجميع ما بيدها من أوراق حتى تصل كل من سوريا ولبنان الى الاستقلال ، ولذلك طلب مندوب مصر (٥٥) فى مجلس الأمن اتخاذ قرار بطلب سحب القوات البريطانية والفرنسية فى وقت واحد على أن يبدأ الفريقان المتنازعان المفاوضات بشأن ذلك وتعيين موعد محدد لاتمام الجلاء ويظل المجلس على اتصال دائم بنتائج المفاوضات (٥٦) ٠

وبعد الانتهاء من الجلسة فى فبراير ١٩٤٦ كانت النتائج فى صالح العرب حيث وصف المندوب المصرى أثناء حديثه الى وكالة الأنباء العالمية ووصف نتائج مناقشة مسألة سوريا ولبنان فى مجلس الأمن على أنها كانت فوزا للعرب (٥٧) ٠

---

(٥٤) الأهرام ١٩٤٦/١/١٥ ، ص ٢ ٠
(٥٥) الأستاذ ممدوح رياض ٠
(٥٦) الأهرام ١٩٤٦/١/٢٤ ، ص ٢ ٠
(٥٧) الأهرام ١٩٤٦/٢/١٩ ، ص ١ ٠

ومن خلال مناقشات الموضـــوع في مجلس الأمن لوحظ أن بريطانيا غير متمسكة بالاحتلال ، الأمر الذى أحرج فرنسا في موقفها واضطرت الى الخضوع لقرار أغلبيه المجلس والوصول الى اتفاق على مبدأ الجلاء غير أن الاتحاد السوفيتي استخدم حق الفيتو وأراد النص صراحة على الجلاء في صلب القرار ، ومن هنا يتبين أن الاتحاد السوفيتي رأى من وجهة نظره مماطلة فرنسا في عملية الجلاء ، ولذلك كان مشجعا للمطالبين باستقلال سوريا ولبنان • وعلى الفور أعلن عن اتفاق بين بريطانيـــا وفرنسا في ٢٤ مارس سنة ١٩٤٦ لتحديد موعد للجلاء بالنسبة لسوريا أولا ، ثم عن لبنان ، وفعلا تم الجلاء عن سوريا في ١٧ أبريل سنة ١٩٤٦ وعن لبنان آخـــر العـــام (٥٨) •

وكان لمصر دور فعال في وصول سوريا ولبنان الى الاستقلال ، غير أنها لم تتوقف عند هذا الحد بل سارعت الجمعيات والهيئات المصرى بتقديم التهاني للدولتين ، فقد أبرق ســكرتير عام جمعية الوحدة العربية (٥٩) للسيد شكرى القوتلي مهنئا بيوم الجلاء راجيا أن يكون هذا اليوم فاتحة عهد جديد للاســـتقلال وطالب الاتحاد العام لطلبة المدارس الثانوية بالمشاركة في الاحتفال المقام في حرم جامعة فؤاد الأول بمناسبة الجلاء عن سوريا (٦٠) •

وأرسلت مصر سربا من الطائرات نزلت في مطار المزة بجوار دمشق عقب جلاء الفرنسيين مما جعل سوريا تطلق اسم الملك فاروق على هذا المطار تكريما لمصر على مجهوداتها في الوصول الى الجلاء (٦١) •

---

(٥٨) صلاح العقاد (دكتور) : الشرق العربى المعاصر ، ص ٦٣ •
(٥٩) الاستاذ / أسعد داغر •
(٦٠) الاهرام ١٩٤٦/٤/١٧ ، ص ٢ •
(٦١) الأهرام ١٩٤٦/٤/١٩ ، ص ٢ •

وعندما أقامت سوريا احتفالاتها بالجلاء ظهرت طائرات السلاح الجوى الملكى المصرى فى المهرجان تعاطفـــا مع الشعب السورى ، وسافرت بعثة ملكية لتهنئة سوريا باتمام الجلاء برياسة عبد اللطيف طلعت كبير الأمنـاء والذى تعين بعد ذلك من قبل الحكومة المصرية سفيرا فوق العادة لدى الحكومة السورية (٦٢) ٠

وربما أن فرنسا لم تتخل عن سوريا الا بعد اتفاق مع بريطانيا بهذا الخصوص ٠ ولذلك لوحظ أن سوريا وجدت أنه من الأفضل ترك عملية الاشراف على شئون ســوريا القنصلية فى الخارج لمصر ولذلك أرسلت تقريرا للمفوضية الملكية المصرية فى دمشق بهذا الخصوص على اعتبـــار أنه لم يعد للممثلين الفرنسيين آية علاقة بالشئون الخاصة بالجمهورية السورية (٦٣) ٠

ومن الواضح أن سوريا انتهزت فرصة مطالبة مصر بقضاياها الوطنية حتى اندفعت اندفاعا شديدا لتأييدها فى قضاياها (الجلاء ووحدة وادى النيل) ٠

---

(٦٢) المصرى ١٨/٤/١٩٤٦ ، ص ١ ، عايدة السيد سليمـــة ، مرجع سابق ذكره ، ص ١٠٤ ٠

(٦٣) أرشيف عابدين ـ محفظة ١٢٦ ـ وزارة الخارجية ، سوريا تقارير (موجز تقرير للمفوضية الملكية المصرية فى دمشق بشأن اشراف مصر على شئون سوريا القنصلية فى الخارج ، بتاريخ ١٩ يوليو ١٩٤٥ ٠

الفصل الرابع

سوريا وقضايا مصر الوطنية

ان مصر لعبت دورا دبلوماسيا في تأييد جلاء الفرنسيين عن سوريا ولبنان خلال عامي ٤٥ ، ١٩٤٦ فكان طبيعيا أن يكون لقضايا مصر الوطنية صدى في سوريا ، ومن المعروف أن قضايا مصر الوطنية فى ذلك الوقت قد تمحورت حول موضوعين هما : المطالبة بتعديل معاهدة سنة ١٩٣٦ ، وجلاء القوات البريطانية وتحقيق وحدة وادى النيل ٠

ولم يكن من المعقول أن مصر بثقلها فى العالم العربى تظل مفتوحة لوجود قوات أجنبية على أراضيها بينما تم الجلاء عن سوريا ولبنان دون أن تلزم أى من الدولتين بمعاهدة ما تحتفظ لفرنسا بنفوذ اقتصادى أو سياسى ٠ ولم تختلف الأحزاب السورية ازاء تأييد القضية المصرية بالتصريحات والمقالات التى نشرت فى الصحف ، ثم اتخذ هذا الموقف السورى بعض الاهتمام اذ تصادف أن سوريا كانت تحتل أحد المقاعد غير الدائمة فى مجلس الأمن أثناء عرض القضية المصرية سنة ١٩٤٧ ٠

ويرى حزب البعث أن استقلال مصر ضرورى للعالم العربى لأن قضية مصر هى قضية العالم العربى كله ، ودعا الشعب السورى لمساندة مصر والوقوف الى جانب شعبها (١) ٠

ولما تكونت اللجنة الوطنية للعمال والطلبة فى مصر وأصدرت بيانا بتحديد يوم ٢١ فبراير سنة ١٩٤٦ ليكون يوم الجلاء وطافت مظاهرات شوارع القاهرة وأطلق الجنود الانجليز النار على المتظاهرين وداهمت سيارات بريطانية الطلبة المتظاهرين وذلك فى بداية عهد حكومة صدقى ، تأثر الشعب السورى لهذا الموقف والذى كان له ردود أفعال لدى الطلبة السوريين ، وقد قابل وفد منهم رئيس الوزراء السورى وقدموا اليه احتجاجا على أسلوب مواجهة المظاهرات فى مصر فى ذلك اليوم ٠ فأشار الى اهتمام سوريا بالقضية المصرية كما أجمعت الهيئات السورية على اعلان الحداد على ضحايا الحوادث فى مصر وأرسلت الجمعية النسائية فى دمشق الى أمانة الجامعة العربية برقية تأييد لمصر ، كما أرسل أمين الحزب العربى برقية احتجاج على بقاء الجنود البريطانيين فى مصر راجيا من دول الجامعة أن تقف موقفا صلبا لدفع الأذى عن مصر وتحقيق أهدافها الوطنية (٢) ٠

ومشاركة لمصر فى الحداد على شهدائها أغلقت الأسواق فى المدن السورية وقام الطلبة بمظاهرات يهتفون بحياة مصر كما أضرب

---

(١) نضال البعث : من الجمعية التأسيسية الى مقاومة الدكتاتورية العسكرية والأحلاف الاستعمارية ، فى القطر السورى ١٩٤٩ ـ ١٩٥٤ ، جـ ٢ ، ط ١ ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٣ ، ص ١٠٩ ٠

(٢) الأهرام ١٩٤٦/٣/٣ ، ص ٤ ٠

طلبة حمص وأرسلت عدة برقيات من مختلف الهيئات السياسية الى الجامعة العربية لتأييد المطالب المصرية القومية (٣) ٠

وقد طافت مظاهرة كبرى شوارع سوريا تتقدمها الاعـــلام السورية والمصرية تهتف باسم مصر والملك فاروق.وقدم المتظاهرون احتجاجا على حوادث يوم الجلاء واتصلت الحكومة السورية بسفيرها فى القاهرة وكلفته بأن يبلغ الحكومة المصرية تضامن حكومة سوريا معها ٠ كما أضرب محامو ســـوريا عن العمل فى دمشق وأبلغ ذلك الأستاذ سامى الميدانى نقيب المحامين فى سوريا الأستاذ عمر عمر نقيب المحامين فى مصر (٤) ٠

كما أرسل السيد خالد بكداش والسيد فرج الله الحلو رئيسا الحزبين الشيوعيين فى ســـوريا ولبنان برقية احتجاج الى وزير بريطانيا المفوض ، كما أرسلا برقيات احتجاج أيضا الى وزير مصر المفوض والى مختلف الهيئات المصرية متضامنين مع مصر من أجل الاستقلال والجلاء الكامل ووحدة وادى النيل مستنكرين ما حدث ٠ كما أرسل اتحاد الشباب العربى عدة رسائل الى كل من رئيس الوزارة المصرية وسفراء مصر وبريطانيا وأمريكا المفوضين فى سوريا والأمين العام للجامعة العربية يعلنون فيها احتجاجهم .على اطلاق الرصاص على الطلاب وأعلنوا تأييدهم لمطالب مصر فى الجلاء ووحدة وادى النيل ، كما أرسلت نقابة محررى الصحف فى دمشق وجمعية الشبان المسلمين برقيات تأييد للسعى فى تحقيق الجلاء ووحدة وادى النيل (٥) ٠

---

(٣) الأهرام ١٩٤٦/٣/٥ ، ص ٢ ٠
(٤) الأهرام ١٩٤٦/٣/٦ ، ص ٢ ٠
(٥) الأهرام ١٩٤٦/٣/١٠ ، ص ٣ ٠

وقد واصلت الصحف السورية نشر مقالاتها معبرة عن شعور السوريين ازاء مصر في يوم حدادها وكتبت احدى الصحف السورية مقالا ذكرت فيه « أن دمشق والبلاد العربية تحيي مصر في جهادها وترجو جلاء الجيوش البريطانية عن الأراضي المصرية والاعلان وحدة وادى النيل (٦) أما جريدة العرب فقد ذكرت أن سوريا تترقب حصول مصر على استقلالها التام » (٧) .

وفي البرلمان تكلم النائبان مظهر ارسلان ورياض عبد الرازق راجين من الحكومة السورية أن تبادر الى الاعراب لبريطانيا عن هذا التأييد وعن أمل سوريا في تحقيق مطالب مصر القومية التي هي مطالب الأمة العربية قاطبة (٨) . كما وردت برقية للرئيس السورى من رئيس مجلس النواب بتأييد مطالب مصر وموافقـــة المجلس بالاجماع في جلسة ٢ مايو ســـنة ١٩٤٦ على اتخاذ قرار بتأييد مصر (٩) .

وفي مقال صحفي ذكر « ان سوريا تقابل الحملة التي شنها حزب المحافظين باشمئزاز وامتعاض وتعلن أنها تؤيد مصر بطلب الجلاء بلا قيد أو شرط » (١٠) . وفي مقال صحفي آخر جاء فيه « أننا نقاوم بكل ما لدينا من وسائل أية سياسة تسلكها بريطانيا تنافي أهداف مصر » (١١) .

---

(٦) جريدة الانشاء الدمشقية ، انظر الاهرام ١٩٤٦/٣/١٠ ، ص ٢ .
(٧) الاهرام ١٩٤٦/٤/١٩ ، ص ٤ .
(٨) الاهرام ١٩٤٦/٥/١٢ ، ص ٦ .
(٩) الاهرام ١٩٤٦/٥/١٤ ، ص ٣ .
(١٠) نشر في جريدة القبس بقلم نجيب الريس انظر الاهرام ١٩٤٦/٥/١٦ ، ص ٢ .
(١١) نشر في جريدة الوعي ، انظر الاهرام ١٩٤٦/٥/١٦ ، ص ٢ .

كما نددت صحيفة أخرى بالروح الاستعمارية وقالت « ان العالم العربى يترقب بفارغ الصبر دعونه للاشتراك فى الاحتفال بالجلاء عن أكبر قطر عربى » (١٢) ٠

أما الاخوان المسلمون فقد كانوا متضامنين مع الاخوان فى مصر لتضامنهم مع حكومة صدقى ، وبذلك يتضح لنا أن جميع طوائف الشعب السورى قد تعاطفت مع مصر فى قضيتها ٠

ولما توقفت المفاوضات بعد فشل مشروع صدقى بيفن عرضت سوريا ولبنان وساطتهما وذلك انطلاقا من الظروف السياسية السائدة فى ذلك الوقت ، فقد كانت الحكومة السورية تشعر بميول خاصة نحو البريطانيين الذين ساعدوا سوريا فى تحقيق الاستقلال ومن هنا أصبح السوريون أنفسهم أصدقاء للطرفين ٠

وعندما استؤنفت المفاوضات فى أواخر يونيو سنة ١٩٤٦ وقبل صدقى فكرة وجود لجنة بريطانية مصرية للدفاع المشترك بدأت الجماهير التحرك ضد هذه المحالفة العسكرية للدفاع المشترك (١٣) وتأثر الشعب السورى بالأحداث التى تجرى فى مصر حيث نظم حزب البعث مظاهرات تطوف أنحاء سوريا ٠ فقد أيد المتظاهرون فى حمص نضال شعب مصر وأعلنوا رفضهم لمشروع الدفاع عن الشرق الأوسط وطالبوا المجلس النيابى والحكومة باعلان رفضهما لكل قيد استعمارى جديد ، كما أيدت الجماهير بالفرات نضال

---

(١٢) نشر فى صحيفة النصر ، انظر الأهرام ١٩٤٦/٥/١٩ ، ص ٦ ٠

(١٣) مذكرات كمال الدين رفعت : حرب التحرير الوطنية بين الغاء معاهدة ١٩٣٦ والغاء اتفاقية ١٩٥٤ ، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص ٤٨ ٠

وادى النيل رافضين المساريع الاستعمارية وفى اللاذقية اعتبرت الجماهير آن الاحتلال الانجليزى للسويس والسودان والاتفاق الرباعى ومناورة الدفاع المشترك عدوانا على حرية الشعوب وعبثا غادرا بحقوق الانسان ، وقد تهيأ البعثيون ليكونوا فى الخطوط الأمامية للاستماتة ضد الاستعمار الأنجلو أمريكى ورفض المشاريع الاستعمارية ، وقد وصفت جريدة البعث المظاهرة التى نظمها الحزب بأنها تأييد لمصر وشجب للدفاع المشترك واعتبرت نضال الشعب فى مصر جزءا من نضال الشعب العربى ، والحياد هو مطلب الأمة العربيه واعلان رفض المؤامرات الاستعماريه (١٤) .

وهنا لابد من التنويه باختلاف المواقف السورية حسب الاتجاهات الحزبية فبينما كان البعث ينادى بالحياد وشأنه فى ذلك شأن بعض التيارات الوطنية المصرية فان حكومه فارس الخورى وحزب الشعب على وجه الخصوص لم يكن قد تبلورت لديه فكرة الحياد ، وكانت وجهة نظره أقرب الى حكومة اسماعيل صدقى فى امكانية التحالف مع بريطانيا. وكان اهتمام سوريا كبيرا بالمفاوضات المصرية البريطانية حيث أعربت الصحف عن تفاؤل الشعب السورى بها ، كما حثت الحكومة البريطانية على الاسراع فى تلبية رغبة الشعب المصرى لمصلحة الصداقة والتعاون وحسن التفاهم بينها وبين العرب ، ونشر فى أحد الصحف « ان القاهرة عاصمة العالم الرابعة بالنسبة لدول الجامعة العربية والشرق الأوسط كله وأنها لا تتبوأ مكانتها الا اذا كانت كاملة الاستقلال تامة السيادة وأن استقلال مصر أصبح ضرورة للعرب جميعا وأن هذه البلاد يجب أن يهتم بمصيرها كل عربى لأنها ملجأ العرب ومحط آمالهم » (١٥) .

---

(١٤) نضال البعث . مرجع سبق ذكره ، ص ١٨٣ .

(١٥) نشر فى جريدة القبس ، أنظر الأهرام ١٩٤٦/٧/٧ ، ص ٢ .

وقد انتهز القائم بأعمال المفوضية الملكية بدمشق بالنيابة مقابلة سعد الله الجابرى رئيس الحكومة السورية ودار الحديث حول المفاوضات المصرية وقدم له الشكر على تصريحه الذى اعتبر فيه قضية مصر هى قضية سوريا ، كما تحدث الجابرى عن حبه لمصر وأوضح بأن القضية المصرية فى حاجة الى تعضيد رجال العروبة وصحافتها ، وأكد له ضرورة حل المسألة المصرية لصالح المصريين ثم أضاف انه يلح على ممثلى سوريا فى الخارج ولا سيما فى لندن بأن يرددوا المطالبة بوجوب استقلال مصر وقال أيضا : انه تحدث مع القائم بالأعمال للمفوضية البريطانية وذكر له أنه يعجب من البريطانيين حيث فى يدهم ثروة ضخمة هى الشعوب العربية ويخشى أن يفقدها الانجليز من جراء موقفهم بالنسبة لمصر وفلسطين ، وأوضح أيضا أن مصر هى قلب العروبة النابض للجامعة العربية وأن فى فقدان استقلالها تهديدا لاستقلال سوريا وغيرها من الدول العربية وفيه فقد ثقة العرب ببريطانيا ثم قال « لا قيمة فى الواقع لاستقلال سوريا ولبنان مادامت مصر غير متمتعة باستقلالها ووحدتها » كان لهذا أثر فى تشجيع القائم بالأعمال بالنيابة أن يقول لسعد الله الجابرى انه لمن المفيد لو أن الصحافة السورية شاركت دولته هذا الشعور ووعده بأن يتفاهم مع المختصين لتنظيم حملة صحفية خلال فترة المفاوضات فى لندن للدفاع عن قضية مصر » (١٦) ٠

وعندما أصبح الجابرى رئيسا للوفد السورى فى الجامعة العربية ذكر أنه يتمنى أن تكلل المفاوضات بما يحقق أمانى مصر

(١٦) أرشيف عابدين ـ محفظة ١٢٦ ـ وزارة الخارجية ـ سوريا تقارير ، مذكرة بموجز تقرير للمفوضية الملكية بدمشق عن مقابلة القائم بأعمالها بالنيابة دولة سعد الله الجابرى بتاريخ ٢٦ اكتوبر سنة ١٩٤٦ ٠

وحقوقها وفي حالة فشل المفاوضات فان سوريا تقف بجانب مصر دون أن تسأل لماذا ؟ (١٧) ٠

وكان نتيجة الشعور النوري المتدفق للشعبين : السوري والمصري أن استقال اسماعيل صدقي رئيس الوزراء المصرى في ٨ ديسمبر سنة ١٩٤٦ وتحطم مشروع معاهدة الدفاع المشترك (١٨) ٠

ولما كان يوم ١٩ يناير سنة ١٩٤٧ يوم حداد بذكرى توقيع اتفاقية السودان فقد أضرب الطلبة السوريون فى ذلك اليوم مؤيدين اخوانهم المصريين مما جعل وزير المعارف المصرى يرسل الى وزير المعارف السورى شاكرا عواطف الطلبة السوريين فى مشاركتهم باعلان ذلك اليوم يوم حداد فى دمشق ٠ وقد أرسل طلبة الجامعة السورية برقية الى الملك فاروق وأمانة الجامعة يعلنون تأييدهم لمصر فى تحقيق الاستقلال والجلاء ووحدة وادى النيل ٠ كما أرسل نقيب المحامين (١٩) فى دمشق برقيات الى مصر ذكر فى احداها « أن وادى النيل ـ مصر والسودان يكون أمة واحدة وأن اتفاقية سنة ١٨٩٩ باطلة وأن نقابة المحامين فى دمشق تشارك مصر فى حدادها الوطنى » كما أعلن الاخوان المسلمون فى سوريا تأييدهم للشعب المصرى وحكومته واستعدادهم للقيام بما يقتضيه الموقف من واجبات (٢٠) ٠ واندلعت المظاهرات في سوريا تأييدا لمصر وهتف المتظاهرون بحياة الملك فاروق ووحدة وادى النيل ، وقصد المتظاهرون المفوضية المصرية وألقوا كلمات حماسية أوضحوا فيها أن الشباب

---

(١٧) الاهرام ١٩٤٦/١١/٢١ ، ص ١ ٠

(١٨) مذكرات كمال الدين رفعت : مرجع سبق ذكره ، ص ٥١ ٠

(١٩) فؤاد العضمانى ٠

(٢٠) الاهرام : ١٩٤٧/١/٢٠ ، ص ٥ ٠

السوري يعتبر قضية مصر قضية قومية عربية وأضربت الأسواق والمحامون في دمشق وأرسلت الجامعة السورية برقية للجامعة العربية يهيبون بها أن تساند مصر في نضالها ضد الاستعمار الانجليزي وتحقيقا لأمانيها القومية (٢١) ٠

وعلى أثر ذلك انعقد مجلس النواب السوري في ٢٠ يناير سنة ١٩٤٧ وتحدث أحد النواب موضحا أن موقف سوريا من مصر العربية هو موقف النصير المؤازر كما أوضح أن سوريا ترقب بكل اهتمام تطورات القضية المصرية وأصدر البرلمان السوري قراره الآتي (٢٢) « ان مجلس النواب السوري في جلسة ٢٠ يناير يعلن تضامن سوريا مع شقيقتها مصر في جهادها ويعتبر قضية مصر هي قضية العرب أجمعين » وقامت الهيئات والجماعات السورية المختلفة بالتأييد فقد نشرت جمعية الاخوان المسلمين بيانا جاء فيه « اذا كانت الحكومات العربية قد أعلنت تأييدها لقضية مصر فان الشعوب العربية أشد تأييدا لنصرة شقيقتها » هذا ما يفيد أن التأييد السوري ليس من قبل الحكومة فقط ولكن جاء من قبل الشعب بكل طوائفه أيضا ، كما سارعت الصحف السورية (٢٣) باصدار المقالات المؤيدة لمطالب مصر وكلها تشارك مصر جهادها القومي بكثير من الجمل الرنانة المؤثرة ، الى جانب هذا تلقت المفوضية المصرية في دمشق رسائل عديدة من جميع البلاد السورية تعلن تضامنها مع مصر ٠ وفي البرلمان السوري أدلى الرئيس شكري القوتلي بتصريح خطير ذكر فيه أنه يضع كل قوى الشعب السوري الى جانب مصر وملكها وأوضح أنه كان ينتظر اشارة الملك فاروق لتنفيذ هذا الغرض واعتبر أنه

---

(٢١) الاهرام : ١٩٤٧/١٠/٢٠ ، ص ٢ ٠

(٢٢) نائب اللاذقية جمال علي أديب ٠

(٢٣) هي جريدة المنار ، جريدة الامام ، جريدة اليقظة ، جريدة القبس ، جريدة الجلاء ، انظر الأهرام ١٩٤٧/١/٢٢ ، ص ٢٠

لا استقلال لسوريا أو لغيرها من الدول العربية بدون استقلال مصر ، وعلى أثر ذلك أرسل محمد حسين هيكل برقية الى رئيس المجلس النيابي يشكر فيها البرلمان السوري لتضامن سوريا مع مصر (٢٤) · وأرسل الأستاذ مصطفى السباعى (٢٥) برقية لمصر أعلن فيها باسم المؤتمر الشعبى في دمشق تأييد الشعب السورى لمصر فى موقفها حيال الجلاء ووحدة وادى النيل (٢٦) ·

وأصبحت قضية مصر هى الشاغل الوحيد للشعب السورى وظلت الصحف ومسئولو سوريا يعبرون عن عواطفهم تجاه مصر فى جميع المناسبات · كما استمرت الصحف السورية تؤيد قضية مصر فى مقالاتها مجمعة على تأييد وحدة وادى النيل ·

وعندما زار وفد سودانى سوريا قوبل بترحيب زائد وكتبت المقالات المؤيدة لأمانى أبنـــاء وادى النيل · وفى الجامع الأموى تظاهر المصلون وهتفوا لمصر والسودان ، ولما حاولت الحكومة وقف المظاهرات هاجمت جريدة الحضارة موقف الحكومة لمنعها تلك المظاهرات ، ومن الجائز أن يكون منع المظاهرات حماية لأمن البلاد دون مس الشعور القومى بشيء · وأن الشعب السورى أراد أن يبين للوفد السودانى أنه يؤيد الاتجاه الاتحادى فى مقابل أنصار الاستقلال السودانى الذين كانوا قد نشطوا أيضا فى ذلك الوقت ولم تكن بعض الدول التى أيدت مبدأ الجلاء تؤيد فى الوقت نفسه مسألة قضية وحدة وادى النيل ومن هنا تميز الموقف السورى بتبنى قضية الوحدة دون نقاش ·

---

(٢٤) الأهرام ١٩٤٧/١/٢٧ ، ص ٢ ·
(٢٥) المراقب العام للاخوان المسلمين ·
(٢٦) الأهرام ١٩٤٧/٣/٦ ، ص ٢ ·

وعلى أثر ذلك أرسل مصطفى السباعى برقية احتجاج باسم الاخوان المسلمين لشكرى القوتى على منع المظاهرات موضحا فيهـا أن الشعب السـورى سيظل فى ثـورة متأججة على الاسـتعمار وأعوانه (٢٧) .

وظهر مقال بعنوان مرحبا برسل الوحدة يقصد الوفد السودانى أثناء زيارته لسوريا جاء فيه « ان ما وحده الله لن يجزئه الاستعمار وأن المشرق العربى يدعم قضية مصر بوحدة وطنها وسلامة أراضيها وجلاء الجيوش الأجنبية » (٢٨) وقال وزير الدفاع السورى (٢٩) لتكريم الوفد السودانى « ان سوريا تقف حكومة وشعبا الى جانب مصر والسودان فى جهادهما المشترك لوحدة وادى النيل وتحريرها من الاستعمار » وفى الاجتماع بين الحكومتين السورية واللبنانية فى شتورة اتفقنا على انتهاج سياسة واحـدة ازاء القضيتين المصرية والفلسطينية (٣٠) . ولما تمت الموافقة على الجلاء عن بعض المناطق المصرية أرسل طلبة الجامعه السورية برقية معبرين عن اغتباطهم بالجلاء عن القاهرة والاسكندرية والدلتـا راجين أن يعقبه الجلاء عن كل وادى النيل (٣١) .

وفى هذه الآونة تحرك زعماء سوريا فى كل اتجاه تأييدا لمصر وعملا على اتمام الجلاء وكان شعور السوريين متجاوبا مع اخوانهم المصريين أثناء قبول المفاوضات أو فشلها والتى قررت حكومة النقراشى عرض القضية على مجلس الأمن مرة أخرى وقد نشرت جريدة الشرق

(٢٧) الأهرام ١٩٤٧/٣/١٠ ، ص ٢ .

(٢٨) نشر فى جريدة بردى انظر الأهرام ١٩٤٧/٣/١٢ ، ص ٢ .

(٢٩) احمد الشرباتى .

(٣٠) الأهرام ١٩٤٧/٣/١٢ ، ص ٢ .

(٣١) الأهرام ١٩٤٧/٤/٢ ، ص ٢ .

تصريحا لرئيس سوريا عن قضية مصر موضحا فيه أنه لا يعتقد بوجود قضايا مجزأة خاصة بالعالم العربى ، فقضيته واحدة مهما اختلفت الأسماء فقضية مصر بالنسبة لسوريا هى قضية حياة أو موت (٣٢) .

وأصدرت اللجنة المركزية للاخوان المسلمين فى دمشق بيانا أعلنت فيه ان القضية المصرية هى قضية الحرية والكرامة للبلاد العربية ، ودعت الأمة الى الابتهال في المساجد كما طلبت من الهيئات والجماعات الثقافية أن ترسل برقيات تأييد الى مجلس الأمن والتى على أثرها أرسل مصطفى السباعى برقية أوضح فيها أن سوريا ترى من واجبها أن تؤكد تأييدها المطلق لتصميم مصر على وحدة واديها وجلاء الانجليز جلاء تاما (٣٣) .

وجاء دور المحامين اذ أرسل فؤاد العضمانى برقية باسم المحامين ورجال القانون العرب الى فارس الخورى أوضح فيها أن الحق والعدل والقانون يؤيدون مصر وناشد باسم المحامين السوريين مجلس الأمن الا يخيب آمال العرب بالعدالة الدولية (٣٤) .

وعند عرض القضية المصرية على مجلس الأمن تحدث المندوب السورى فارس الخورى ممثلا عن سوريا قائلا « انه يؤيد مصر تأييدا مطلقا وان مصر على حق تام فى عرض قضيتها على مجلس الأمن وانذر المجلس بأنه ربما تقع اضطرابات بمصر ما لم يضع المجلس حلا سديدا لمشكلة جلاء البريطانيين وقال « ان المصريين على حق حين يعتقدون أن انتهاك حرمة سيادتهم يؤدى للدفاع عن النفس

---

(٣٢) الأهرام ١٩٤٧/٧/٢٨ ، ص ١ .
(٣٣) الاهرام ١٩٤٧/٨/٧ ، ص ٢ .
(٣٤) الأهرام ١٩٤٧/٨/١٠ ، ص ١ .

طبقا للمادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة » واستطرد قائلا « ان مصر محقة في احتجاجها على وجود القوات البريطانية التى سيؤدى وجودها في السودان الى صدام ربما يهدد الأمن الدولى » بينما استنكر قرار الجمعية العمومية للأمم المتحدة في ديسمبر سنة ١٩٤٦ وجود قوات أجنبية في أراضي الدول الأعضـــاء (٣٥) وعندما تحدث عن قناة السويس أوضح أن المادة الثامنة من معاهدة ١٩٣٦ نصت على أن عبء صيانة قناة السويس وحمياتها والدفاع عنها يقع على كاهل مصر ، وحيث ان هذه المادة تختلف عن باقي مواد المعاهدة التى تترك الالتزامات متبادلة بين الطرفين بحيث رخص الملك فاروق لبريطانيا بالاحتفاظ بقوات مسلحة في منطقة القناة استنادا الى أن المادة السابعة تلزم الحكومة البريطانية بأن تساعد مصر في حـالة الحرب والاعتداء على أى جزء من أراضيها ، لذلك فان سحب القوات البريطانية من القناة لن يؤثر في الدفاع عنها ومثل هذا الجلاء لن يؤثر في بريطانيا لأن بقاء القوات في هذا المكان يعرقل المفاوضات (٣٦) • وما كان من الحكومة المصرية الا أن تقدم الشـــكر لسوريا على موقفهـــا من القضية المصرية ، ولذلك حمل عبد الرحمن حقى شكر الملك فاروق الى رئيس الجمهورية السورية على ذلك الموقف النبيل الذى وقفته بلاده من القضية المصرية في مجلس الأمن ، الأمر الذى كان له أثر بالغ في نفوس الشعب المصرى (٣٧) • كما صرح فارس الخورى أيضا بأن الجلاء عن مصر لا يحتاج الى مفاوضات ، وبين أن مستقبل السودان مرتبط ارتباطا وثيقا بمسألة الجلاء (٣٨) •

---

(٣٥) الاهرام : ١٩٤٧/٨/٢٧ ، ص ١ •

(٣٦) الاهرام ١٩٤٧/٨/٣٠ ، ص ٢ •

(٣٧) الأهرام ١٩٤٧/٩/٣ ، ص ١ •

(٣٨) الأهرام ١٩٤٧/٩/٨ ، ص ١ •

وفي ١٠ سبتمبر سنة ١٩٤٧ أصدر مجلس الأمن قرارا يعلن عجزه عن اتخاذ أي قرار مع ابقاء المسألة في جدول الأعمال (٣٩) مما جعل النقراشي يتقدم بشكوى الى مجلس الامن في سبتمبر ١٩٤٧ ، ولكن شكواه لم تكن ذات تأثير ايجابي (٤٠) .

رغم جهود فارس الخوري فشل مجلس الأمن في اتخاذ قرار حاسم بالنسبة لقضية الجلاء والوحدة ولم يمض زمن حتى صدر قرار بتقسيم فلسطين في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ فانشغلت بذلك الدول العربية حتى مصر ، ولا شك أن قضية فلسطين كانت عاملا مهما في تقريب وجهات النظر بين مصر وسوريا وكان تأثير القضية جماهيريا في سوريا أعمق منه في مصر لأسباب جغرافية .

وقد اكتسبت قضية الجلاء حيوية جديدة بعد عقد اتفاقيات الهدنة ، وعندما عاد الوفد الى مقاليد الحكم في يناير ١٩٥٠ واستؤنفت المفاوضات واستمرت سنة ونصف السنة حتى اذا عمدت حكومة الوفد الى الغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ في يناير سنة ١٩٥١ أبدت بريطانيا استعدادها لالغاء تلك المعاهدة في مقابل أن توافق مصر على مشروع الدفاع عن الشرق الأوسط والذى رفضته الأغلبية في مصر ووقفت سوريا ولبنان موقفا صلبا في ذلك الوقت ازاء المطالب المصرية (٤١) .

وقام الاخوان المسلمون في البرلمان السوري بتأييد مصر والتنديد بالاستعمار البريطاني حيث أوضح مصطفى السباعي ان

---

(٣٩) مذكرات كمال الدين رفعت : مرجع سبق ذكره ، ص ٥٣ .

(٤٠) محمد عزه دروزه : الوحدة العربية ، المكتب التجارى للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٧ ، ص ٢١٧

(٤١) المرجع نفسه ، ص ٢١٧ .

جلاء الانجليز عن مصر هو أمنية كل عربي (٤٢) كما تميز حزب البعث عن الأحزاب التقليدية ولا سيما حزب الشعب الذي تحمس لرفض مشروع الدفاع الرباعي (شرق البحر المتوسط) والذي أبدى بعض السوريين استعدادا لقبوله • وقد أرسل حزب البعث السوري برقية الى السلطات المصرية مؤكدا فيها تأييد الشعب السوري لمصر في مطالبها بالغاء معاهدة ١٩٣٦ وطالب بالتعجيل باتخاذ الخطوات العملية لتطهير وادي النيل من الاحتلال كما حذر مصر من قبول فكرة الدفاع المشترك لأنها قد تؤدي الى بقاء النفوذ الأجنبي في البـلاد العربية وذكر الحزب في مقالة له في أكتوبر ١٩٥١ « ان الموقف المتخاذل للاعتداء البريطاني على مصر ومشروع الدفاع المشترك سيجر علينا وعلى سائر البلاد العربية أخطارا حقيقية تتمثل في الآتـي :

أولا : لأن الاستعمار الغربي يدرك أهمية مركز مصر في العـــالم العربي فهو اذ يسدد ضربته لمصر انما يستهدف الأقطار العربية كلها وسوريا تشعر بخطر هذه الضربة •

ثانيا : يريد الاستعمار الغربي عزل مصر عن البلاد العربية ليضعف مقاومتها ويضعف أيضا روح التضامن العربي ، وبهذا يصيب هدفين هما تجزئة التكتل العربي وجر الدول العربية واحدة تلو الأخرى الى منطقة نفوذه • وأضاف أيضا أن مصير الدول العربية واحد ، وعلينا أن نعرف أن علاقة مصر وسوريا أكثر ارتباطا بين الدول العربية الأخرى ، وأخذت فروع حزب البعث في ارسال البرقيات الى الحكومة المصرية تأييدا لمصر (٤٣) »•

---

(٤٢) الدعوة ١٩٥١/٨/٢٨ ، ص ٢ •

(٤٣) عايده السيد سليمه : مرجع سبق ذكره ، ص ١١٤ •

كما عقد مكتب المركز العام للاخوان المسلمين فى سوريا ولبنان مؤتمرا عاما لطلاب الاخوان فى حماة وقرروا أنهم يشيدون بجهود اخوانهم فى مصر للعمل على الوصول بمصر الى حريتها ووحدة وادى النيل ، وأبرق ذلك الى المسئولين فى مصر (٤٤) وأصدرت جماعة الاخوان المسلمين بيانا أعلنت فيه تأييد العرب والمسلمين المطلق لخطوة مصر المباركة ورفضهم مؤامرة الدفاع المشترك ، كما أصدرت بيانا آخر دعت فيه الشعب العربى فى سوريا الى الاعراب عن شعوره الأخوى نحو مصر واستجابت جمع المدن السورية لنداء الاخوان المسلمين (٤٥) .

وكان لحوادث العنف العدوانية فى منطقة القنال أثر كبير فى قيام المظاهرات فى حماه وحمص وحلب ، كما أضرب عمال شركة النفط تأييدا للمطالب المصرية وصرح النائب السورى على بوظو بأن مشروع الدفاع المشترك شكل من أشكال الاحتلال الأجنبى ، وأذاع الحزب الاشتراكى العربى نشرة أوضح فيها أن المشروع الرباعى أخطر مشروع استعمارى تدميرى . ثم أعلن حزب الشعب أنه يسعى لتسلم مقاليد الحكم لمواجهة الموقف العربى ولتأييد مصر (٤٦) .

وفى ذلك الوقت كان حسن الحكيم رئيس وزراء سوريا قد أيد المشروع الدفاعى الرباعى المشترك بالرغم من معارضة الشعب له فكان ذلك سببا فى إستقالته (٤٧) . ووزعت المنشورات فى دمشق

---

(٤٤) الدعوة ١٩٥١/١٠/١٦ ، ص ٥ .
(٤٥) الدعوة ١٩٥١/١٠/٣٠ ، ص ١١ .
(٤٦) المصرى ١٩٥١/١١/١ ، ص ١ .
(٤٧) المصرى ١٩٥١/١١/٨ ، ص ١ .

تأييدا لمصر (٤٨) وكان فى مقدمة برنامج الوزارة الجديدة اعلان تضامن سوريا مع مصر فى مقاومة الدفاع المشترك (٤٩) . وقدم الشعب السورى واللبنانى شبابه متطوعا وخصوصا الذين شاركوا فى حرب ١٩٤٨ لمشاركة مصر فى الدفاع عن أراضيها . وقرر التجار السوريون تصفية ما لديهم من بضائع انجليزية وعدم استيراد أى منها تضامنا مع المصريين وأنهم على استعداد كامل لكافة المساعدات والتضحيات فى سبيل القضية المصرية (٥٠) . وكان للهيئات الدينية والسياسية دور كبير أيضا حيث تم رفع عرائض الى رئيس الدولة السورية للمطالبة بارسال أكبر فوج من المتطوعين المسلحين الى مصر (٥١) . وفى ليون بعث الطلبة السوريون واللبنانيون الى الوفدين السورى واللبنانى فى الأمم المتحدة والى رؤساء الوفود العربية الأخرى قالو « نحن » الطلاب السوريين واللبنانيين — فى ليون نطلب اتخاذ موقف صريح فى الأمم المتحدة ضد مشروع الدول الأربع ، وكذلك تأييد الشعب المصرى الباسل فى سبيل الجلاء التام » (٥٢) .

وتقدم الشباب السورى بطلب التطوع لكتائب التحرير المصرية لاستنكارهم الأعمال الوحشية التى يقوم بها الانجليز فى قناة

---

(٤٨) المنشورات تقول (لبيك يا مصر ان العرب معك يدا واحدة) أخرى تقول (أيها المدرسون والطلاب كونوا فى طليعة الأمة لمقاومة مشروع الدفاع المشترك) .

(٤٩) المصرى ١٩٥١/١١/١٢ ، ص ١ .

(٥٠) المصرى ١٩٥١/١٢/٩ ، ص ٢ .

(٥١) المصرى ١٩٥١/١٢/١١ ، ص ٢ .

(٥٢) المصرى ١٩٥١/١٢/٢٤ ، ص ٦ .

السويس ضد المصريين وزاروا وزير مصر المفوض حسين عزيز الذى أبلغهم شكره وأخبرهم أنه سيتصل بالسلطات المصرية (٥٣) .

وقد بادرت حكومة الثورة الى اتباع أسلوب جديد فى معالجة القضية الوطنية فهى توافق على حق تقرير المصير للسودانيين مما يعد تغييرا أساسيا فى السياسة المصرية ازاء موضوع وحدة وادي النيل ، ولم يكن بوسع الرأى العام السورى سوى أن يواصل عملية التأييد وقد أصبح اتجاه الرأى العام فى كل من مصر وسوريا أكثر تقاربا بعد أن دخلت فى معركة ضد الأحلاف الغربية وخاصة حلف بغداد كما سيأتى ذلك فيما بعد .

---

(٥٣) الأهرام ١٩٥٢/١/١٨ ، ص ٢ .

الفصـــل الخامس

انعكاس حرب ١٩٤٨
على العلاقات المصرية السورية

لا شك أن الاستعداد لمواجهة عسكرية فى فلسطين كان يدعو الى تعاون أوثق بين مصر وسوريا فى المجال العسكرى لأول مرة بعد أن كان هذا التعاون يجرى فى المجال السياسى ولم تكن سوريا فى ذلك الوقت قد كونت قوات مسلحة يعتد بها ولكنها كانت من الناحية الجغرافية أقرب الى ميدان المعارك ومواقع الاستيطان اليهودى ، ولذلك احتاج الأمر الى توجه بعض المتطوعين المصريين الى سوريا .

وتقابل أحمد الشرباتى وزير الدفاع السورى مع كل من عبد الرحمن عزام وأمين الحسينى مفتى فلسطين فى القاهرة واتفق على تعيين القائد العام للقوات العربية وتوحيد الجهود فى الدفاع العربى عن فلسطين (١) .

(١) البلاغ . ١٩٤٨/٢/٢ ، ص (٢) .

وغادر القاهرة الفوج السابع من متطوعى الاخوان المسلمين بقيادة اليوزباشى/ محمود عبده الى سوريا للتدريب قبل الاتجاه الى فلسطين وكتيبة أخرى من مجاهدى الاخوان المسلمين من مصر على رأسها الدكتور / مصطفى السباعى الذى أوضح لوكالة الأنباء العربية ، وقال : « اننا سنحارب العدو ونقضى عليه قضاء مبرما » ٠ هذا بالاضافة الى متطوعى مصر الفتاة (٢) ٠ الى جانب زملائهم من سوريا وقد قدرت بريطانيا قوات فوزى القاوقجى (٣) المتطوعين من سوريا ولبنان والأردن بما يقدر بحوالى ستة آلاف مقاتل غير أن الدوائر العربية أكدت أنهم أكثر من ذلك بكثير الى جانب القوافل العربية التى كانت تحاول عبور التلال السورية للوصول الى حدود فلسطين الشمالية وقد عقدت لجنة فلسطين التابعة لجامعة الدول العربية جلستها الثانية برياسة شكرى القوتلى وتناولت تنظيم ارسال النجدات والمساعدات ، وتنسيق النشاط السياسى والعسكرى بين البلاد العربية للدفاع عن فلسطين (٤) ٠

ولما نشبت معركة بين اليهود والعرب فى مستعمرة (مشمارهايمك) بادر رجالات العرب فى القاهرة للتحرك واجتمعت اللجنة السياسية للجامعة العربية وكلفت اللواء اسماعيل صفوت (٥) مغادرة القاهرة برسالة للملك عبد الله ، لتنسيق العمل (٦) ٠

وعقد علماء الأزهر اجتماعا لبحث الموقف وطلب الشيخ مأمون الشناوى ـ شيخ الجامع الأزهر ـ أن تبلغ القرارات الى الدول

---

(٢) الاهرام : ١٩٤٨/٣/٧ ، ص (٢) ٠

(٣) قائد جيش الانقاذ العربى ٠

(٤) الاهرام : ١٩٤٨/٣/٧ ، ص ٨ ٠

(٥) المشرف على اللجنة العسكرية (عراقى الجنسية) ٠

(٦) الأهرام : ١٩٤٨/٤/١٦ ، ص ١ ٠

العربية والاسلامية ومجلس الوزراء وكذلك الى الجامعة العربية للعمل على انقاذ فلسطين على أنه واجب ديني ويجب تكاتف الحكومات الاسلامية والعربية فى سبيل ذلك مع مطالبة هذه الحكومات بتهيئة المأوى والنفقة للمشردين منهم (٧) ٠

وكأن العرب يتحدون لمواجهة العدو المشترك الذى ظهر بينهم وأصبح وجوده تهديدا مباشرا لهم جميعا ثم سرعان ما يتفرقون لسبب أو لآخر ، ولكن ممثلى الحكومات العربية كانوا يتظاهرون بالاتفاق على الخطط الموضوعة أثناء الاجتماعات فى اطار الجامعة العربية الا أنهم عند التنفيذ تعود كل دولة الى اتخاذ موقفها الخاص بها (٨) وعلى أثر هذا التظاهر الذى كان نتيجة الضغط الشعبى والتضامن العربى والاسلامى جاءت موافقة الحكام على دخول المعركة فى ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ م ٠ وقد أعلنت جماعة الاخوان المسلمين أن قضية فلسطين ساعدت على حشد الدول العربية لجيوشها المهاجمة لليهود وذلك تحقيقا للوحدة العربية والاسلامية (٩) ٠

غير أن العرب بدأوا المعارك مختلفين فى الرأى الى جانب عدم الكفاءة فى التدريب والتكتيك العسكرى وخصوصا فى مواجهة اسرائيل التى كانت هناك نية مبيتة من الولايات المتحدة الأمريكية لزرعها فى قلب الوطن العربى بكل وسائل الضغط والقوة العسكرية ٠

ومن الجائز أن يكون العرب قد استهانوا بحقيقة اسرائيل وصغر قوتها وانتظروا نتيجة التجربة ٠ أما الجيش المصرى فقد

(٧) الأهرام : ١٩٤٨/٤/٣٠ ، ص ٤ ٠

(٨) صلاح العقاد (دكتور) : المشرق العربى المعاصر ، ص ٣٧٠ ٠

(٩) زكريا سليمان (دكتور) : الاخوان المسلمون والجماعات الاسلامية فى الحياة السياسية المصرية ١٩٢٨ ، ١٩٤٨ ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص ١٧٣ ٠

دخل الحرب بقوات لا تتناسب مع ضخامة المهمة غير أنها ابلت بلاء حسنا فى بداية المعركة واحتلت بعض المواقع مثل (أسدود ـ ودير سنيد ـ ونتساليم) ٠

ومن الملاحظ مع قوة اسرائيل الحربية أن هذا الانتصار من الجائز آن يكون خطة عسكرية لمعرفة مقدرة الجيش المصرى والعمل على محاصرته وابادته مع آن الجيش العربى كله لم يحقق انتصارا بعد ذلك ٠ اما الجيش السورى فكان أيضا ضعيف التكوين والتدريب والتسليح ومع ذلك حافظ على سمعته بالرغم من التخاذل والتناقض بين القيادات العربية والسياسية التى تحركه ، وقد شجع هذا التناقض على اثارة الضباط السوريين والمصريين لضرورة العمل على تغيير الأوضاع السياسية فى بلادهم ليتمكنوا من تحرير فلسطين ومن المعيشة آمنين ٠ مما تسبب فى انتشار روح التبرم والتمرد فى نفوس ضباط سوريا (١٠) ومصر أيضا ٠

وبانتهاء الجولة الأولى ثبت ضعف القوات المصرية لعدم استخدام القوات الجوية وقد جاء فى مذكرة مصر أن قواتها دخلت للحيلولة دون وقوع الفوضى الناشئة عن انهاء الانتداب البريطانى ، أما سوريا فقد توقف زحفها بعد احتلال منطقة (سمخ) وقد صرح مندوب سوريا أنه بنهاية الانتداب البريطانى صار اليهود اقلية عاصية على السلطة الشرعية (١١) ٠

ولابد أن تكون كل من مصر وسوريا قد نظرتا بعد التعثر فى حرب سنة ١٩٤٨ نظرة الشك والريبة فى دور الملك / عبد الله الذى

---

(١٠) جلال يحيى (دكتور) : العالم العربى الحديث منذ الحرب العالمية الثانية دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ٢٨٨ ٠

(١١) صلاح العقاد (دكتور) : المشرق العربى المعاصر ٠ صص ٣٩٢ ـ ٣٩٣ ٠

فرض نفسه كقائد عام للقوات العربية حيث تذكر جريدة الاخوان المسلمين فى ٢٠ مايو سنة ١٩٥٤ أن الجيش العربى عناصر ممتازة الا انه ليس ملكا للعرب بل يعتبر فرقة بريطانية ترابط فى قلب العالم العربى مع سير الانجليز فى تنفيذ خططهم معتمدين على حفنة من زعماء العرب (١٢) ٠

وخوفا من انقسام العرب انعقدت اللجنة السياسية للجامعة العربية فى ٢٥ مايو سنة ١٩٤٨ لدراسة الموقف وقبلت الجامعة العربية الهدنة فى ١١ يونيو من العام نفسه ، لمدة أربعة أسابيع مما دفع اسرائيل لقبول المعونات المالية والعسكرية فى حين أن باب المعونات قد أغلق فى وجه العرب جميعا (١٣) ٠ وقام الملك / عبد الله بجولة فى البلاد العربية ليدعو الى عدم استئناف القتال مبررا موقفه هذا بتجنب العرب مخاطر الحرب فى الجولة الثانية وذلك لعلمه بقوة اليهود (١٤) ومع ذلك كان الرأى العام السورى واللبنانى أكثر تحمسا للحرب اما لجهل الظروف الموضوعية واما لأن الحكومة السورية لم تكن تجرؤ على مجابهة الرأى العام بحقيقة الأوضاع وقد أعلنت خلال الجولة الأولى عن انتصارات غير حقيقية وهو الدافع نفسه الذى جعل الحكومة المصرية تغامر بدخولها الجولة الثانية ٠

ولذلك عندما أصدر مجلس الأمن فى ١٥ يوليو ١٩٤٨ قرارا بوقف القتال لأجل غير مسمى قبل العرب على الفور ، وهنا بدأ الرأى العام فى كل من مصر وسوريا فى تبرير هزيمتهم والقوا التبعية على

---

(١٢) الاخوان المسلمون ١٩٥٤/٥/٢٠ ، ص ٦ ٠
(١٣) نبيه بيومى (دكتور) : مرجع سبق ذكره ، ص ١٩٤
(١٤) صلاح العقاد (دكتور) : المشرق العربى المعاصر ، ص ٣٩٥ ٠

الملك / عبد الله الذى ألقى المسئولية بدوره على المصريين مدعيا أنهم لم يقدموا المساعدة فى تلك الجولة (١٥) ٠

لهذا السبب اشتركت كل من مصر وسوريا فى اتخاذ موقف معاد من الملك / عبد الله حينذاك ـ لدرجة أن كلتا الحكومتين لم ترحب بمشروع برنادوت (١٦) الذى كان يهدف الى توسيع القسم العربى فى نطاق أفضل مما أقربه قرار تقسيم الأمم المتحدة ولكنه فى الوقت نفسه يرى ضم هذا القسم الى المملكة الأردنية ، وكان لكل من مصر وسوريا رأى فى معارضة المملكة بل على العكس يتفقان على أن تقام حكومة لفلسطين ٠ وعقدت اللجنة الفرعية للجامعة العربية اجتماعا حضره محسن البرازى وزير الداخلية السورى ، ومندوبو برنادوت واجتمعوا بعبد الرحمن عزام لطلب نتيجة التحقيق فى حوادث خرق الهدنة من جانب الصهيونية ، وعلى اثر ذلك تم ايفاد وفد عربى الى جزيرة رودس للمفاوضة ٠ غير ان الدول العربية أرادت أن تكون المفاوضات فى القاهرة ، كما أعربت الدوائر سورية عن تشاؤمها من مقترحات برنادوت وان اللجنة السياسيه ا أن تقرر القتال بعد انتهاء الهدنة اذا يئس العرب من الوصول الى حل عادل لقضيتهم (١٧) أما الرأى العام السورى فقد أجمع على

---

(١٥) المرجع نفسه ، ص ٩٥ ٠

(١٦) مشروع برنادوت كان يشتمل على :

(أ) ضم الجزء الذى خصص للعرب فى فلسطين الى شرق الأردن ٠

(ب) ضم النقب جنوب فلسطين الى العرب ٠

(جـ) وضع القدس فى ظل حكم العرب باشراف هيئة الأمم المتحدة لحماية اليهود ٠

(د) أن يعترف العرب باسرائيل ٠

(هـ) اطلاق الهجرة الى اسرائيل ٠

(و) قيام وحدة اقتصادية فى فلسطين ٠

(١٧) الأهرام : ١٩٤٨/٧/٢ ، ص ١ ، ص ٤ ٠

رفض مد أجل الهدنة وعدم اقرار أى محاولة يقوم بها وسيط هيئة الأمم (١٨) واصدر بعض وزراء الدفاع العرب أوامرهم الى جنودهم ليكونوا على أهبة الاستعداد لأنهم اعتبروا أن مد الهدنه فى صالح اليهود ، وأيد هذا الموضوع فارس الخورى ، مندوب سوريا ، ومحمود فوزى مندوب مصر • وذلك أثناء اجتماع أمانة الجامعه العربيه (١٩)•

وعندما عادت الحرب في ٩ يوليو سنة ١٩٤٨ • تبين وجود مخطط استعمارى تنفذه القوات الأردنية لعدم مساندة الجيش المصرى عند اندفاع اليهود الى الجبهة المصرية ومنع القوات السورية والعراقية من مساندته ، كما اتضح أيضا أن الملك عبد الله انشغل بمحادثاته مع الاسرائيليين ، مما جعل اليهود توجه قواتها ضد الجيش المصرى وحده (٢٠) ، واشتد القتال على الجبهتين المصرية والسورية وكأنهما وحدهما في الميدان ، وقد ذكر فوزى الملقى وزير خارجية شرق الأردن مؤكدا قيام وحدة تامة بين العرب وهو يحاول بهذه العبارة أن يغطى سياسة بلاده التى التزمت بقرار التقسيم وتخلت عن الجيش المصرى فى صحراء النقب •

ولما جاءت الهدنة الثانية فى ١٨ يوليو سنة ١٩٤٨ استأنف اليهود القتال ضد المصريين وتحملت مصر العبء كله ، ولذلك ذكر عبد الناصر الذى شارك فى المعركة « أن الجيوش العربية الأخرى تتلقى أوامر من اخواننا الذين كانوا يتآمرون مع الاستعمار الذى يحمى الصهيونية العالمية » •

---

(١٨) الاهرام : ١٩٤٨/٧/٥ ، ص ٦ •

(١٩) الاهرام : ١٩٤٨/٧/٦ ، ص ١ •

كما ظهر الملك / عبد الله على أنه يسعى لقيادة العرب مستخدما الجيوش العربية لصالحه وقد اعلن أن الدول العربيه قبلت وقف القتال في فلسطين على أنها خطوة حكيمة خطاها العرب (٢١) ·

ولا شك أن عدم التزام اسرائيل بوقف اطلاق النار الذى قرره مجلس الأمن فى ١٨ يوليو · هو العامل المؤثر على التسخط الذى انتشر فى الجيشين المصرى والسورى فقد أسفر بالنسبة لمصر عن اعتداءات فى مواقع النقب ابتداء من ١٤ أكتوبر سنة ١٩٤٨ · وأسفر بالنسبة لسوريا عن تراجعها من بعض المواقع التى احتلتها مثل « جسر بنات يعقوب ، وسمخ » ، وتحت هذا الضغط أخذت سوريا تلح فى ضرورة توحيد القيادة (٢٢) ، وتطابقت معها وجهة نظر مصر واجتمع عبد الرحمن عزام مع رئيس جمهورية سوريا ليطلعه على نتائج محادثات برنادوت ، وأوضح عزام أن وحدة العرب تقوم على حقائق وضرورات لا تنفصم ، وقد أجمعت شعوب العرب وحكوماتهم على انقاذ فلسطين ودفع العدوان الصهيونى عنها ، وعلى هذا اجتمعت الكلمة وتوحد القصد » (٢٣) ، ومن الواضح أننا كثيرا ما نسمع الكلمات الرنانة والشعارات التى لا تفيد القضية من قريب أو من بعيد ، غير أن القضية الفلسطينية أصبحت فى هذه الفترة مضمون الحركة الوطنية المصرية والسورية ، وأن تحرير فلسطين لم يعد متصورا الا فى اطار حركة تحرر عربى شاملة (٢٤) ·

وقد ظهرت آثار حرب فلسطين فى سوريا قبل غيرها من البلاد العربية فقد استقال ـ أحمد الشرباتى وزير الدفاع السورى فى

---

(٢١) الاهرام : ١٩٤٨/٧/١٩ ، ص ١ ·

(٢٢) صلاح العقاد (دكتور) : المشرق العربى المعاصر ، ص ٣٩٦ ·

(٢٣) الأهرام : ١٩٤٨/٨/١ ، ص ٢ ·

(٢٤) طارق البشرى : المسلمون والأقباط فى اطار الجماعة الدينية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨١ ، ص ٦٢٥ ·

٢٥ مايو سنة ١٩٤٨ أثناء الجولة الأولى محتجا على سوء القيادة العربية • وفى الذكرى الأولى لقرار التقسيم فى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٨ ، وقعت مظاهرات فى المدن السورية أدى ذلك الى الصدام مع رجال الشرطة واستنجدت الحكومة بالجيش فى ٣ ديسمبر من السنة نفسها ، مما فتح الباب أمام العسكريين للاحتكاك بالشئون السياسية ، وكان لقرب حدود اسرائيل بالنسبة لدمشق على بعد ستة كيلو مترات فقط أثره فى نفوس الوطنيين فى سوريا الذين رأوا ضرورة استخدام العرب للنفط كأداة للضغط على الولايات المتحدة الأمريكية • وعند مناقشة موضوع كارثة فلسطين أشار النواب الى تقصير الجيش ، وراح البعض يتشكك فى الآخر ملقيا المسئولية عليه (٢٥) •

وبدأت بذور الاتحاد تنمو عندها تم تأليف لجنة عربية لمباحثة الكونت برنادوت فى مسألة القدس ، غير أن الخبراء العرب رفضوا مقترحاته لعدم صونهـا للأماكن المقدسة دون الاحتفاظ بعروبة القدس (٢٦) •

وعندما تعرض المسجد الأقصى للعدوان ، أستاء علماء المسلمين وبدأت التعبئة العسكرية فى سوريا ، وقدم فارس الخورى اقتراحا بتجريد القدس من السلاح ووافق العرب جميعا على ذلك (٢٧) وأصبحت المباحثات بين الدول العربية بعضها البعض وكذلك بينها وبين الجامعة العربية للوصول الى اتحاد عربى (٢٨) •

---

(٢٥) صلاح العقاد (دكتور) : المشرق العربى (العراق – سوريا – لبنان) ١٩٤٥ – ١٩٥٨ • معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ١٩٦٧ ، صص ٩٠ – ٩٢ •

(٢٦) الاهرام : ١٩٤٨/٨/٦ ، ص ١ •

(٢٧) الاهرام : ١٩٤٨/٨/١٢ ، ص ٤ •

(٢٨) الاهرام : ١٩٤٨/٨/١٥ ، ص ٤ •

ومن العجيب أن العرب يتحدون دائما أمام الخطر المسترك ، وعندما وجدوا أنهم أمام عدو قوى منتصر عليهم بدأوا يشككون فى أنفسهم ويبحثون عن افضل الطرف لانحادهم وعن المتسبب فى هزيمتهم ، وفى مؤتمر الاتحاد البرلمانى العربى المنعقد فى لبنان كانت المطالبة بتوحيد القيادة العسكرية ، وذكر جميل مردم ، أن الوزارة الجديدة تعمل بالاتفاق مع الدول العربية على انقاذ فلسطين وتمنى أن يتعاون الجميع فى سبيل المصلحة العامة (٢٩) ٠

وفى مؤتمر الصليب الأحمر الدولى اقترح الوفد السورى اعادة اللاجئين العرب الى بلادهم وأيده في ذلك وفد مصر (٣٠) ٠ وعندما أجاب جميل مردم أيضا عن سؤال لوكالة الأنباء العربية ذكر أن على مصر أن تتولى زعامة الحركة العربية لأنها الزعيمة الطبيعيه للعالم العربى وهى جديرة بهذا المركز (٣١) ٠

ومن الواضح أن قضية فلسطين ، كانت من الأسباب التى أقنعت زعامات عربية وخصوصا فى سوريا بسرعة الالتحام مع مصر ٠

وبينما كانت هذه المغازلة تتم بين القادة السوريين ومصر كان برنادوت قد تقدم بمشروع يقضى بزيادة الرقعة العربية المخصصة حسب قرار التقسيم للجانب العربى وفى الوقت نفسه يدعو الى ضم الجزء العربى الى امارة شرق الأردن ورغم ما فى هذا المشروع من مزايا جعلت برنادوت فى نهاية الأمر هدفا للمتطرفين اليهود فان المنافسات العربية دفعت بالتيارات السياسية فى كل من مصر

---

(٢٩) الاهرام : ٢٥ /١٩٤٨/٨ ، ص ٢ ٠
(٣٠) الأهرام : ١٩٤٨/٨/٢٧ ، ص ١ ٠
(٣١) الأهرام ١٩٤٨/٩/٧ ، ص ٤ ٠

وسوريا الى معارضة مشروع برنادوت ، وهكذا نجد نقطة التقاء جديدة ترتبت على حرب فلسطين حيث انفقت كل من مصر وسوريا على عدم اتاحة الفرصة للملك عبد الله كي يوسع امارته ، وربما اعتقد بعض السوريين ان هذه الخطوة سوف تفتح شهية الملك عبد الله ، الى احياء مشروع سوريا الكبرى الذى كان يراوده من آن لآخر (٣٢) ٠

وقد تلاقت وجهات النظر المصرية والسورية أيضا ازاء حكومة عموم فلسطين الجديدة التي أقامتها مصر بزعامة أمين الحسيني ، في غزة سبتمبر عام ١٩٤٨ ٠

وازاء هذه التطورات واتجاه الملك عبد الله الى تنظيم فكرة ضم الضفة الغربية خرج ـ جميل مردم بخطة جديدة تقوم على أساس تحالف ثنائي رأى فيه ضرورة التحالف العسكرى مع مصر ، كما أنه أراد أن يستأنف مباحثاته مع النقراشي لبحث الاتفاق بين البلدين في مختلف الشئون السياسية والعسكرية والاقتصادية (٣٣) ثم وجه كلمة الى رجال الفكر وطلب منهم أن يكونوا دعاة لتقريب وجهات النظر بين البلدين (٣٤) ٠ ولذلك دخلت الشئون العربية في صميم النضال للحركة الوطنية المصرية ضد الاحتلال البريطاني وركائزه في مصر والعالم العربي ٠

والجدير بالملاحظة أن التيار العربي في مصر والذى انعكست آثاره على العلاقات المصرية السورية اختلف حسب درجة تحمسه من جماعة سياسية الى أخرى ٠

---

(٣٢) صلاح العقاد (دكتور) المشرق العربي المعاصر ، ص ٤٠٠ ٠
(٣٣) الأهرام : ١٩٤٨/١١/١٠ ، ص ٤ ٠
(٣٤) الأهرام : ١٩٤٨/١١/١٢ ، ص ٤ ٠

أما الطليعة الوفدية فقد جاء فى قرار تشكيلهـا أنها أداة رئيسية للاتصال مع شعب الوادى وشعوب الدول العربية ٠

وكذلك عرفت مصر الفتاة بتوجهها العربى منذ بداية تكوينها فى الثلاثينات (٣٥) ثم جماعة الاخوان المسلمين التى استطاعت أن تلعب دورا فعالا فى ربط الشعوب العربية والاسلامية فى عجلة محورها القاهرة وكان قسم الاتصال بالبلاد العربية والاسلامية فى المركز العام بمثابة جامعة للشعوب العربية والاسلامية يقوم ميثاقها على أساس توثيق العلاقات الثقافية والاقتصادية والسياسية والروحية بين هذه الشعوب (٣٦) ٠ أما اليسار المصرى فقد ظهر حرصه على الاهتمام بالتوجه العربى وتنميته فى وجدان الشعب المصرى ، ومن الواضح أن الصحف اليسارية (٣٧) فى مطلع الأربعينات كانت تهتم اهتماما كبيرا بالقضايا العربية وضرورة التوحد ضد الرجعية عربيـة ، وكانت القضية المحـورية فى ذلك الوقت هى قضـية سطين (٣٨) ٠ وقد اعتبروا أن القومية العربية فى جوهرها حركة شعبية نضالية معادية للاستعمار الذى أقام الحدود والحواجز فى وجه هذه القومية (٣٩) ٠

---

(٣٥) عواطف عبد الرحمن (دكتور) : مصر وفلسطين ، عالم المعرفة سلسلة ٢٦ ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ط ٢ ، دار القبس ، الكويت ١٩٨٥ ، ص ٢٥٢ ٠

(٣٦) الدعوة ١٩٥١/٢/١٣ ، ص ٩ ٠

(٣٧) الصحف اليسارية مثل : الجماهير لسان حال الحـركة الديمقراطيـة للتحرر الوطنى ، الفجر الجديد لسان حال حزب العمال والفلاحين ٠

(٣٨) عواطف عبد الرحمن (دكتور) : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٥٢ ٠

(٣٩) رفعت السعيد (دكتور) : تاريخ الحركة الشيوعية المصرية ، ١٩٥٧ ــ ١٩٦٥ الوحدة ــ الانقسام ــ الحل ، شركة الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص ١٣٥ ٠

وأصبحت قضية فلسطين هي محور الفكر العربي وتوجهاته مع تقوية الروابط العربية كما أصبح البعد العربي للواقع السياسي والحركة الوطنية هو المنطلق المصري الى الدول العربية . ولذلك فان هذه النكبة قد حملت في طياتها نتائج ايجابية كزيادة الوعي القومي العربي على المستوى العام (٤٠) . وتسببت في جعل الأقطار العربية التي اشتركت في تلك الحرب مسرحا للانتفاضات الشعبية والانقلابات العسكرية ومحاولة التخلص من حكامها لشعورهم بأنهم كانوا سببا في الهزيمة (٤١) .

وقد أدركت الدول العربية المشتركة في جامعة الدول العربية أن أهم عامل أصيبت به من الاخفاق في معالجة قضية فلسطين هو أن التعاون العسكري والاقتصادي لم يكن كاملا بينهم، ولذلك شعروا بضرورة توحيد جهودهم من الناحية العسكرية والاقتصادية ولذلك فكر رئيس الحكومة المصرية / حسين سري في اقتراح مؤداه قيام مشروع للضمان الجماعي في دورة أكتوبر سنة ١٩٤٩ لربط الدول العربية الأعضاء في الجامعة العربية ، وقد رحب الشعب السوري بالفكرة وفضلها على التحالف مع العراق ، ووصف قسم كبير من الشعب السوري (ان هذا المشروع عادل ومنطقي) . واعتبر أن عقد ميثاق ضمان جماعي يضمن سلامة جميع الدول العربية من أي اعتداء يهددها ، كما أنه أقوى أثرا من قيام وحدة بين دولتين (٤٢) .

وربما كان استقراء الأوضاع لعقد الهدنة الدائمة هو الذي جعل فكرة الضمان الجماعي أكثر ورودا على الأذهان من الاتفاقات الثنائية

---

(٤٠) عادل غفوري خليل : أحزاب المعارضة العلنية في العراق ١٩٤٦ - ١٩٥٤ ، ط ١ المكتبة العالمية ، بغداد ١٩٨٤ ، ص ٥٤ .

(٤١) ليث عبد المحسن الزبيدي : ثورة ١٤ تموز في العراق ١٩٥٨ ، الدار الوطنية ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص ٤٠ .

(٤٢) جلال يحيى (دكتور) : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٩٥ .

وكانت مصر هى الأخرى أميل لهذه الصورة حيث أن المركز القيادى تأكد من مثل هذا الضمان لو أنه وضع موضع التنفيذ . وقد قررت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية فى أكتوبر سنة ١٩٤٩ . قيام ذلك المشروع وانتهت المباحثات الى الاتفاق على النصوص الخاصة به .

وانتهى اقتراح / حسين سرى الى احتمال تعديل النظم الداخلية لمجلس الجامعة بعد الموافقة على الضمان الجماعى على أن هذا الضمان ظل محل أخذ ورد ولم تتوافر له سبل التوقيع الا فى عهد وزارة ــ مصطفى النحاس ، ولم يتجاوز الامر مجرد التوقيع كما هو معروف ، ولذلك حاولت سوريا أن نبعث الحياة فى اتجاه التضامن العربى بتقديم مشروع آخر عرف بمشروع ناظم القدسى .

وكان لمشروع الضمان الجماعى أثره الكبير فى نفوس الشعبين : السورى والمصرى ففى سوريا القى / خالد العظم ــ رئيس الوزراء السورى كلمة فى الجمعية التأسيسية السورية عن فوائد الضمان الجماعى وقال : « ان السبب فى كارثة فلسطين هو عدم وجود اتفاق كامل يجعل التضامن كاملا بين الدول العربية ، وتدل نصوص المعاهدة على أنها اتفاق دفاعى لا هجومى وأن الدول العربية لا تضمر الشر لأحد ، والحكومة السورية ترى فى المعاهدة خطوة أولى نحو الوحدة العربية الكبرى التى يرنو اليها كل عربى » (٤٣) .

ومن الملاحظ أن هذا القول قد أوضح لنا حقيقتين أولاهما : العيب الشديد فى المعاهدة لكونها دفاعية فقط ، وثانيتهما : أنه تناسى الجامعة العربية واعتبرها فى حالة عدم .

---

(٤٣) الأهرام : ١٩٥٠/٤/٢٤ ، ص ١ .

وفي مصر قامت حكومة الوفد بحملة دعائية لفكرة الضمان الجماعي سنة ١٩٥٠ وعارض اسماعيل صدقي هذه الفكرة بحجة اختلاف البلاد التي يتم التحالف معها في نظم الحكم ولأن مصر ما زالت محتلة ، وذكر أن بهذه الفكرة سنسلح أنفسنا وغيرنا من أموالنا ونصرف على أنفسنا وغيرنا ورغم ما قد يثيره اعتراض اسماعيل صدقي من جدل فان الأحداث أوضحت أنه كان أكثر واقعية ، ومع ذلك فقد مضت حكومة الوفد في خطتها للدعاية لفكرة الضمان الجماعي ، وقد تم تشكيل لجنة مشتركة أطلق عليها لجنة الضمان الجماعي من مندوبين يمثلون الدول العربية الأعضاء في الجامعة العربية لبحث هذا المشروع وتولى رياستها / عبد الخالق حسونة (٤٤) .

وعند بداية عمل هذه اللجنة تقدمت كل من العراق ولبنان بمشروعين اتسم المشروع العراقي بالطابع العسكري ، أما اللبناني فقد اتسم بالطابع الاقتصادي مما جعل اللجنة تحاول التوفيق بين المشروعات الثلاثة للخروج بمشروع واحد .

ومن الملاحظ أن كل دولة تقدمت بمشروع يتناسب مع ظروفها الخاصة وتسعى جاهدة لتحقيقه وليكون قرين اسمها مما يوضح لنا مدى الانقسام والفرقة التي اتسم بها العرب في ذلك الوقت .

وعلى كل حال تمكنت لجنة الضمان الجماعي من التوفيق بينهم وأعدت مشروع الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي ، وقد وافقت عليه كل من مصر وسوريا والسعودية ولبنان واليمن واعترضت كل من العراق والأردن ، وفي تقديرنا أن الاعتراض لهاتين الدولتين

---

(٤٤) ممثل مصر في لجنة الضمان الجماعي .

مرده أنهما كانتا تريدان تزعم أي حركة عربية تظهر الى حيز التنفيذ كما علق ـ اسماعيل صدقى ـ على اعتراض هاتين الدولتين الهاشميتين قائلا : « انهما ترميان الى أهداف تتعلق بالنفوذ الشخصى على حساب المصالح الحقيقية » ٠

وذكر أن ذلك لن يسمح للجامعة العربية أن تعمل وتتحمل مصر أكثر الأعباء (٤٥) ٠

وبما أن مشروع الضمان الجماعى لم يعمل فى واقع الأمر فقد فكر رئيس وزراء سوريا سنة ١٩٥١ فى أن يطرح مشروعا آخر ينطوى على توثيق الروابط السياسية والعسكرية والاقتصادية بين الدول العربية حتى تصبح جامعة الدول العربية أشبه باتحاد فيدرالى (٤٦) ولهذا الغرض زار القاهرة الدكتور / ناظم القدسى ليشرح (٤٧) وجهة نظره فى انشاء حلف دفاعى عربى جديد يقوم على أربعة قواعد ، هى انشاء هيئة أركان حرب عربية مشتركة ، وتنظيم الجيوش العربية ثم توحيد الأسلحة ، وأخيرا ربط نظام الدفاع فى العالم العربى بتركيا واليونان (٤٨) ومن هذا المنظور يتضح لنا أمران : أن سورية تريد تأمين حدودها الشمالية من ناحية ، وربط الدفاع العربى بالدفاع الغربى من ناحية أخرى ، وربما كان هذا من أهم العقبات التى عرقلت السير فى المشروع ٠

---

(٤٥) انظر نص معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادى فى محمود شيت خطاب (اللواء الركن) ٠ الوحدة العسكرية العربية ، دار الارشاد ، ط ٢ بيروت ، ١٩٦٩ ، ص ٤٦ ٠

(٤٦) محمود عزه دروزه : مرجع سبق ذكره ، ص ١٣١ ٠

(٤٧) رئيس الوزراء السورى ٠

(٤٨) الاهرام : ١٩٥٠/١٢/٦ ، ص ٤ ٠

وقد اجتمعت اللجنة السياسية للجامعة العربية لدراســـة مقترحات ـ ناظم القدسى ـ والذى كان يرمى الى أن تقـوم الدول العربية بتبادل البعثات العسكرية فيما بينها · واذا كان الغرض من الضمان الجماعى هو ايجاد قوات عسكرية عربية فى أراضى دول الجامعة لتقف حائلا دون حدوث تطورات عسكرية داخلية فيها أو فى احداها (٤٩) · فان مشروع ناظم القدسى ـ هذا لقيام اتحاد عربى شامل ينطوى على اقتراح بايجاد دولة عربية موحدة تجمع شتات الأقطار العربية فى صعيد واحد واذا تعذر فلا أقل من قيام دولة اتحادية ، وأهم ما اشتمل عليه أنه وضع ثلاثة خيارات لتوجيه المشرق العربى وكان الخيار الاول : قيام الدولة المتحدة ـ والثانى : قيام اتحاد فيدرالى له سلطة الزامية على الدول الأعضاء ، أما الخيار الثالث : فانه يمثل الحد الأدنى فى عملية الوحدة وهو قيام اتحاد كونفدرالى تعاهدى أى احتفاظ كل دولة لسيادتها ·

وفى تقديرنا أن هناك عـــلاقة بين تقديم هذا المشروع وبين الضغوط العسكرية التى أخذت اسرائيـــل تمارسها على الحدود السورية وفى غياب مصادر التسليح خاصة بعد صدور التصريح الثلاثى من الدول الغربية الثلاث فى مايو ١٩٥٠ والذى يمنع ارسال أسلحة للشرق الأوسط الا فى اطار المساعدة على الأمن الداخلى · ولما لم يجد هذا المشروع صدى لدى أى من الأعضاء عادت سوريا على الأقل لمحاولة تنفيذ مشروع الضمان الجماعى (٥٠) · ولذلك بدأت سوريا تطالب بتنفيذ ميثاق الضمان الجماعى عمليا لما تعرضت له من اعتداءات على حدودها · ولذلك اقترحت سوريا على اللجنة السياسية مطالبة الدول العربية الموقعة على معاهدة الضمان الجماعى

---

(٤٩) الاهرام ، ١٩٥١/١/٦ ، ص ٤ ·

(٥٠) انظر نص مشروع ناظم القدسى فى الأهرام ١٩٥١/١/٢٦ ، ص ١ ·

المبادرة بتنفيذه مع اعداد جدول مؤقت لأعمال اللجنة يتضمن أربع مسائل : —

١ — اعتداء اسرائيل على حدود سوريا ٠
٢ — انذار الكولونيل (بنت دى ريسر) ورد سوريا عليه ٠
٣ — قرار مجلس الأمن يوم ٧ مايو بوقف اطلاق النار ٠
٤ — مسألة مساعدة سوريا عسكريا ٠

وأن هذه المسألة تهتم بها سوريا كثيرا للاعتداءات المتكررة (٥١) على حدودها ٠

وقد اجتمع مجلس الجامعة وقرر بالاجماع التأييد المطلق لموقف سوريا ومساعدتها عسكريا ووجوب التعجيل بابرام معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادى ، وكذلك وجوب اجتماع رؤساء أركان حرب الجيوش فى الدول الموقعة على معاهدة الدفاع المشترك للغرض نفسه ٠ وعلى الدول العربية دراسة جميع الاحتمالات لاتخاذ الموقف اللازم والتدابير المشتركة تجاه الدول التى تساهم فى تعريض سلامتها للخطر (٥٢) ٠

كما أسفرت المباحثات عن تأليف مجلس أمن عسكرى للدول الموقعة على معاهدة الضمان الجماعى (٥٣) ٠ وقامت مصر بدورها بعرض هذه المعاهدة على البرلمان للمصادقة فى جلسة النواب بتاريخ ١١ يونيو ١٩٥١ ٠ وقد وافق أعضاء مجلس النواب ، وفى مجلس

(٥١) الأهرام : ١٩٥١/٥/١٥ ، ص ٦٠ ٠
(٥٢) الأهرام : ١٩٥١/٥/١٩ ، ص ٢ ٠
(٥٣) الأهرام : ١٩٥١/٦/٥ ، ص ١ ٠

الشيوخ أوضح مقرر لجنة الخارجية أن المشروع لم يأت بجديد الا من حيث المشاركة في الدفاع لرد العدوان ، أما فيما يتعلق بالشئون الاقتصادية فلم يأت بجديد أيضا عما يتضمنه ميثاق الجامعة العربية ونوه بأن الذى دفع مصر الى عقد تلك المعاهدة ظروف حرب فلسطين وفى النهاية أقر المجلس هذا المشروع بأغلبية ساحقة (٥٤) ٠

الا أننا نلاحظ التدرج فى العلاقات العربية والترابط العربى الذى ينضوى تحت مسميات لها مدلول واحد وعندما يفقد احدها الهدف المرجو منه يتجهون الى مسمى آخر له نفس الصفات السابقة ٠

وقد عقد مؤتمر رباعى فى سوريا لبحث الاعتداءات المتكررة لليهود وكانت الوفود من مصر ولبنان والأردن برياسة ـ أديب الشيشكلى ـ وأعتبر هذا المؤتمر بعثا للوحدة السياسية العربية تجاه فلسطين (٥٥) ٠

ومع ذلك كانت هناك محاولة لاشاعة الفرقة بين البلاد العربية للسعى لضم سوريا ولبنان والعراق الى قيادة الشرق الأوسط دون اشتراك مصر لذلك اكد / عبد الرحمن عزام على التضامن الكامل بين دول الجامعة العربية ومصر وأن مساعى الفرقة لن تصادف أى نصيب من النجاح (٥٦) ٠

ومما أضعف من فاعلية ميثاق الضمان الجماعى انصراف كل عضو من أعضاء الجامعة العربية لمصالحه ومشاكله الخاصة فمصر انشغلت بانهاء معاهدة ١٩٣٦ وسوريا تعرضت لعدة انقلابات كان

---

(٥٤) عايدة السيد سليمه : مرجع سبق ذكره ، ص ٧٧ ٠
(٥٥) الأهرام : ١٩٥٢/٧/١٠ ، ص ٦ ٠
(٥٦) الأهرام : ١٩٥٢/٧/١٤ ، ص ٧ ٠

بعضها يجر البــلاد نحو العراق ، والبعض الآخر يجرها نحو مصر كما أن بعض الدول العربيه رأت فى التحالف مع الغرب سياسة واقعية للدفاع عن النفس بينما أن فكرة الحياد سادت في مصر وكانت تلقي في سوريا شعبية كبيرة ، ولكن رجال السياسة هناك لم يجمعوا على مبدأ الحيــاد ، وكان هذا الاختــلاف فى الســياسة الخارجيه سببا في اضطراب السلطه فى سوريا ٠

وعلى كل حال فقد أظهرت حرب ١٩٤٨ عن حاجة الدول العربية الى عمل مشترك لحماية حريتها واستقلالها ومواجهة العدو المشترك وكان قرب سوريا من هذا العدو أمرا لابد من وضعه فى الحسبان الى جانب ما تمخضت عنه الحرب وهو قيام دولة اسرائيل مع استمرار حالة الحرب بينها وبين العرب ، وكذلك محاولة تحقيق فكرة الهلال الخصيب لدى المســئولين العراقيين ٠ ولذلك كانت تجربة تلك الحرب أحد الأسباب المباشرة التى أدت الى تغيير الأوضاع السياسية وقيام الانقلابات والثورات ضد الأنظمة العربية التى فشلت فيها وبدأ ذلك من سوريا عام ١٩٤٩ ٠ الأمر الذى جعل الدول العربية وخصوصا مصر وسوريا تسعيان الى بلورة أفكارهما وأسلوب تعاونهما فى المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية (٥٧) ٠

هذا الى جانب أن حرب فلسطين قد عززت من النهوض السياسى للقومية العربية ، وكانت عاملا مهما فى تنشيط حــــركة الضباط وصعودهم الى الحكم (٥٨) ٠

---

(٥٧) جميل عائد على الجبورى : العراق وجامعة الدول العربية ١٩٤٣ - ١٩٥٨ ٠ رســالة دكتوراه اجيزت بكلية الآداب جامعة المنيا ، ١٩٨٢ ، صص ٢٢٣ - ٢٢٩ ٠

(٥٨) بعيرى ، اليعازر : ضابط الجيش فى السياسة والمجتمع العربى ط ١ ، ترجمة بدر الرفاعى ، سينا للنشر ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص ٥٨ ٠

الفصــل الســادس

الانقلابات العسكرية السورية وأثرها
فى العــلاقات المصرية الســورية

ان الانقلابات المتوالية التى شهدتها سوريا خلال عام ١٩٤٩ ، قد فتحت الباب أمام التنافس بين الدول العربية على كسب نفوذ ما فى سورية ، ويبدو أن سـوء الحالة الاقتصــادية جعلت القائمين بالانقلابات يشعرون بالحاجة الى ضرورة تحالف عربى ما لسد هذه الثغرة . وهكذا مرت العلاقات المصرية السورية من خــلال هذه الانقلابات بتقلبــات صعدت بها الى ذروة التعاون ، كما هبطت بها تارة أخرى الى أدنى درجة عندما أوشك الانقلاب الثانى أن يحقق مشروع الاتحاد الهاشمى .

وقد تعلل العسكريون فى سوريا كما سوف يفعلون فى مصر بنتائج حرب عام ١٩٤٨ مع اسرائيــل والتى انتهت الى هزائم متوالية . وبالنسبة لسوريا لم تكن قد دخلت بعد فى اتفاقية هدنة وانما كان اتفاق وقف اطلاق النار هو النظام المعمول به حينما وقع

أول انقلاب من نوعه منذ استقلال سوريا ، وقد ظهرت بوادر السخط بمناسبة حلول أول ذكرى لقرار تقسيم فلسطين فى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٨ . وطافت المظاهرات شوارع سوريا وأغلقت المحال التجارية وصرح المتظاهرون بسخطهم على أداة الحكم وفشل السياسة الخارجية وصعوبة الحياة المعيشية ، ولذلك ألح المتظاهرون على تخلى الحكومة القائمة عن الحكم مما أدى بجميل مردم الى أن يقدم استقالة حكومته فى ٣ ديسمبر سنه ١٩٤٨ (١) .

وبينما كانت المفاوضات تجرى بين سوريا واسرائيل بعد مفاوضات اسرائيل مع مصر والأردن ولبنان (هدنة رودس) ١٣ يناير ١٩٤٩ استولى الجيش السورى بقيادة حسنى الزعيم (٢) على السلطة فى أول انقلاب عسكرى سورى فى ٣٠ مارس سنة ١٩٤٩ (٣) . ومنذ وقوع الانقلاب والحكومات العربية المتنافسة تترقب باهتمام الوجهة التى سيتجه اليها نظام الحكم الجديد فظلت كل من مصر ولبنان تؤجل الاعتراف بالنظام الجديد الى أن يتأكد من عدم رغبته فى تنفيذ مشروع الهلال الخصيب أو سوريا الكبرى (٤) غير أن الزعيم قال : فى خطابه ، فى ٨ أبريل سنة ١٩٤٩ « آننى أرحب بكل ميثاق بين الدول العربية وأؤيد كل خطة ترمى الى تقوية أواصر المودة بين العرب وأرغب فى أن يفهم كل فرد أننى لا أرمى الى تأييد مشروع معين » (٥) ومن الواضح أنه أراد

---

(١) بشير العرف : الانقلاب السورى ، أسراره ، ودوافعه ، ومراميه ، وكيف تمت حوادثه ، مكتبة محمد حسين النورى ، دمشق ١٩٤٩ ، ص ٩ .

(٢) رئيس أركان حرب الجيش السورى .

(٣) أحمد عبد الرحيم مصطفى (دكتور) : مشروع سوريا الكبرى ، ص ٤٩ .

(٤) صلاح العقاد (دكتور) : المشرق العربى المعاصر ، ص ٧٢ .

(٥) الأهرام ١٩٤٩/٤/١٠ ، ص ١ .

ان يعرف راى الآخرين ثم يختار لنفسه ما يتفق مع رغباته ولذلك أراد الزعيم ، ان يستعين بكل القوى المتنافسة لتوطيد حكمه وأرسل الرسائل الى رؤساء الدول العربية شارحا فيها أسباب انقلابه والأهداف المرجوة منه مبينا أن انقلابه كان نتيجة طبيعية للأوضاع المتردية فى البلاد منذ سنوات والذى تولد عنه حكام لهم أهواء خاصة (٦) • ومن هنا يستطيع الزعيم أن يعرف ردود الأفعال العربية ويتعامل مع ما يتفق مع أهدافه ، وقد رحب الملك عبد الله بالانقلاب وصرح بأنه يعتبر أى عدوان على سوريا عدوانا عليه ، ولكن الزعيم الذى أطاح بالقوتلى حليف مصر والسعودية لم يول وجهه شطر عمان بل أنه طلب المساعدة من العراق لأن مباحثات الهدنة لم تنته بعد بين سوريا واسرائيل ورأى أن ذلك يقوى موقف سوريا تجاه الخطر الصهيونى ولأنه كان مستندا من حزب الشعب المؤيد للاتحاد مع العراق (٧) •

وانتهز العراق هذه الفرصة وأرسل ـ نورى السعيد ـ رئيس وزراء العراق مبعوثين (٨) الى دمشق ومعهم رسالة الى ـ فارس الخورى ـ رئيس مجلس النواب السورى وتقابلا مع الزعيم وأوضحا أن العراق على استعداد لمد يد العون الى سوريا • الأمر الذى جعل الزعيم يرحب بذلك (٩) وطلب من العراق التوقيع على اتفاقية دفاعية عسكرية بصورة عاجلة وأبدى استعداده لارسال ممثلين الى بغداد لبحث هذا الموضوع ، وعلى الفور أرسلت العراق وفدا عراقيا الى

---

(٦) بشير العوف : مرجع سبق ذكره ، ص ١٥٤ •

(٧) أحمد عبد الرحيم مصطفى (دكتور) : مشروع سوريا الكبرى ، ص ٤٩ •

(٨) جمال بابان : السفير العراقى فى بيروت ، عونى الخالدى •

(٩) Seal, Patrick ; op. cit., p. 47.

دمشق برياسة عبد المطلب الامين — فى ١٢ ابريل ١٩٤٩ لبحث هذه المقترحات (١٠) ٠

وقد اجتمع الوفد — بحسنى الزعيم — ولكن الوفد العراقى أظهر عدم استعداده للدخول مع سوريا فى تعاون عسكرى فعال ٠ وعندما طلب الجانب السورى اذاعة بيـان يعلن فيه عن عقد ميثاق دفاعى بين البلدين اعترض الوفد العراقى متذرعا بعدم تفويضـه بالتوقيع : وانتهت المباحثات دون التوصل الى شىء (١١) ٠

ويبدو أن العراق كان يخشى من أن يتحمل نتيجة الاقتراح السورى أعباء فى المواجهـة مع اسرائيل خاصة أن سوريا لم تعقد بعد اتفاقا للهدنة على نمط اتفاقات رودس بين اسرائيل ومصر ٠

وما ان اكتشف — حسنى الزعيم — ذلك حتى أخذ يفكر جليا فى تغيير السياسة العربية السورية ، وكانت مصر فى ذلك الوقت تراقب موقف العراق تجاه سوريا ، ولذلك حاولت مصر والسعودية منع أى نشاط عراقى حول سوريا بمجرد وصول البعثه العراقيه الى دمشق فتعاونتا وأخبرتا الرئيس السورى بأنهما على استعداد للاعتراف بنظامه مع تقديم كل ما يحتاج اليه من مساعدات (١٢) ٠

وفى الوقت نفسه كانت العراق تترقب الوضـع فى سوريا وطلبت وزارة الخارجية العراقية من سفيرها فى دمشق الاستفسار عن موقف الزعيم وفى حالة معارضة مصر والسعودية ٠ فانها تمنح

---

(١٠) Torrey, Jerdon ; Syrian Politics and Military 1945-1958, 1945-1958, Chio State University Press, 1964, p. 134.

(١١) فكرت نامق عبد الفتاح : مرجع سبق ذكره ، ص ٤٢٥ ٠

(١٢) Seale, Patrick ; Op. cit., p. 50.

سوريا مساعدات عراقية • وعلى أثر ذلك ألف الزعيم وفدا سوريا وصل الى العراق فى ١٤ أبريل برياسة فريد زين الدين ــ للمباحثات التمهيدية لعقد اتفاقية عسكرية بين البلدين (١٣) واجتمع الوفد . بنورى السعيد فى ١٥ أبريل ودار البحث حول العلاقات العراقية السورية الا أن نورى السعيد رد عليهم بخصوص عقد الاتفاقية العسكرية مع سوريا ؛ وأوضح أن العراق لا يستطيع عقد اتفاقية مع سوريا وينتظر حتى تستقر الأحوال فى سوريا ووضوح السياسة الخارجية لها • ومن الواضح أن نورى السعيد ــ يطلب بطريقة مباشرة الاتحاد مع العراق أولا ثم تأتى المساعدات العراقية لسوريا ثانيا ، كما أنه تعهد بأن العراق سوف ترسل جيشا عراقيا لمساعدة سوريا فى حالة تعرضها لهجوم صهيونى ولا داعى للاتفاقية (١٤) •

والجدير بالملاحظة أن العلاقات فى تلك الفترة بين سوريا وغيرها من البلاد العربية كانت تسير بطريق المساعدات ولمن يدفع أكثر بما يفيد ضعف الحنكة السياسية لدى الزعيم الذى كان يميل تارة نحو العراق وتارة أخرى يحاول الميل نحو مصر ، الا أن ارتباطه بحزب الشعب المؤيد للاتحاد مع العراق كان له تأثير فعال فى سياسته الخارجية وخاصة نحو العراق •

غير أن نورى السعيد ــ أراد اصلاح موقفه بطريقته الدبلوماسية خوفا من أن تدير سوريا ظهرها للعراق فقام بزيارة إلى دمشق فى ١٦ آبريل واجتمع مع ــ فارس الخورى ــ وأوضح موقفه من مقترحات سوريا وبين ان العراق توافق على مقترحات سوريا ولكن بسبب ارتباط العراق ببريطانيا بمعاهدة فيجب على حسنى الزعيم عرض الأمر على بريطانيا قبل البت فى هذا الموضوع (١٥) •

---

(١٣) Torry Jordan, 9p. cit., p. 134.

(١٤) فكرت نامق عبد الفتاح : مرجع سبق ذكره ، ص ٤٢٥ •

(١٥) Seale, Patrick ; op. cit., p. 54.

ومن هنا ادرك الزعيم موقف العراق والتهرب من مقترحاته بطرق شتي ، ولذلك اتجه الى مصر وأرسل مبعوثه (١٦) حاملا رسالة الى عبد الرحمن عزام يدعوه فيها لزيارة دمشق وقد زارها فعلا فى ١٨ أبريل حاملا وعدا بالمساعدة والاعتراف بنظام الزعيم (١٧) اذ أن عزام الذى شغل منصب أمين الجامعة العربية كان يعمل فى ذلك الوقت شبه مندوب للملك فاروق ، وكان شكرى القوتلى قد لجأ الى مصر منذ وقوع الانقلاب مما كان من شأنه أن يوتر العلاقات بعض الشيء مع النظام الجديد غير أن الاعتراف المصرى بهذا النظام يعطى لمصر الفرصة لرسم الطريق الذى تسير فيه سوريا لتبقى على استقلالها وأعلن الزعيم أنه يواصل تأييد الجامعة العربية وأنه يستطيع أن يجد سبيلا للتعاون مع الدول العربية دون أن ينطوى ذلك على سيطرة الهاشميين (١٨) . بالاضافة الى أنه صرح بأن جميع الاتفاقات والمعاهدات التى تعقدها سوريا ستكون من خلال الجامعة العربية (١٩) . وقد صرح أيضا أن سوريا ترفض جميع المقترحات لتكوين كتل جديدة فى العالم العربى أو اقامة سوريا الكبرى فى ظل الأسرة الهاشمية وأن سوريا ترحب بعقد مواثيق عسكرية واقتصادية بين البلاد العربية (٢٠) .

ويتضح من هذه التصريحات الكثيرة أن زيارة ـ عزام السابقة جاءت بهذه النتائج الايجابية وخاصة التصريح الذى أوضح فيه

---

(١٦) نذير فنصة .

(١٧) الاهرام : ١٩٤٩/٤/١٨ ، ص : ١ ، انظر أيضا :
Torrey, Jordon, op. cit., p. 135.

(١٨) الأهرام : ١٩٤٩/٤/١٩ ، ص ١ .

(١٩) الأهرام . ١٩٤٩/٤/٢١ ، ص . ٤ .

(٢٠) الاهرام . ١٩٤٩/٤/٢٢ ، ص ٤ .

الزعيم أن التهديد الصهيونى لم يعد قائما بالنسبة لسوريا ، ولذلك فانه لا حاجه لعقد انفاقيه عسكريه مع العراق ، وكذلك تأكده ان العراق غير جاد فى تعاونه مع سوريا مما أوجب عليه أن يتجه الى محور مصر الرياض ، ويلاحظ أن لهذا المحور دورا خفيا فى هذا التغيير ولذلك اغتنمت مصر الفرصة وسارعت لاستمالة الزعيم ووجهت الدعوة اليه لزيارة مصر وتوجه الزعيم فعلا للقاهرة فى ٢١ ابريل (٢١) حيث قابل الملك فاروق فى انشاص وركز على ما تكنه سوريا حكومه وشعبا لمصر من عواطف الاخاء (٢٢) واوضح أن الرابطه بين القطرين الشقيقين أبقى على الزمن من كل رابطة (٢٣)٠

وفى ٢٣ أبريل قرر مجلس الوزراء المصرى الاعتراف بحكومة الزعيم الذى أعلن فى ٢٧ أبريل عندما عاد الى دمشق أن سوريا لن تقبل التحدى من أى جهة ولا ترضى بسوريا الكبرى أو الهلال الخصيب (٢٤) ولاثبات حسن نيته شن هجوما عنيفا على العراق والأردن وعلق على زيارته للقاهرة موضحا أنها جاءت مفاجاءة غير سارة لشرق الأردن ، وأكد أن الجمهورية السورية لا ترغب فى اقامة سوريا الكبرى ولا الهلال الخصيب وسوف نناضل لاحباط هذين المشروعين (٢٥) ٠ ثم أعلن أيضا أن الزمان القائل بسوريا الكبرى قد ولى لسببين : —

---

(٢١) فكرت نامق عبد الفتاح : مرجع سبق ذكره ، ص ٤٢٧ ٠

(٢٢) الأهرام ٠ ١٩٤٩/٤/٢٢ ، ص ١ ، بشير العوف مرجع سبق ذكره ، ص ١٩١ ٠

(٢٣) بشير العوف ، المرجع نفسه ، ص ١٧٨ ٠

(٢٤) فتح الله ميخائيل صقال (المحامى) وزير الاشغال فى حكومة الزعيم ، من ذكريات حكومة الزعيم ، دار المعارف بمصر ، ص ١٩٥٢ ، ص ٤٧ ٠

وانظر أيضا : Torrey, op. cit., p. 127.

(٢٥) الأهرام ٠ ١٩٤٩/٤/٢٧ ، ص ١ ٠

أولهما : التطور والنمو السريعان فى سوريا قد خلقا فجوة واسعه بين سوريا والحكومتين الهاشميتين ٠

ثانيهما : أن سوريا قررت الالتحاق بالمعسكر المصرى السعودى لأن كلا منهما لا يفكر فى الغاء كيان سوريا الجمهورى (٢٦) ٠

وقد انفرد حسن يوسف – بواقعة غريبة وهى القول بأن اجتماع انشاص أسفر عن اتفاق مؤداه أن يعلن الملك فاروق ملكا على سوريا وأن حسنى الزعيم نائب للملك فى دمشق ، ولا شك أن مجريات الأحداث تنفى وجود مثل هذا الاتفاق أو على الأقل ربما جرى حديث حول هذا المعنى ، ولكنه لم يوضع موضع التنفيذ ٠ وعلى كل حال فان مصر كان لها فى ذلك الوقت مؤسساتها الراسخة ولم يكن الاتفاق مع الملك يعنى أن الأمر قد صار نافذا ، ومن ثم فقد اعترض رئيس الوزراء / ابراهيم عبد الهادى – رغم كونه أحد صنائع القصر – على اختيار الوزراء المفوضين لدى كل من الدولتين وقد اتفق على تعيين – عبد العزيز بدر محافظ القنال – وزيرا مفوضا لمصر فى دمشق ، ومحسن البرازى رئيس وزراء سوريا وزيرا مفوضا لسوريا فى القاهرة ، فأوقف العمل بهذا الاتفاق أيضا ٠ وعلى كل فان التهانى بدأت من الطرفين فى المناسبات المختلفة وأرسل الملك فاروق ٠ بعثة ملكية لتهنئة الزعيم برياسة الجمهورية (٢٧) ٠

وكثمرة من ثمرات التقارب وهو أمر غير متبع فى العلاقات الدولية احتفال سوريا بعيد جلوس الملك فاروق فى ٦ مايو ١٩٤٩ وحضر من القاهرة الى دمشق وفد ملكى برياسة المقدم شفيق

(٢٦) Torrey ; op. cit., p. 135.

(٢٧) عايده السيد سليمه : مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٩ ٠

مهنا لحضور الاحتفال (٢٨) • وجاء في صحف واذاعات دمشق أن الزعيم على استعداد للاعتراف بفاروق سلطانا على كل البلدان العربية وأن سوريا ترحب بذلك باعتبار مصر زعيمة للعالم العربى (٢٩) ولا شك أن هذه احدى فورات الحماس التى يتسم بها الاعلام العربي فيندفع دون أن يعنى ما يقول ، وان كنا نستنبط من ذلك دلالة على اعتراف سوريا بزعامة مصر •

وربما أن الزعيم كان يريد حماية حكمه ونظامه بمصر ولكن اغراءات الغرب كانت أكثر تشجيعا له فسرعان ما أدار ظهره لمصر واتجه للدول الغربية لدرجة أنه اتهم بالتواطؤ مع دول أجنبية منها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا والدليل على ذلك مصادقته على مشروع التابلاين ثم تنسيق الخطط مع نورى السعيد لمكافحة الشيوعية وقبوله مشروع دفاعى للشرق الأوسط يكون مكملا لحلف الأطلسى ثم توقيعه الهدنة مع اسرائيل •

يضاف الى ذلك ميله فى أيامه الأولى الى مشروع الهلال الخصيب وقد اتهمه الملك : عبد الله بتلقى أسلحة فرنسية قبل الانقلاب مشيرا الى صلات قيل انها تمت بينه وبين فرنسا •

ويبدو أن الزعيم لم يكن خبيرا فى شئون السياسة لانحيازه للعراق تارة ولمصر تارة أخرى وميله أيضا نحو الغرب مما يشير الى وقوعه تحت مؤثرات خارجية كان لها دور فعال فى توجهاته

---

(٢٨) فتح الله ميخائيل صقال (المحامى) : مرجع سبق ذكره ، ص ٤٧ •

(٢٩) احمد عبد الرحيم مصطفى (دكتور) مشروع سوريا الكبرى ، ص ٥٠ •

الوجهة التى تحقق مصالحهم من خلال بقائه في الحكم غير أن ذلك كان سببا فى الاطاحه به بعد وقت قصير (٣٠) ٠

ويعد هذا الانقلاب ظاهرة جديدة فى الحياة السياسية فى المشرق العربى لأن عدم انضباط الجيش السورى قد أغرى المتنافسين فى العالم العربى والخارجى على اجتذاب بعض الضباط لاحداث انقلابات ٠ لهذا السبب تدفقت الأموال على ضباط الجيش والساسة من بغداد والرياض والقاهرة ونيويورك ولندن وصارت سوريا ميدانا للخلافات داخل الوطن العربى والقوى المتصارعة على النفوذ فى الشرق الأوسط وانعكس ذلك على جميع التيارات الفكرية والسياسية التى عرفها الشرق العربى من المحافظين المتزمتين الى الشيوعيين ٠ وكانت مشروعات الاتحاد بين سوريا والعراق سببا فى اتفاق الأسرتين الحاكمتين فى مصر والسعودية على مناهضة الهاشميين وتطلعاتهم الى الزعامة (٣١) ٠

أما هذا الانقلاب فقد تسبب فى التنافس الشديد بين القاهرة وبغداد حول الزعامة العربية ، فقد رئى وقتئذ أن من يكسب النفوذ فى سوريا سوف يحقق حلمه فى الحصول على تلك الزعامة التى تحتوى العالم العربى كله بعد ذلك ٠ الأمر الذى انعكس على بقائه فى الحكم الى جانب أنه أغضب حزب البعث لاخضاعه الصحافة للرقابة وقام بتسليم ضيفه أنطون سعادة الى الحكومة اللبنانية التى أعدمته ، واعتبر ذلك خيانة عظمى لوجود بعض الضباط الموالين للحزب القومى السورى حتى أن أحدهم ويدعى فضل الله أبو منصور أراد الانتقام بنفسه من الزعيم ، وتحقق له ذلك بانقلاب سامى

(٣٠) Tibbawi A. L. ; A modern history of Syria including Lebanon and Palestine St., Martin's Press, Edinbury, 1969, p. 384.

(٣١) صلاح العقاد (دكتور) : المشرق العربى المعاصر ، ص ٧١ ٠

الحناوى (٣٢) هذا الى جانب أن منـــاورات الزعيم كانت تتسم بالتقلبات ، وتوهم بأنه قادر على تحويل هزيمة العرب سنة ١٩٤٨ الى نصر عن طريق المفاوضات الشخصية مع — بن جوريون — وكانت فكرة الوحدة مع العراق تراوده دائما غير أنه تأثر بالاستقبال الحافل من الملك فاروق ، كل هذا جعل أنصاره يتخلون عنه (٣٣) وأسقط حكم الزعيم فى ١٤ أغسطس ١٩٤٩ بانقلاب عسكرى جديد اذ ألقى القبض عليـــه وعلى رئيس وزرائه محسن البرازى وتـــم اعدامهما رميا بالرصاص وانتهى بذلك حـــكم حسنى الزعيم على يد ســامى الحناوى (٣٤) .

ومن الواضـــــح أن العراق كان وراء هذا الانقلاب بمساعدة الأحزاب المعارضة له ، ومن الجائز أن تكون بريطانيا قد دفعت العراق الى هذا العمل (٣٥) :

فقد كانت بغداد على اتصال بهؤلاء الضباط والسياسيين ومن بينهم العقيد ســـامى الحناوى — الذى اختارته العراق لانهاء حكم الزعيم لاستيائها من ســـياسته الموالـيـــة لمصر وأبدت استعدادها للانفاق فى ســـبيل اســـقاطه وعلى الفور أرسل الملك عبد الله ، ونورى الســـعيد التهانى للحاكم الجديد فى حين أن مصر أعلنت الحداد لمدة ثلاثة أيام وبدأت الاتصالات من جديد بين بغداد ودمشق

---

(٣٢) المرجع نفسه ، ص ٧٦ .

(٣٣) ناتنج ، أنتونى : ناصر ، تعريب شاكر ابراهيم ، دار مكتبة الهلال ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص ٢٤٩ .

(٣٤) Yamak, Labib Zuwiyya ; The Syrian Social Nationalirt Party, and Ideological Analysis, Harvard university, Press, Cambridge, 1966, p. 68.

(٣٥) فكرت نامق عبد الفتاح : مرجع سبق ذكره ، ص ٤٢٧ .

للوصول الى الاتحاد • وأعلن الحناوى تأييده الفورى لفكرة الهلال الخصيب ردا لما قدموه من مساعدة في اسقاط سلفه الذى لم يدم سوى أربعة شهور ونصف الشهر (٣٦) •

وأرسلت العراق وزير خارجيتها/ فاضل الجمالى — لمعرفة رأى المسئولين السوريين الجدد فى موضوع الوحدة من العراق والذى صرح « بأن العراق يرحب بالاتحاد مع سوريا » وعلى أثر ذلك وصل وفد سورى الى العراق للتفاوض برياسة هاشم الأتاسى لاجراء مباحثات مع المسئولين العراقيين وقد أوضح الجانب العراقى أن الوحدة مرهونة باجراء انتخابات جديدة لمجلس النواب السورى وجاءت الانتخابات وأصبح بذلك موضوع الوحدة مع العراق مسألة وقت (٣٧) • مما جعل نورى السعيد ، يتقدم بمشروع الهلال الخصيب مرة أخرى والمؤيد من بريطانيا لمحاولة امتداد نفوذها الى سوريا ولبنان للقضاء على النفوذ الفرنسى فيهما (٣٨) •

ومن العجيب أن غالبية الشعب السورى يرفض الوحدة مع العراق فى حين يفوز حزب الشعب فى الانتخابات ولا نرى لذلك سوى دلالتين : —

أولاهما : الشك فى نزاهة الانتخابات •

ثانيتهما : أن الشعب السورى يسير فى طريق معارض لطريق الحكومة •

---

(٣٦) أحمد عبد الرحيم مصطفى (دكتور) : مشروع سوريا الكبرى ، ص ٥١ •

(٣٧) مذكرات نامق عبد الفتاح : مرجع سبق ذكره ص ٤٣٠ ، انظر أيضا :
Tibawi ; op. cit., p. 384.

(٣٨) مذكرات محمود رياض : الأمن القومى العربى الانجاز والفشل ، جـ ٢ ط ١ ، دار المستقبل العربى ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص ٩٠ •

وعلى كل حال فان حزب الشعب نفسه أثبت تبرمه من الاتحاد مع العراق وعلى سبيل المثال اقترح ناظم القدسي - أحد أعضاء الحزب البارزين أن الاتحاد مع العراق يجب ان يقتصر على اقامة اتحاد جمركي وبرلمان فيدرالي يمثل البلدين ونفى في الوقت نفسه أن يكون حزب الشعب من أنصار الهاشميين ، أما باقي ساسة سوريا فكانوا يقبلون الاتحاد مع العراق بشرط ابعاد / نوري السعيد لانه عميل بريطاني (٣٩) • في الوقت نفسه كانت الاردن والعراق تمارسان ضغطا على سوريا من أجل تأييدها لهذه الفكرة في ظل التضخيم للانتصار الاسرائيلي مع تزايد الشكوك المتبادلة بين الدول العربية ، لمحاولة الوصول الى طريقة لتحقيق أمنها (٤٠) • هذا الى جانب أن سياسة الحناوي الخارجية كانت نقيضا للزعيم ، فبدلا من توطيد علاقاته مع مصر والسعودية ، انتقل الى الولاء لبريطانيا والسير في اتجاه تقوية الروابط مع العراق والأردن وهذا ما يتفق مع توجهات حزب الشعب (٤١) •

ولذلك تحسنت الظروف العامة للوصول الى تنفيذ مشروع الهلال الخصيب حيث نرى / أسعد أطلس صهر الحناوي (٤٢) يسعى الى احلال الوفاق مع بغداد وتقوية الاتجاه نحو العراق ، كما أصدر الحزب الوطني في ٢٩ سبتمبر بيانا يدعوه للوحدة مع العراق (٤٣) • مما يعد ذلك تغيرا في سياسة الحزب ، ومن الجائز أن يكون هذا لمكاسب شخصية أثناء سيطرة سامي الحناوي والذي

(٣٩) صلاح العقاد (دكتور) : المشرق العربي المعاصر ، ص ٧٨

(٤٠) عبد الحميد الموافي : مرجع سبق ذكره ، ص : ١٥١ •

(٤١) بعيزي ، اليعازر : ضباط الجيش في السياسة والمجتمع العربي مرجع سبق ذكره ، ص ٦٦ •

(٤٢) أمينا عاما مساعدا لوزارة الخارجية •

(٤٣) Seale, Patrick, Op. cit., p. 77, Torrey ; op. cit., p. 153.

رحب بدوره بالاتحاد مع العراق (٤٤) . وقام الحناوى بالاتصال بالعراق وتم الاتفاق على مشروع اتحاد فيدرالى ، بين البلدين ولاختلاف وجهات النظر وخوف السياسيين السوريين من الوقوع تحت السيطرة البريطانية التى كانت محل شك فى ذلك الوقت ولذلك لم يجد الموضوع قبولا منهم (٤٥) كما أن البعض من أعضاء الوزارة قد أعاقوا فكرة توحيد الجيش وتوحيد السياسة الخارجية للبلدين (٤٦) .

وفى تلك الفترة كان لابد للقاهرة والرياض أن تظهرا موقفهما المعادى لفكرة الاتحاد مع العراق فى الوقت الذى ظهر فى الأفق مساندة لهذا الاتحاد من عناصر أساسية من السياسيين المستقلين منهم حسن الحكيم الذى طالب باتحاد فورى مع العراق ، هذا الى جانب العناصر الاقتصادية والتجارية ظنا منهم بأن فى ذلك فتح أسواق جديدة أمام المنتجات السورية (٤٧) .

ولهذا اعتبرت مصر أن سامى الحناوى ـ وقادة الانقلاب يهدفون الى بيع استقلال سوريا ، مما دفع الحكومة المصرية الى اتخاذ موقف الحذر فى مسألة الاعتراف بحكومة الانقلاب الذى تزعمه ـ سامى الحناوى ، وطالبت بالتأجيل لاجتماع اللجنة السياسية للجامعة العربية والذى كان مقررا فى ذلك الوقت، ورأت مصر أن دعوة سوريا للحضور هو اعتراف ضمنى بالانقلاب الجديد وبالطريق غير المباشر

---

(٤٤) الاهرام ١٠/١٠/١٩٤٩ ، ص ١ .

(٤٥) مذكرات محمود رياض : جـ ٢ ، ط ١ ، الأمن القومى العربى بين الانجاز والفشل ، ص ٩٠ ـ وانظر أيضا :

Torrey : Op. cit., p. 154.

(٤٦) Ibid : p, 690.

(٤٧) Ibid. pp. 153-155.

اعترافا ضمنيا أيضــا باتحاد سوريا مع العراق ، الأمر الذى أقلق قادة الانقلاب مع موقف مصر والتى لم تعترف بنظامهم الا بعد شهر تقريبا خصوصا بعد أن تأكدت بأن حزب الشعب نفسه لا يسمح بالاتحاد الكلى مع العراق لايمانه باتحاد جمركي وفيدرالى فقط (٤٨) هذا الى جانب تخوف بعض أعضاء الحزب من تأثير المعاهدة البريطانية العراقية على السياسة السورية ، كما أن مصر قد تأكدت أيضا أن الجيش قد سحب الثقــة من حزب الشــــعب المؤيد للاتحاد مع العراق (٤٩) يضــاف الى ذلك حديث ــ شكرى القوتلى من منفاه بالاسكندرية معارضا اى اتحاد (٥٠) ٠

ولذلك رأت مصر أن تقدم مشروعا يشمل الدول العربية جميعها لمنع محاولات جر سوريا للعراق أو شرق الأردن، وهو الاقتراح بانشاء ميثاق الضمان الجماعى فى أكتوبر ١٩٤٩ والتى تهــدف من ورائه الى تحقيق صيغة عربية من التعاون العسكرى بين البلاد العربية (٥١) والذى وافق عليه مجلس الجامعة العربية فى ١٣ أبريل ١٩٥٠ ٠ وكانت لهذه الموافقة أثر فى صرف الأنظار عن فكرة الهلال الخصيب غير أن ــ سامى الحناوى ــ أراد أن يفرض الاتحاد العراقى السورى بالاتفاق مع عدد من الساسة السوريين والعراقيين معارضا وجهات النظر المختلفة ، مما أثار عليه ضباط الجيش وتم اعتقاله متهمين اياه فى ١٩ ديسمبر ١٩٤٩ بالتآمر على النظام الجمهورى وضم سوريا الى العراق (٥٢) وقبل ان الجيش قد أنذره بأن يكف عن نشاطاته المؤيدة للعراق وعندما رفض القى القبض عليه (٥٣) ٠

---

(٤٨) عايدة السيد سليمة : مرجع سبق ذكره ، ص ١١٠ ٠

(٤٩) مذكرات محمود رياض : جـ ٢ ، مرجع سبق ذكره ، ص ٩٠ ٠

(٥٠) Torrey ; op. cit., p. 155.

(٥١) عبد الحميد الموافى : مرجع سبق ذكره ، ص : ١٥١ ٠

(٥٢) مذكرات محمود رياض جـ ٢ ، مرجع سبق ذكره ، ص ٩١ ٠

(٥٣) Torrey ; Op. cit., p. 163.

وكان محور الصراع فى ذلك الوقت هو قضية الاتحاد السورى العراقى ولم يكن الجيش يرغب فى هذا الاتحاد ومع ذلك استمرت محاولات العراق فى سبيل الاتحاد مع سوريا حتى بعد سقوط وزارة — نورى السعيد — العاشرة فى ١٩ ديسمبر ١٩٤٩ ومن عجيب القدر أن سقوطها توافق مع اسقاط نظام الحناوى (٥٤) • على يد اديب الشيشكلى الذى اعلن أن هدف حركته هو محاولة الحفاظ على استقلال سوريا ونظامها الجمهورى وأنه يقف دون تحقيق مشروع الهلال الخصيب (٥٥) والذى كان محل خلاف بين سابقيه ، كما كان أيضا سببا فى القضاء عليهم ، وقد استمر النزاع بين المؤيدين والمعارضين حتى أنه عندما انتخب هاشم الاتاسى — رئيسا مؤقتا للدولة ظهر اختلاف على نص القسم الذى سيؤديه والذى كان سببا فى الصدام بينهم (٥٦) فى الوقت نفسه الذى كان الشيشكلى يزعم حركة الجيش صاحب القوة فى سوريا فى حين أن الحكم كان للأتاسى وحكومته ، ومن هنا ظهر ازدواج السلطة والتى دفعت بالحكومة أن تتصل بقيادة الجيش قبل اتخاذ القرارات المهمة للحصول على موافقتها (٥٧) ولذلك كان على الجيش ان يحافظ على النظام والأمن فى البلاد ولكن كانت هناك شكوك فى أن بريطانيا تريد مد نفوذها الى سوريا من خلال الاتحاد مع العراق والأردن وكان لابد لسورية أن تحافظ على استقلالها (٥٨) ولذلك لوحظ

---

(٥٤) جعفر عباس حميدى : التطورات السياسية فى العراق ٤١ — ١٩٥٣ رسالة ماجستير ، اجيزت بجامعة عين شمس ١٩٧٣ ، ص ٥٠٤ ، وانظر أيضا Torrey ; Op. cit., p. 385.

(٥٥) أحمد عبد الرحيم مصطفى (دكتور) : مشروع سوريا الكبرى ص ٥٣ •

(٥٦) Seale, Patrick : op. cit., p. 84.

(٥٧) مذكرات محمود رياض ج ٣ ، مرجع سبق ذكره ، ص ٩١ •

(٥٨) Torrey ; op. cit., p. 385.

استعداد الشيشكلي لتوثيق صلاته مع مصر والسعودية رغبة منه في تقوية سلطته وتثبيت دعائم حكمه وقوبل ذلك بارتياح شديد لهاتين الدولتين اللتين أصبحتا دعما أساسيا لسوريا في مواجهة الأطماع الهاشمية مما شجع اديب الشيشكلي للقيام بزيارة لمصر في أوائل ١٩٥٠ وقد وصرح بأن زيارته لمصر تتصل بالنواحي العسكرية والغرض منها الحصول على المعلومات التي تساعد على تقوية الجيش السوري (٥٩) وأبدى استعداده لعقد محالفة عسكرية مع مصر حيث صرح بمجرد وصوله للقاهرة وقال : « لقد حضرنا الى مصر لأمور تتعلق بالضمان الجماعي فللضمان الجماعي ناحيتان : سياسية وأخرى عسكرية وقد رأينا من المناسب فيما يختص بالناحية العسكرية التي تدخل ضمن نطاق عملنا أن نحضر الى مصر الشقيقة لنقوم ببعض الأبحاث والدراسات والاستعلامات مع ذوي الشأن في مصر بعد أن أعلنت سوريا تأييدها للضمان الجماعي واعتبرته وسيلة عملية وصالحة للدفاع عن كيان العالم العربي ، وبمناسبة زيارتنا لمصر سنتفق مع ذوي الشأن من رجال الجيش المصري في قضية البعثات العسكرية السورية وارسالها للتدريب في بعض الوحدات الفنية كالطيران مثلا » (٦٠) ٠

ومن هنا يتضح لنا أن الشيشكلي أكثر خبرة بالشئون السياسية بالقياس الى سابقيه ، فهو قد استجاب لقسم كبير من الرأي العام السوري المعادي للاتحاد الهاشمي ، وانتظر فترة من الوقت قبل أن يتسلم الحكم بصورة مباشرة ، وتظاهر بعدم تدخل الجيش في السياسة ، ولذلك كان عهده أطول عمرا من سابقيه (٦١) ٠

---

(٥٩) السياسة : ١٩٥٠/١/١٤ ، ص ٢ ٠
(٦٠) عايدة السيد سليمه : مرجع سبق ذكره ، ص ١١١ ٠
(٦١) صلاح العقاد (دكتور) : المشرق العربي المعاصر ، ص ٨٠ ٠

وقد تسبب التقارب المصرى السعودى السورى فى ردود أفعال سيئة لدى العراق التى أعلنت تراجعها فى اعترافها بالوضع الجديد فى سوريا ، وجاء الرد المصرى السعودى فى مواجهة العراق هو الاتفاق على انعاش سوريا اقتصاديا (٦٢) وعلى أثر ذلك اجتمع معروف الدواليبى وزير الاقتصاد السورى مع وزير الاقتصاد المصرى لبحث أسس التبادل الاقتصادى بين البلدين (٦٣) واستقر الرأى على تأليف لجنة مشتركة بين البلدين لبحث النواحى الاقتصادية لتعزيز الروابط بينهما . وساعد ذلك على دراسة مشروع معاهدة تجارية بين مصر وسوريا فى فبراير ١٩٥٠ . وعلى أثرها تبادل البلدان بعض المنتجات ، وقد تبين من حديث وزير الاقتصاد السورى لوكالة الأنباء العربية عن هذا المشروع اعجابه بالنهضة الاقتصادية المصرية ، وأوضح بأن مصر هى مصدر الوحى والحياة فى الأقطار العربية بأسرها (٦٤) كما صرح بأنه بمجرد الانتهاء منها سيتم التبادل التجارى بين البلدين كما تم تنفيذ الضمان الجماعى من النواحى السياسية والعسكرية والاقتصادية وقد أعلن خالد العظم ـ رئيس الوزراء السورى ، أن الاتفاقات التجارية ومعاهدة الضمان الجماعى ستزيل جميع العقبات القائمة (٦٥) . كما صرح أحمد حقى وزير مصر المفوض فى سوريا بأن الحكومة المصرية قررت ايفاد بعثة الى دمشق من العسكريين المصريين لتدريب الجيش السورى مع تبادل الملحقين العسكريين (٦٦) .

---

(٦٢) عايده السيد سليمه : مرجع سبق ذكره ، ص ١١٤ .

(٦٣) الأهرام . ١٩٥٠/٢/٧ ، ص : ٦

(٦٤) الأهرام : ١٩٥٠/٢/١٤ ، ص ٩ .

(٦٥) السياسة : ١٩٥٠/٢/١٥ ، ص ٢ .

(٦٦) الأهرام : ١٩٥٠/٢/٢٥ ، ص ٢ .

ومن الملاحظ أن استعداد مصر لتنفيذ الاتفاق التجارى عمليا كان يعتمد على مدى اقتناعها بتحويل سوريا عن فكرة الاتحاد مع العراق ، ولذلك لم تعلن قائمـة البضائع والمحاصـيل التى قررت الدولتان عرضها للتبادل الا فى آخر اجتماعات اللجنة المشتركة لاعداد مشروع الاتفاقية التجارية فى ٢٥ أبريل سنة ١٩٥٠ (٦٧) ٠

يبين هذا أن الشيشكلى اختلف كثيرا عن سابقيه حيث أنه وطد علاقاته بمصر وأراد اثبات حسن نيته فى محو مشروع سوريا الكبرى من الوجود ، ولذلك ألقى القبض على النائب منير العجلانى ـ وأودع السجن فى ٢٧ سبتمبر ١٩٥٠ ٠ بتهمة التعاون مع الملك عبد الله ، بتحريك هذا المشروع ، وفسر ذلك على أنه خيانة عظمى ضد الدولة وحكم عليه بنـاء على المادة ٥٠ من قانـون العقوبات العسـكرى ٠ ثم اتجه بعد ذلك الى اقصاء من ينتمون الى حزب الشعب من الحكومة كما ألقى القبض أيضـا على أحمد الشرباتى وزيـر الدفاع وعشرين آخرين للتآمر ضد الدولة والتخطيط لاغتيال الشيشكلى نفسه (٦٨) ٠

ومن الواضـح بعد هذه الاجراءات أن الشيشكلى بدأ يعيد حساباته فى سياسته الداخلية واعادة قبضته على البلاد بطريقة ديكتاتورية ولكن الظروف المحيطة بسوريا فى ذلك الوقت كانت سببا فى تأجيل هذه الفكرة وتركها لوقتها ٠

وعندما حاولت اسرائيل اقامة مستعمرات على حدود سوريا بعد ردم بحيرة الحولة فى ربيـع سنة ١٩٥١ ، وتعرضت سوريا للضغط الاسرائيلى مما يخالف ذلك شروط الهدنة ، ولذلك لم تجد سوريا وسيلة لانقاذها سوى الاتصال بكل من مصر والعراق ، وحضر

---

(٦٧) السياسة : ١٩٥٠/٤/٢٨ ، ص ٢ ٠

(٦٨) Torrey : op. cit., pp. 184-185.

الشيشكلى بنفسه الى القاهره وبباحث مع النحاس فى هذا الشان مؤكدا له ان سلامة سوريا هى سلامة للأمه العربيه كلها (٦٩) اما اتصالاته مع العراق فلم تأت بنتائج مثمرة اذ أن الرأى العام السورى قد انصرف عن فكرة الهلال الخصيب ، وعلى العكس لم تكن كلمة النحاس مجرد مجاملة فقد تبع هذا اتصالات ووعود بارسال أسلحه من صنع مصر (٧٠) ولذلك قال : الشيشكلى : ـ « لقد اتجهت لتحقيق ما أسعى اليه الى البلدين الشقيقين مصر والسعودية وقدمت لنا مصر سربا من الطائرات (ماكى) كما أفرجت عن المعدات الحربيه التى اشتريناها » (٧١) ·

يتبين أن الشيشكلى اتجــه نحو مصر فى سياسته الخارجية بروح الاخاء والتعاون لما قدمته مصر له من مساعدات (٧٢) ومع هذا فانه من الواضح أن اتجاهات السياسة الخارجية السورية فى الفترة التى تولى فيها الشيشكلى الادارة المباشرة بين عامى ١٩٥١ ـ ١٩٥٤ لم تتضح ، فقد عرف عن رئيس وزرائه حسن الحكيم انه اشتهر بآرائه الداعية الى التحالف مع الغــرب فى تلك الفترة التى نشط الغرب فيها لجر مصر وبعض الدول العربيه الى نظام المحالفات ، كما عاصرت وزارة الحكيم أيضـــا تقديم المذكرة الرباعيه الى مصر فى نوفمبر سنة ١٩٥١ التى طالبت فيها كل من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وتركيا انضمام مصر الى المنظمة الدفاعية للحوض الشرقى للبحر المتوسط وأيضا فى الوقت نفسه كانت الدعوة الى الحياد والتى أخذت تنتشر فى سوريا على السنة الاحزاب الجديدة كحزب البعث الاشتراكى العربى والجبهة الاســـلامية الاشتراكية

---

(٦٩) الأهرام : ١٩٥١/٤/١٠ ص ٢ ·

(٧٠) صلاح العقاد (دكتور) - المشرق العربى المعاصر ، ص ٨٣ ·

(٧١) الأهرام : ١٩٥١/٨/١٢ ، ص ٤ ·

(٧٢) المصرى : ١٩٥١/١٢/٥ ، ص ٦ ·

وكذلك زعماء حزب الشعب (٧٣) وقد ظهرت نقطة جديدة للخلاف بين الحكومة والأحزاب ، الأمر الذى جعل كلا من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة وتركيا تقدم اعترافها بالشيشكلى لمحاولة اجتذابه وربما أن العرض الغربى قد أعرى الشيشكلى حيث انه ظهر وكأنه يتخبط فى سياساته فى تلك الفترة ، مما جعل مصر تتركه لحين عودته لرشده • يوضح ذلك خطاب د • محمد حسين هيكل الذى قاله ردا على خطاب العرش بمجلس الشيوخ : ـ « أن مسألة سوريا مسألة ثورات متوالية يغلب فيها حزب حزبا ، وحكومة حكومة ، والرأى الذى أبدته الحكومة الحاضرة فى هذه المسألة هو أن مصر لا شأن لها بشئون البلاد العربية الداخلية » • وانتهى حديثه بقوله : ـ « اننا لا نقبل بأى حال من الأحوال أن تتدخل حكومة أخرى فى شئوننا الداخلية » (٧٤) •

وظهر الخلاف واضحا أيضا بين الجيش والنظام المدنى ، مما أدى الى استقالة حسن الحكيم • وقام الشيشكلى باعتقال أعضاء الوزارة الجديدة فى ٢٨ ديسمبر ١٩٥١ مما اضطر هاشم الاتاسى الى الاستقالة ، وقام الجيش بتعيين فوزى سلو ، رئيسا للدولة ، وقرب الشيشكلى اليه العديد من الأحزاب الصغيرة المتنافرة كالبعث والجبهة الاسلامية والحزب القومى السورى ، ولكنه عندما تأهب للحكم المطلق تعرض لانتقاد عنيف من هؤلاء أنفسهم (٧٥) فى الوقت نفسه الذى ساءت علاقته بالعراق ، الأمر الذى جعله يسارع فى توطيد علاقته بالعسكريين المصريين بمجرد قيام الثورة فى مصر وارتبط بمجلس

---

(٧٣) صلاح العقاد (دكتور) • المشرق العربى المعاصر ، صص ٨٠ • ٨٢ •

(٧٤) عايده السيد سليمه : مرجع سبق ذكره : ص ١١٣ •

(٧٥) صلاح العقاد (دكتور) : المشرق العربى المعاصر ، ص • ٨٤ •

قيـــادة الثورة بروابط الصداقة (٧٦) وكان هذا سندا له عندما اشتدت المعارضة ضده من الأحزاب بمساندة العراق وتأييد بريطانيا لمحاولة قيام حكم موال لها في سوريا (٧٧) ·

ومن الواضح أن العلاقات بين مصر وسوريا قد ازدادت وثوقا فى تلك الفترة وقد انعكس ذلك على الدستور الذى وضعه الشيشكلى فى عام ١٩٥٣ فقد اختلف عن دستور ١٩٥٠ وجاء فى مادته الأولى : « أن سوريا جمهورية عربية ديمقراطية ذات سيادة تامة ، والشعب السورى جزء من الأمة العربيــة ، وعلى الدولة أن تسعى فى ظـل السيادة والنظام الجمهورى لتحقيق وحدة هذه الأمة » ·

ويستشف من التأكيـد على النظـام الجمهورى فى الدستور معارضة خطة الهلال الخصيب ومع ذلك كان الشيشكلى يتظاهر بميوله للنزعة الاقليمية فكان يتحدث عن سوريا على أنها تشبه بروسيا العرب وأنها سوف تعمل على تحرير العالم العربى من الاستعمار (٧٨) وفى تقديرنا أن سوريا كانت ولا تزال محط آمال العراق التى كانت كلما سمحت الفرصـة تسارع فى انتهازها ، فعندما اشتدت حركة المعارضة ضـــد الشيشكلى قام العراق بامداد بعض الشخصيات السورية مثل صبرى العسلى ، للاعتماد عليهم فى محاولة جر سوريا للعراق (٧٩) ·

---

(٧٦) صلاح نصر : عبد الناصر وتجربة الوحدة ، الوطن العربى ، القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص : ٥٦ ·

(٧٧) صلاح العقاد (دكتور) : المشرق العربى العربي المعاصر ، ص ٨٥ ·

(٧٨) نفس المرجع ، ص ٨٥ ·

(٧٩) الأهرام : ١٩٥٤/١/٢٣ ، ص ١ ·

ولذلك قام فاضل الجمالى ، فى أوائل يناير سنة ١٩٥٤ . باستغلال الاتجاه المناوىء للشيشكلى وعرض خطة لاتحاد فيدرالى عربى على مجلس جامعة الدول العربية يتكون على مراحل ويبدأ باتحاد (سوريا - والعراق والأردن) ولكن مصر تشككت من هذه الخطة كما رفضته سوريا أيضـــا واعتبرته محاولة لاحياء مشروع الهلال الخصيب الذى عارضه الشيشكلى كثيرا مما أغضب العراق فى الوقت نفسه الذى ازداد نفوذ الجيش وتدخله فى شـئون الحكم وازاء هذه الانقسامات دعا الرئيس محمـــد نجيب السـوريين الى رص صفوفهم فى وجه عملاء الامبريالية ومؤيديهم (٨٠) .

وبسبب تلك الظروف أراد الشيشكلى احكام قبضته على سوريا فقام بعملية مفاجئة فى ٢٦ يناير سنة ١٩٥٤ اعتقل على أثرهـا زعماء الأحزاب (٨١) واتهم الاستعمار والصهيونيـة بتمزيق وحدة الشعوب العربية وتحويلها عن أهدافها (٨٢) .

غير أن حركته هذه لم تلق ترحيبا كبيرا من الجيش الذى تعود على عمل التغيير فى البلاد مما دعا قوات منطقة حلب بقيادة العقيد / مصطفى حمدون أن تعلن الثورة على الشيشكلى فى ٢٥ فبراير ١٩٥٤ وانضمت اليه معظم وحدات الجيش واضطر الشيشكلى الى الاستقالة من رياسة الجمهورية وغادر البلاد (٨٣) وقد كان للعراق دور كبير فى الاطاحة به (٨٤) وعاد هاشم الأتاسى - الى رئاسة الجمهورية

---

(٨٠) Seale, Patrick ; op. cit., p. 139.

(٨١) مذكرات محمود رياض ، جـ ٣ ، ص ٩١ .

(٨٢) الأهرام : ١٩٥٤/٢/١٢ ، ص ١ .

(٨٣) مذكرات محمود رياض ، جـ ٣ ، ص ٥١ وانظر أيضا ، فكرت نامق عبد الفتاح ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤٣٨ .

(٨٤) Rabinovich, Itmar ; Syria under the Ba'th. 1963-1966. Israel University Press Jerusalem, 1972, p. 12.

اذ تصادف في ذلك الوقت الصراع الداخلي في مصر بين عبد الناصر ومحمد نجيب فيما عرف بأزمه مارس سنة ١٩٥٤ ، والتى انتهت بتنحية محمد نجيب ، مما دعا بالشيشكلي اللجوء الى السعودية ثم الى باريس (٨٥) ، وعندما بدا نجم عبد الناصر في الظهور والتألق سارع حزب البعث بتوطيد علاقته به (٨٦) وقت أن كانت الأحوال الداخلية في سوريا غير مستقرة ومتعثرة • وعندما نمى الى علم مصر ان المخابرات البريطانية قد اتصلت بالشيشكلي في منفاه تعرض عليه المساعدة في العودة للحكم قررت مصر التدخل كعادتها في دمشق لتدعيم الوضع في سوريا وتحمست مصر لشكرى القوتلي الذى تربطه بمصر علاقات وطيدة لاتجاهه القومي في الوقت الذى أصبح الشيشكلي في نظر مصر ورقة خاسرة ، واحتدم الصراع في مجلس النواب السورى لانتخاب رئيس الجمهورية الجديد وانحصرت المعركة بين القوتلي مؤيدا من مصر والسعودية وحزب البعث وبين خالد العظم المؤيد من العراق بمساندة بريطانيا وأسفرت الانتخابات عن فوز القوتلي (٨٧) •

وفي تقديرنا أن هذه المعركة الانتخابية ما هي الا تنافس بين العراق ومصر ، ولذلك أثبتت نتيجتها ـ بفوز القوتلي ـ انها انتصار لمصر ورفع مكانتها في نفوس السوريين بل في نفس القوتلي شخصيا الذى لعب دورا مهما بعد ذلك في العلاقات بين البلدين ومن الواضح أن العراق لم يستطع الوصول الى أهدافه في سوريا

---

(٨٥) Hitti, Philip K. Syria r short history, Macmillan, Co., Ltd., London, 1965, p. 202.

(٨٦) أحمد حمروش : ثورة ٢٣ يوليو ، عبد الناصر والعرب جـ ٣ ، دار الموقف العربى ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ٢٠ •

(٨٧) محمد حسنين هيكل : ملفات السويس (حرب الثلاثين سنة) ط ١ ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص ٧٧ •

لموقف مصر المناوىء له فقد كانت مصر أقوى سند للانقلابين السوريين خصوصا الذين يفسدون على الهاشميين خططهم مما جعل العراق يشعر باليأس ويتوقف عن محاولات جر سوريا الى الاتحاد معه ولا شك أن هذه الانقلابات العسكرية المتوالية قد أبرزت التنافس المصرى العراقى على النفوذ فى سوريا رغم أن اتفاقية (٨٨) قد وقعت فى عام ١٩٤٩ بين العراق ومصر تعهد كل منهما بعدم التدخل فى شئون سوريا الداخلية لمدة خمس سنوات ، وقد ذكر صراحة فى ملحق الاتفاقية ان تتوقف العراق عن فكرة الهلال الخصيب أو تأييد الأردن فى مشروع سوريا الكبرى (٨٩) وفى تقديرنا أن تلك الاتفاقية تعتبر اعترافا ضمنيا بمقدرة مصر على افســـاد خطط الهاشميين ، وكذلك اعترافا بدورها الرائد فى حركة الوحدة العربية ٠

---

(٨٨) تفاوض على الاتفاقية مزاحم الباجره جى نائب رئيس الوزراء العراقى مع محمد صلاح الدين وزير الخارجية المصرى فى القاهرة ٠

(٨٩) صلاح العقاد (دكتور) : المشرق العربى المعاصر ، ص ٢٤٧ ٠

الفصل السابع

العلاقات المصرية السورية
فى أعقاب الثورة المصرية

تردد صدى حرب فلسطين فى سوريا قبل مصر وذلك بحكم الوضع الجغرافى الذى يجعل سوريا أكثر حساسية نحو الوجود الاسرائيلى ·

وليست حرب فلسطين هى السبب الوحيد لقيام حركة الجيش فى مصر سنة ١٩٥٢ بل كانت لها دوافع أخرى من تطور الأحداث الداخلية ليس هنا مجال ذكرها ·

وقد كان من المتوقع أن يرحب نظام الشيشكلى الحاكم فى سوريا بحركة الجيش المصرى ، فسوريا فى ظل هذا النظام جمهورية يسيطر عليها العسكريون ولا شك أنهم يرحبون بقيام نظام شبيه فى مصر ، وكان الشيشكلى أول رئيس دولة عربية يزور مصر بعد قيام الثورة ·

والســؤال الذى ينبغى طرحه هنا هو الى أى مدى ظهرت توجهات النظام الجديد فى مصر نحو الفكرة العربية والتقارب مع دول الشرق ؟ .

لقد كان من الطبيعى أن تنصرف الثورة فى الأشهر الأولى نحو اجراء التغيرات الداخلية وعندما استقر لهـا الأمر ظهرت مـلامح خفيفة تشير الى التوجه العربى فقد أنشئت اذاعة صوت العرب فى يوليـو ســنة ١٩٥٣ (١) . وكان لابد من انتظار عام آخر قبل أن يضع عبد الناصر ، الخطوط العريضة للسياسة الخارجية المصرية فى كتاب فلسفة الثورة اذ يقول : عبد الناصر عن حرب فلسطين :

« عندما انتهت الحرب كانت المنطقة كلها فى تصورى قد أصبحت كلا واحدا ، والدليل أن الحادث يقع فى القاهرة فيقع مثيلا له فى دمشق » . ثم يقول : « نحن أقوياء بقوة الرابطة التى تجعل من أرضنا منطقة واحدة وهى الدائرة العربية ثم الدائرة الافريقية ثم الدائرة الدينية » .

وفى تقديرنا أن الدوائر المذكورة قد شملت المنطقة العربية كلها ولو أنه لم يذكر الدائرة الآسيوية لأنها تنطوى تحت الدائرتين: العربية والدينية .

ثم تحدث عن القومية العربية وحدد العالم العربى كدائرة أولى اذ يقول : « ما من شك فى أن الدائرة العربية هى أهم هذه الدوائر وأوثقها ارتباطا بنا » (٢) .

---

(١) Seale, Patrick ; Op. cit., p. 196.

(٢) جمال عبد الناصر : فلسفة الثورة . مطابع دار الهلال ، القاهرة د.ت ، ص ٦٨ .

ومن هنـــا فقد ركز عبد الناصر ، على الدائـرة العربية والتى تشمل العالم العربى كله باختلاف أقطاره .

وعندما قامت ثـورة ٢٣ يوليو ســنة ١٩٥٢ فى مصر وجد الوطنيون السوريون واقعا جديدا فى حركة الجيش فى مصر توافق أهدافهم التى يسعون اليها ، ووجدت الأنظمة والحكومات فى سوريا أيضا أنه لابد من اقامة صلة مع النظام الجديد فى مصر . وكان الاحساس بالثـورة المصرية فى شـوارع سوريا الرئيسية كبيرا ، حيث كانت الشوارع تموج بالحماسة مؤيدة الثوار فى مصر ، وأصدر الشيشكلى ـ رئيس سوريا فى ذلك الوقت ـ بيانا لتأييد النظام الجديد (٣) ولذلك عندما زار مصر استقبل بترحيب شديد ووصفته جريدة المصرى بأنه (محرر سوريا) وبعد عودته الى سوريا قال فى نادى ضباط الجيش : « ان جمال عبد الناصر هو الرجل القوى فى مصر وليس محمد نجيب » (٤) .

ومن الواضح أن أديب الشيشكلى قد لمس فى عبد الناصر قوة شخصيته واهتماماته العربية وشاهد بعينه ولاء أغلب أعضاء الثورة له وأخذ مشورته مما جعله ينقل وجهة نظره هذه الى اخوانه فى سوريا وربما كان لهذا الرأى أثر كبير فيما بعد لدى العسكريين الســـوريين .

وفى أواخـر سنة ١٩٥٣ ، استدعى عبد الناصر سفراءه فى الخارج الى مصر لعقد اجتماع مشترك مع أعضاء مجلس قيادة الثورة لوضع السياسة الخارجية لمصر فى ذلك الوقت والتى كانت تتألف من شقين :

---

(٣) محمد حسنين هيكل : ملفات السويس ، ص ١٥٥ .
(٤) أحمد حمروش : مرجع سبق ذكره ، ص ١٣ .

أولهما : تجاه الدول التى تتشـــابه مع مصر فى ظروفهـــا ومشكلاتها وخصوصا سوريا ٠

ثانيهما : تجـــاه الدول الكبرى (الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنســـا والاتحاد السوفيتى ودول أوربا الغربيـــة ثم اليابان) ٠

وكان يهدف من وراء ذلك الى التعاون الوثيق مع دول المجموعة الأولى ومحاولة التعاون الوثيق مع دول المجموعة الثانية واذا لم يتحقق ذلك فان دول المجموعة الأولى ، بعـد التعـــاون الوثيق فيما بينها ـ تستطيع الوقوف فى مواجهة دول المجموعة النانية فى حالة أى اعتداء من جانبهم ، وفى تقديرنا أن ـ عبد الناصر ـ حاول ربط الدول العربية جميعها لمواجهة الأخطار الخارجية ، وبهذا يكون قد عبر بمصر الى مرحلة جديدة من علاقاتهـــا بالأمة العربيـــة وهى المرحلة التى تعتمد على الأخوة الصحيحة وقد أوضح فى خطابه الذى ألقاه فى الاحتفال بالذكرى الثانية للثورة حيث قال :

« ان هدف حكومة التورة أن يصبح العرب أمة واحدة يعمل كل أبنائها بتعاون وتضافر للمصلحة العامة وان الثورة تعتقد أن مسئولية الدفاع عن الدول العربية أولا وقبل كل شىء على عاتق العرب أنفسهم وهم جديرون بتحمل مثل هذه المسئوليات » (٥) ٠ وقد تلاقت سياسة حكومة الثورة فى مصر مع سياسة الحكومة السورية لأنها فى مقدمة البلاد المستقلة مما جعلهما يسلكان سياسة نابعة من نفسيهما (٦) ٠

---

(٥) كوبلاند ، مايلز : لعبة الأمم اللا أخلاقية فى سياسة القوة الأمريكية ط ١ ، مكتبة الزيتونة ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص ٢٢٠ ٠
تعريب : مروان خير ٠

(٦) نور الدين حاطوم (دكتور) : محاضرات عن حركة القومية العربية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ١١٧ ٠

وربما تطلعت سوريا الى مصر باعتبارها أكبر دول المواجهة مع اسرائيل التى لم تفتأ منذ عقد اتفاقيات الهدنة أن تنتهك سلامة الحدود الســـورية وتتدخل الى المناطق منزوعة السلاح وتجفف بحيرة الحولة ٠

وفى تقديرنا أن الثورة قد انطلقت انطلاقا عمليا نحو الدول العربية للوصول الى التعاون الفعلى الجاد خصوصا بعد انتهاء أزمة العسكريين وتنحية محمد نجيب ٠

وبدأت علاقات مصر بالعرب تزداد وثوقا ووضوحا مع التقاء الثورة المصرية بالعالم العربى عن طريق بعض ضباطها أمثال ـ كمال الدين رفعت ، ومحمود رياض ، وصــلاح ســالم ، وعبد المحسن أبو النور ، وغيرهم من الذين تولوا مسئولية الاتصالات العربية لشرح بيان أهداف الثورة فى المجال العربى (٧) ٠ وحاولت مصر المحافظة على دورها القيادى فى الشئون العربية بسيرها فى سياسة الحياد الايجابى واهتمت بمعادلتين :

الأولى : سياســـة عدم الانحياز التى اعتبرتها الضـــمانة الأساسية للاستقلال ٠

الثانية : ان على العرب أن يعتمدوا فى دفاعهم على أنفسهم دون غيرهم (٨) ٠

مما دعا عبد الناصر الى تحسس موقف الدول العربية من أهداف الثورة المصرية ، ولذلك رأى فى منتصف سنة ١٩٥٤ ، ارسال

---

(٧) احمد حمروش : مرجع سبق ذكره ، ص ١٤ ٠

(٨) Seale, Patrick : Op. cit., p. 199.

وفد مصرى لزيارة الدول العربية للتعرف على مواقف القادة العرب وتصوراتهم لمستقبل المنطقة. ومستقبل العلاقات العربية ومحاولة التفاهم حول العمل العربى الموحد ، وكان هذا أول اتصال مباشر بين الثورة المصرية والقادة العرب (٩) ٠

ومن الملاحظ أن الدول العربية قد تجاوبت مع أهداف الثورة المصرية الأمر الذى جعل عبد الناصر يوجه الدعوة لوزراء الخارجية العرب فى ديسمبر سنة ١٩٥٤ وذلك لحضور اجتماع معه كى يستطيع شرح أفكاره عن جبهة الحياد الايجابى ، ولكن الاجتماع عجز عن احراز أى تقدم وهذه عادة العرب ٠ ولذلك أراد عبد الناصر ، اعداد برامج دعائية عن طريق الاذاعة لشرح وجهة نظره للعالم العربى (١٠) ؛ وذلك لمحاولة اقناعهم بالأمر ، وبهذه الطريقة يكون عبد الناصر قد نبه الوعى القومى العربى لدى الحكومات والشعوب العربية معا عن طريق وسائل اعلامه وخصوصا الاذاعية ، وليثبت أيضا للعالم العربى أن اسمه مقترن بالقومية العربية وتوحيد كلمة العرب لمواجهة التهديدات الخارجية (١١) ٠ وقد أثبت ذلك صلاح سالم ، عندما تحدث للصحفيين السوريين والذى تبين من حديثه أن مصر تنتج جميع أنواع الأسلحة فى مصانعها وأن المصانع المصرية ليست لمصر وحدها بل للعرب جميعا ويجب أن يعتمد العرب على أنفسـهم (١٢) ٠

---

(٩) مذكرات محمود رياض : جـ ٢ ، ص ٥٢ ٠

(١٠) كوبلاند ، مايلز : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٢٣ ٠

(١١) مصطفى صفوت (دكتور) ٠ مصر المعاصرة وقيام الجمهورية العربية المتحدة ، التطور السياسى ١٨٨٢ ـ ١٩٥٨ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٩ ، ص ٥٣ ٠

(١٢) الأهرام : ١٩٥٤/١٢/٢٨ ، ص ١ ٠

ومن هنا يتضح أن صلاح سالم آراد اغراء الدول العربية للتقارب مع مصر وفى تقديرى أنه كان يمهد لزيارته لسوريا والتى جاءت بعد وقت قصير .

وفى ١٤ يناير سنة ١٩٥٥ نزل عدنان مندريس (١٣) دمشق وعلى أثر تلك الزيارة صرح فيضى الأتاسى وزير خارجية سوريا فى اجتماع المجلس النيابى – « أن الحكومة السورية لم تفكر فى أن تدخل حلف بغداد وان سوريا تبذل كل ما لديها من قوة لتقوية علاقاتها مع جاراتها » . أما فارس الخورى ، فكان يرى أن الحكومة العراقية لها مطلق الحرية فى أن تفعل ما تريده .

وفى تقديرنا أن رأيه هذا يتصف بالعمومية ولم يتخذ موقفا جادا فى هذا الشأن ، غير أن الطلاب قاموا بمظاهرات فى دمشق وحلب احتجاجا على زيارة الوفد التركى لسوريا والحلف العراقى التركى المزمع قيامه حتى أن وزراء حزب الشعب تخلوا عن السلطة لعدم اتخاذهم موقف واضح ضد العراق (١٤) .

ولذلك عندما لاح فى الأفق عن عزم العراق الدخول مع تركيا فى حلف بغداد بحجة تأمين المنطقة (١٥) الأمر الذى جعل عبد الناصر يهاجم ذلك الحلف لمنع دخول الدول العربية فيه وخصوصا سوريا وعلى الفور ظهر التأييد السورى لموقف مصر المعادى لهذا الحلف ، فقد كتب بعض الصحف السورية فى هذا الموضوع حيث ذكرت جريدة الجمهورية السورية « أن الشعب السورى لن يسكت عن

---

(١٣) رئيس وزراء تركيا .

(١٤) فكرت نامق عبد الفتاح : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٤٥ .

(١٥) Niblock, Time (ed.) ; Iraq, the Contemporary State Center for Arab Gulf Studies, Eexter, 1982, p. 127.

مجريات الحوادث أو يرضخ لعوامل الضغط فسوريا تعرف تماما قيمة المسئولية ازاء الأجيال القادمة وذلك بعد وضوح موقف مصر الذى دل على نبذها للأحلاف » •

أما جريدة الفيحاء الدمشقية فقد كتبت مقالا آخر ذكرت فيه : « أن الحكومة المصرية قد فتحت بابا جديدا فى العلاقات السياسية بين البلدين وقدمت الدعوة للصحفيين السوريين لزيارة مصر ومشاهدة ما قامت به الثورة من أعمال » (١٦) •

وفى مصر كان عبد الناصر ناقما بسبب ذلك الحلف وقد حمل الغرب مسئوليته ودعت مصر الى عقد مؤتمر استثنائى لوزراء الخارجية العرب فى ٢٢ يناير سنة ١٩٥٥ فى القاهرة وفيه جاءت كلمات المتحدث المصرى موافقه لكلمات المتحدث السورى (١٧) الذى أكد باسم السوريين أنه ليس من مصلحة العرب أن يضربوا بعضهم ببعض ، ووصف نورى السعيد بأنه شيطان الأمة العربية وأن سوريا ترى أن الأمة العربية جسد واحد ، أما المندوب المصرى (١٨) فقد أكد ذلك المعنى بقوله : « ان العرب لابد أن يكونوا عمليين وأن نورى السعيد شريك الملك عبد الله ، الذى كان سيوقع الصلح مع اسرائيل منفردا » • كما طالب بأن تقلع الدول العربية عن امداد الدول الاستعمارية بالبترول حتى تخرج من الشرق (١٩) •

ولكن فى الجلسات التالية للمؤتمر تبين أن هناك محاولة لتراجع سوريا عن موقفها المعادى لحلف بغداد كمحاولة فارس

---

(١٦) الأهرام : ١٩٥٥/١/٢١ ، ص ١ •
(١٧) جميل الرافعى •
(١٨) الدكتور الحفناوى •
(١٩) الأهرام : ١٩٥٥/٢/٤ ، ص ٥ •

الخورى لتقديم استقالته ليفسح الطريق لوزارة جديدة تنضم بدورها لذلك الحلف الا أن عبد الناصر ، قد أحس بالموقف وتحدث عن المؤامرات الاستعمارية التى تدبر للأمة العربية وذكر أنه لابد من الاتفاق على سياسة خارجية موحدة وبالرغم من موافقة فارس الخورى على ما سمعه من عبد الناصر فانه تراجع عن موقفه وأنفض المؤتمر فى ٦ فبراير سنة ١٩٥٥ دون الوصول الى قرار مما جعل صلاح سالم يعلن : « أن العالم العربى على مفترق الطرق فاما أن يصوغ استقلاله ووحدته المتماسكة واما أن يتبع كل بلد طريقه فيكون ذلك بداية سقوط القومية العربية » (٢٠) ٠

ولما تخوف الشعب السورى من نتائج ذلك المؤتمر بعد أن رأوا أن وجهة نظر الوفد السورى فى صالح الحلف الأمر الذى جعل لجنة الشئون الخارجية بالبرلمان السورى تعقد اجتماعا ناقشت فيه وزير الخارجية عن موقف الوفد السورى خلال اجتماعات المؤتمر ٠

ومن الواضح أن تلك اللجنة أرادت احراج الوفد السورى وبيان موقفه أمام الشعب المعارض لحلف بغداد مما تسبب فى توتر العلاقات بين فارس الخورى رئيس الوزراء ووزير الخارجية بسبب تصريحاتهما المتباينة (٢١) ولذلك أضطر فارس الخورى لتقديم استقالته فى ٧ فبراير وأسقطت حكومته فى دمشق ، ومن الجلى أن لمصر دورا فى اسقاطها وعهد الرئيس الأتاسى بالحكم الى خصوم الأحلاف وجىء بصبرى العسلى ونائبه خالد العظم فى ١٣ فبراير بحكومة جديدة تتفق مع مصر فى معاداة حلف بغداد وفازت الوزارة بثقة الشعب وبدأت سوريا مرحلة جديدة فى السياسة الخارجية

---

(٢٠) مذكرات محمود رياض : جـ ٢ ، ص ٦٥ ٠

(٢١) الاهرام : ١٩٥٥/٢/١١ ، ص ٢ ٠

وأسرعت مصر لتأييد هذه الحكومة الجديدة المؤيدة من الشعب والمعارضة لحلف بغداد (٢٢) • غير ان حزب الشعب كان دائما يميل للاتحاد مع العراق • وبالرغم من محاولة قيامه بحملة شديدة تهدف حمل سوريا على الانضمام الى حلف بغداد (٢٣) فان البيان الذى القاه صبرى العسلى — رئيس الوزارة — الجديدة فى ٢٢ فبراير سنة ١٩٥٥ ، قد قطع الطريق عليهم اذ تبين منه أنه تأثر كثيرا بأهداف الثورة المصرية فى المجال العربى فقد أوضح فى بيانه أنه تبنى أفكار مصر فى السياسة الخارجية وذكر : «أن حكومته توافق على توصية مؤتمر رؤساء الدول العربية المنعقد فى القاهرة والتى تحتم علينا رفض الأحلاف وعدم الانضمام الى المعاهدة العراقية التركية » (٢٤) • هذا ما جعله يفوز بثقة المجلس النيابى السورى فى ٢٤ فبراير اذ تصادف فى مساء اليوم نفسه التوقيع على حلف بغداد بين العراق وتركيا (٢٥) •

وقد تجاوبت الحكومتان : المصرية والسورية فى مواجهة هذا الحلف وبدأت اذاعة صوت العرب من مصر هجومها على حلف بغداد والدول المشتركة فيه وعلى خروج العراق على التحالف العربى ، وسارع عبد الناصر الى شن حملات عنيفة ضد الحلف محاولة منه القضاء على مظاهر النفوذ البريطانى ، كما اتجهت الحملة أيضا على بغداد واستهدفت نورى السعيد واعتبرت حلف بغداد مؤامرة

---

(٢٢) محمد حسنين هيكل : ملفات السويس ، ص ٣٣٧ •

(٢٣) فكرت نامق عبد الفتاح . مرجع سبق ذكره ، ص ٣٤٣ •

(٢٤) جهاد مجيد محيى الدين حلف بغداد رسالة ماجستير أجيزت بآداب عين شمس ١٩٧٠ ، ص ٢١٤ •

(٢٥) Seale, Patrick ; op. cit., p. 223.

وقع من الجانب العراقى نورى السعيد ، ومن الجانب التركى : عدنان مندريس •

استعمارية صهيونيــة بقصــد تفريق شمل العالم العربى لسيطرة الغرب عليه (٢٦) ٠

وفى ٢٦ فبراير وصل صلاح سالم الى دمشق ليرسخ مكاسب الثورة المصرية والذى صرح فور وصوله بأنه مادامت العراق قد وقعت هذا الحلف مع تركيــا فان ميثاق الضــمان الجماعى العربى لم يعد له وجود واقترح بدلا منه اتحادا فيدراليا بقيادة عسكرية مشتركة وسياسة خارجية موحدة وتوحيدا فى الأمور الاقتصادية والثقافية ثم تدعى اليه جميع الدول العربية ماعدا العراق وقدم صلاح سالم نسخة من هذه الاقتراحات الى الحكومة السورية ، وبهذا تكون ردود الأفعال على حلف بغــداد نقطة التقاء بين الحكومتين : المصرية والسورية وتعاونهما فى مواجهة خطر ذلك الحلف غير ان اقتراحات صــلاح ســالم قوبلت بشىء من الشك وخاصة من وزراء الحزب الوطنى ٠ فقد واكب ذلك هجوم اسرائيلى على قطاع غزة فى ٢٨ فبراير واستخدمت الدبابات والطائرات وألحقت الخســائر الفادحة فى الممتلكات وقتلت عشرات الجنــود ، الأمر الذى جعل المؤيدين للعراق ــ خاصة حزب الشعب ــ يهاجم المقترحات المصرية وقالوا لصلاح سالم : « جئت لتساعد سوريا فى الدفاع عن نفسها ربما كان من الأفضل لك أن تنظر فى أمر الدفاع عن بلادك أولا » ٠ ولكن صــلاح سالم رد عليهم قائلا : « أذا كنــا ضعافا كل لوحده فسنغدوا أقوى باتحادنا » (٢٧) وحاول المبعوث المصرى بكل جهده اقناع هؤلاء لجمع وجهات النظر حتى جاء أول مارس سنة ١٩٥٥ حيث نظم قادة الجيش السورى اجتماعا كبيرا فى دمشق فى وجود

---

(٢٦) موريس ، جيمس : الملوك الهاشميون ، المكتب العالمى للتاليف والترجمة بيروت ، د٠ت٠ص : ١٠٨ ٠

(٢٧) Seale Patric, op. cit., p. 223.

رئيس الأركان شـــوكت شقير ، ونائبه عدنان المالكى وفى هذا الاجتماع تمت الموافقة على اقتراحات صلاح سالم (٢٨) ·

وفى نادى الضباط أوضح صلاح سالم للضباط السوريين أن مصر تتقاسم رغيف الخبز مع سوريا ويجب توحيد امكانات البلدين فى مواجهة أعداء الأمة العربية وكان لهذا الحديث أثره فى حفز مشاعر الضباط فى سوريا مما يساعد على سرعة توقيع الاتفاقية المشتركة (٢٩) فى ٢ مارس فى السفارة المصرية فى دمشق (٣٠) وكان من أهم بنودها توحيد القيادة العسكرية وتنسيق السياسة الخارجية على أساس شجب الحلف العراقى التركى ، وكذلك توطيد الصلات الاقتصادية والثقافية بين البلدين (٣١) ·

ومن هنا يتضح أن هذا الاتفاق تم بتدخل من العسكريين فى الشئون السياسية السورية وأن بعض الأحزاب السورية لم تكن قد تحولت بعد الى الموافقة على التوجه الجديد وسيستمر تدخل العسكريين فى المراحل التالية سواء فى الاعداد للاتحاد الفيدرالى أم للوحدة الاندماجية كما سنوضح ذلك فى الفصول القادمة ·

ويقول صلاح سالم « عدت الى القاهرة فى ٧ مارس وأنا مقتنع بأننا ربحنا المعركة من أجل سـوريا ونجحنـا فى تجميد حلف بغداد » (٣٢) وكان الاتفاق المصرى السورى فى مارس ١٩٥٥ عبارة

---

(٢٨) Ibid., p. 223.

(٢٩) وقع من الجانب المصرى صلاح سالم ومن الجانب السورى صبرى العسلى وخالد العظم ·

(٣٠) مذكرات محمود رياض ج ٢ : ص ١٠١ ·

(٣١) الأهرام ٤/٣/١٩٥٥ ، ص ١ ·

(٣٢) Seale, Patrick, op. cit., p. 224.

عن : تصريح موجه ضد الأحلاف وقد نظر اليه على أنه خطوة تمهيدية لقيادة عسكرية مشتركة وأريد به أن يكون مفتوحا لجميع الدول العربية الا أن السعودية كانت هى الدولة الوحيدة التى انضمت الى هذا التصريح (٣٣) اذا تصادف فى ذلك الوقت أن احتدم النزاع بين السعودية وبريطانيا على الخلاف على واحات البوريمى وتدخلت بريطانيا باسم سلطنة عمان وامارة أبو ظبى لبسط نفوذهما على الواحات • ورغم أن السعودية فى عهد الملك عبد العزيز كانت صديقا تقليديا لبريطانيا فان هذه الأزمة قربت السعودية من التجمع المصرى السورى (٣٤) وانتهى الأمر الى اتفاق ثلاثى بين (مصر وسوريا والسعودية) مع تشكيل قيادة موحدة (٣٥) ولكنه لم يكن ذا تأثير عسكرى ولا نفع اقتصادى غير أنه كان لمجابهة تحدى نورى السعيد ومبررا لمنع وقوع سوريا فى دائرة النفوذ العراقى حيث تبين أن انشاء قيادة عسكرية موحدة يكاد يكون أمرا مستحيلا ، ولذلك تم تعديل هذه الخطة الى اتفاقيات ثنائية عقدتها مصر مع كل من سوريا والسعودية •

ومن الواضح أن الاتفاق السورى هو الوحيد الذى كان يتوقع له النجاح ، وذلك لاتفاق الدولتين على السياسة الخارجية وتشابههما فى الأوضاع الاجتماعية والسياسية (٣٦) •

ومع أن الشعار الذى رفعته كل من مصر وسوريا كان هو الحياد الايجابى الا أن الدولتين اندفعتا كرد فعل على الضغط

---

(٣٣) صلاح العقاد (دكتور) : المشرق العربى المعاصر ، ص ١٠٨ •

(٣٤) موريس ، جيمس : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٠٨ •

(٣٥) أحمد حمروش . مرجع سبق ذكره ، ص ١٧ وانظر ايضا :
Ziadeh, Nicola A. ; Syria and Lebanon, Lebanon, Bookshop, Beirut, 1965, p. 275.

(٣٦) صلاح العقاد (دكتور) : المشرق العربى المعاصر ، ص ١٠٨ •

الغربي الى التطلع نحو الاتحاد السوفيتي ، ومن ثم أعلن راديو القاهرة في ٢٩ مارس سنة ١٩٥٥ ان العرب وجدوا نصيرا وحاميا (٣٧) ٠

وتقاربت وجهات النظر المصرية السورية تجاه الاتحاد السوفيتي ٠ والتي كانت سببا في عقد صفقة الأسلحة التشيكية في خريف سنة ١٩٥٥ ٠

ويعتبر تعيين محمود رياض سفيرا لمصر في دمشق في ١٨ يونيو سنة ١٩٥٥ مرحلة مهمة في تاريخ العلاقات المصرية السورية فقد كان لهذا السفير كما يتضح من (مذكراته) دراية واسعة بالشئون العربية واستطاع أن يدرس اتجاهات الأحزاب والجماعات السورية المتعددة المشارب وانتهى الى أن أقرب هذه الأحزاب الى السياسة المصرية هو حزب البعث العربي الاشتراكي سواء فيما يتعلق بتوجيهات السياسة الخارجية أم فيما يتعلق بتطور النظام الاقتصادي والاجتماعي للدولة ، وفي تقدير بعض الباحثين الغربيين أن كلا من حزب البعث والفئة الحاكمة في مصر ينتميان الى البرجوازية الصغيرة التي تحاول تحطيم أصحاب الملكيات الزراعية الكبيرة أو البرجوازية العليا لتطفو هي على السطح ، وهذا مفهوم الاشتراكية الذي كان عاملا مشتركا بين نظام الحكم في كل من مصر وسوريا (٣٨) ٠

ولذلك قال محمود رياض « كانت مهمتي في سوريا أن أشرح سياستنا في التضامن العربي ومعاداتنا لحلف بغداد ، ولذلك اتصلت

---

(٣٧) فكرت نامق عبد الفتاح : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٥٠ ٠

(٣٨) مذكرات محمود رياض . جـ ١ ، ط ١ ، البحث عن السلام والصراع في الشرق الأوسط ١٩٤٨ ـ ١٩٧٨ ، دار المستقبل العربي ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، صص ٢٨ ، ٢٩ ٠

بجميع الأحزاب السياسية وكان من الطبيعي أن أجد نفسي على توافق خاص مع حزب البعث لتشابه نظريتنا الى القضايا الخارجية » (٣٩) .

وأصبح محمود رياض حلقة الوصل بين السياستين : السورية والمصرية فقد تعاون عبد الحميد السراج وضباط الجيش السوري مع حزب البعث من جهة ومحمود رياض من جهة أخرى للوصول الى سياسة واحدة ، وبدأ السوريون يتصلون بمحمود رياض والملحق العسكري المصري عبد المحسن أبو النور ليشرحوا لهما ظروفهم وأخذ مشورتهم .

ومن هنا ظهرت نقطة التقاء أخرى حيث بدأ الجانب المصري يعرف الكثير عن ظروف السياسيين السوريين ويضع لهم الحلول لمشاكلهم الداخلية والخارجية ، وقامت السفارة المصرية بتنظيم رحلات الى القاهرة يدعون لها المعجبين بسياسة عبد الناصر ، وكل من يتشكك في حكومة الثورة المصرية وانساق الجميع في تيار التقارب مع مصر (٤٠) ، والتي كان لعلاقات محمود رياض بالمسئولين السوريين أثر كبير في ذلك وأصبح يحتل مكانا مهما في قلب الحياة السياسية في سورية ، وكان لاتصاله بالزعماء السياسيين والضباط الوطنيين التقدميين أثر في جعل العلاقة بين الجيش السوري والمصري تشتد وثوقا بوجوده كما لعب دورا مهما في هذا الطريق (٤١) .

.. . ومن الملاحظ أن الشعب السوري في تلك الفترة ، قد افتقد القائد المؤثر الذي يستطيع جمع وجهات النظر المختلفة في الجيش

(٣٩) Seale, Patrick ; op. cit., p. 222.

(٤٠) سامي عصاصة (دكتور) : أسرار الانفصال بين مصر وسوريا ط ١ ، مطابع مؤسسة دار الشعب ، القاهرة ١٩٨٩ ، ص ٨٧ .

(٤١) Seale, Patrick ; op. cit., p. 353.

والحكومة والأحزاب فى اتجاه واحد مما جعلهم يجدون ذلك فى شخص محمود رياض ، الذى ساعدنه شخصيته العربية على جمع وجهات النظر المختلفة ومحاولة اتحادها فى اتجاه واحد فى الوقت الذى لم يكن عبد الناصر قد تعرف على الشخصيات القيادية فى سوريا مما يثبت لنا أن محمود رياض واجه كثيرا من الصعوبات حتى وصل الى نقطة التقارب المصرى السورى (٤٢) ٠

كما أن محمود رياض ، قد استغل نجاح شكرى القوتلى ، فى الانتخابات وتولى الرئاسة فى ١٧ أغسطس سنة ١٩٥٥ ، والذى أوضح أن سياسة سوريا امتداد للسياسة العربية واعتبر أن قوة مصر هى قوة العروبة (٤٣) ٠

ولذلك بدأ الاتصال بشوكت شقير ، رئيس أركان حرب الجيش السورى وتحدث معه بخصوص مشروع الاتفاق الثنائى بين مصر وسوريا فى الوقت الذى واكب فيه اقتناع الكتل المختلفة داخل الجيش بمقاومة الأحلاف واقامة تعاون عسكرى مع مصر وتأييد سياسة عبد الناصر الخارجية التى كانت تهدف الى جمع شمل العرب وجعلهم أمة واحدة بل أسرة واحدة (٤٤) ٠

وأصبحت الظروف مهيأة من الجانب السورى ، بقبول هذا الاتفاق الثنائى بين البلدين ٠

غير أن عبد الناصر ، كان مترددا فى قبول هذا المشروع ، وفى تقديرنا أن سبب تردده ربما لعدم دخوله فى اتفاقات فاشلة كالاتفاق الثلاثى السابق بين مصر وسورية والسعودية ٠

---

(٤٢) مذكرات محمود رياض : ج ٢ ، ص ٩٥ ٠
(٤٣) الأهرام : ١٩٥٥/٨/١٩ ، ص ١ ٠
(٤٤) الأهرام : ١٩٥٥/٩/٨ ، ص ١ ٠

ولكن محمود رياض ، حضر الى القاهرة على الفور ، وتقابل مع عبد الناصر مؤكدا له عدم فشل ذلك الاتفاق ، الأمر الذى اقنع عبد الناصر بقبوله وعلى الفور طلب من محمود رياض التفويض فى تحقيق هذا الاتفاق .

وعاد محمود رياض الى دمشق حاملا معه الموافقة من الجانب المصري للعمل على الانتهاء منه مع الجانب السورى .

وكان الجديد فيه « انشاء قيادات عسكرية مشتركة وتخصيص قوات تكون فى حالة السلم تحت سيطرتها ، أما فى حـــالة الحرب فتوضع كافة القوات الضاربة تحت تصرفها مع انشاء مجلس حرب ومجلس أعلى وصندوق مشـــترك للانفاق على القيادة المشتركة والمنشآت العسكرية » .

وقد بارك شكرى القوتلى ، ذلك المشروع وبدأت الاجتماعات مع محمود رياض ، فى مقر وزراه الدفاع فى سوريا فى حضور وزير الدفاع فى ســــوريا رشاد برمردا . والزعيم شوكت شقير ، وبعد أسبوع من المفاوضات عرضت الاتفاقية على مجلس الوزراء السورى لدراسة الاتفاق بشكله النهائى ولكن رشـــاد برمردا طلب تعديلا جذريا فى الاتفاقية مع حصرها فى مواجهـــة العدو الاسرائيلى فقط (٤٥) ومن الجائز أن رشـــاد برمردا أراد أن يســتغل هذا الاتفاق فى تأمين حدود بلاده مع اسرائيـــل ، ومع ذلك فقد تبين أنه كان مقيدا بسياسة حزبه ، ولم يكن قد تخلص من برامج حزب الشعب المتعاطفة مع الهلال الخصيب . ولكن فى الأيام الأخيرة من سبتمبر سنة ١٩٥٥ ، كشف النقـاب عن صـفقة الأسلحة مع تشيكسلوفاكيا احدى دول الكتلة الاشتراكية مما اعتبر فى حينه

(٤٥) مذكرات محمود رياض : جـ ٢ ، صص ١١٥ ـ ١٢٢ .

ثورة فى تاريخ العلاقات المصرية الخارجية وكان له صدى كبير فى الغرب كما كانت له انعكاساته البعيدة فى سوريا (٤٦) فبعد أن كانت الاتفاقية العسكرية تتعثر باعتراض وزير الدفاع المشار اليه أصبح الطريق ممهدا لعقدها ·

وقد جعل هذا الحادث من عبد الناصر الشاب الوطنى العربى فى كل أنحاء المشرق العربى ، وساعد ذلك على تحول العرب الى السوفيت معتبرين أنها دولة قوية تمد لهم يد المساعدة لمقاومة الضغط الغربى (٤٧) ·

وفى سوريا صرح بدوى عبود (٤٨) بأن مجلس الوزراء السورى اقر مبدأ تأييد مصر فى موقفها ضد اسرائيل وشراء الأسلحة التشيكية وقد بعث عدد كبير من المحامين فى حلب وحمص ببرقية الى عبد الناصر يباركون له خطوته فى تسليح الجيش المصرى كما بعثوا ببرقية مماثلة الى سعيد الغزى (٤٩) يطالبون فيها بأن تحذو سوريا حذو مصر فى تسليحها ، الأمر الذى جعل الغزى يصرح بأن حكومته تؤيد مصر وتبارك خطواتها فى عقد هذه الصفقة من الأسلحة (٥٠) كما أيد مجلس النواب السورى مصر فى سياستها لتسليح الجيش العربى المصرى (٥١) ·

---

(٤٦) Ziadeh, Nicola ; Op. cit., p. 266.

(٤٧) أحمد عبد الرحيم مصطفى (دكتور) : العلاقات المصرية البريطانية ، ١٩٣٦ ـ ١٩٥٦ ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ١٩٦٨ ، ص ١٥١ ·

(٤٨) وزير الصحة السورى ·

(٤٩) رئيس الوزراء السورى ·

(٥٠) الأهرام · ١٩٥٥/١٠/٤ ، ص ٦ ·

(٥١) الأهرام ١٩٥٥/١٠/٧ ، ص ١ ·

وقد اعتبرت هذه الصفقة مع احدى دول الكتلة الشرقية وشراء مصر وسوريا لهذه الأسلحة نقطة تحول فى الشرق الأوسط كما أنها نقطة التقاء للسياستين المصرية والسورية فى انتصارهما على حلف بغداد (٥٢) ٠

كما أن عبد الناصر ، بعقده لهذه الصفقة استطاع أن يعيد للعرب نوعا من الثقة فى قدرتهم ، كما زادت من قدرته على التأثير فى الجماهير العربية التى رأت فيه محققا لآمالها ٠ وكان ذلك سببا لتجاوب دول المنطقة مع سياسة عدم الانحياز (٥٣) ٠

ومن الملاحظ أن هذه الصفقة دفعت التقارب المصرى السورى دفعا قويا حتى تلاقت فى توقيع الميثاق العسكرى المصرى السورى فى ٢٠ أكتوبر ١٩٥٥ ٠ والذى اعتبر أنه الثانى فى الأهمية بعد صفقة الأسلحة التشيكية ، كما أن الجمهورية العربية المتحدة فى عهد الوحدة صارت تعتبر يوم ٢٠ أكتوبر (يوم الجيش) وتحتفل به كل عام (٥٤) ٠

الميثاق العسكرى بين مصر وسوريا :

تم التوقيع على هذا الميثاق فى دمشق ظهر الخميس ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٥٥ (٥٥) ٠

---

(٥٢) محمد عبد المولى : الجمهورية العربية المتحدة ، تجربة فى الوحدة العربية ١٩٥٨ ــ ١٩٦١ ، رسالة ماجستير أجيزت بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية ١٩٦٨ ، ص ٢٦ ٠

(٥٣) محمود الموافى : مرجع سبق ذكره ، ص ١٧٢ ٠

(٥٤) عبد الرحمن الرافعى : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، تاريخنا القومى فى سبع سنوات ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ٠ ١٩٥٩ ، ص ٣٥٧ ٠

(٥٥) وقع عن الجانب المصرى السفير محمود رياض ، وعن الجانب السورى رشاد برمدا وزير الدفاع ، انظر الأهرام ١٩٥٥/١٠/٢٢ ، ص ٤ ، وانظر ايضا :
Ziadeh, Nicola · Op. cit., p. 278.

ثم انظر ، محمد عطا : الجمهورية العربية المتحدة ، شركة توزيع الجمهورية القاهرة د٠ ت ، ص ٩٥ ٠

مادة (١) : تؤكد الدولتان المتعاقدتان تمسكهما بالسلام والأمن وحل جميع منازعاتهما الدولية بالوسائل السلمية •

مادة (٢) : تقرر الدولتان أن كل اعتداء مسلح يقع على احداهما أو على قواتهما ، يعتبر موجها ضدهما معا •

مادة (٣) : تتشاور الدولتان المتعاقدتان بناء على طلب أحداهما كلما تعكرت العلاقات الدولية لدرجة تؤثر على أمن أحد الأجزاء العربية في الشرق الأوسط •

مادة (٤) : اذا وقع اعتداء مفاجيء على حدود احدى الدولتين المتعاقدتين أو على قواتهما ، تتخذ الدولتان على الفور التدابير العسكرية لصد هذا العدوان •

مادة (٥) : أتفق الطرفان المتعاقدان على انشاء :

(أ) مجلس أعلى •

(ب) مجلس للحرب •

(ج) قيادة مشتركة •

مادة (٦) : يشكل المجلس الأعلى من وزراء الخارجية ووزراء الدفاع في البلدين ويكون له سلطة رسمية يخضع لها قائد القيادة الموحـــدة •

مادة (٧) : يتكون مجلس الحرب من رؤساء أركان الحرب من جيش الدولتين المتعاقدتين وهو هيئة استشارية للمجلس الأعلى •

مادة (٨) : تشمل القيادة العامة قائد مجلس أركان حرب للوحدات التي تحت تصرف القيادة المشـــتركة ولها صفة الدوام وتمارس أعمالها في زمن السلم والحرب •

مادة (٩) : يضع الطرفان المتعاقدان تحت تصرف القيـــادة المشتركة فى حالتى السلم والحرب جميع قواتهما الموجودة تحت السـلاح .

مادة (١٠) : ينشأ صندوق مشـترك يشـترك فيه الطرفان المتعاقدان بقصد تغطية النفقات الضرورية للقيادة المشتركة وتكون نسبة المدفوعات ٦٥٪ لمصر ، ٣٥٪ لسوريا .

مادة (١١) : هذه المعاهدة لا تتضـمن أى شروط تؤثـر على الحقوق والالتزامات المترتبة وفقا لميثاق الأمم المتحدة .

مادة (١٢) : مدة المعاهدة خمس سنوات تجدد ضمنيا .

مادة (١٣) : يصدق على المعاهدة بالوسـائل الدستورية المعمول بها فى البلدين . ويتم تبادل الوثائق الخاصة بالتصديق فى وزراة الخارجية السورية فى دمشق فى ميعاد أقصاه ثلاثون يوما من تاريخ التوقيع على الاتفاق الذى ينفذ عقب تبادل وثائق التصـديق .

ومن الملاحظ أن الاتفاق العسكرى كان دافعا قويا للوحدة بين البلدين حيث كان متناسقا مع المادة السادسة من ميثاق الجامعة العربية والمادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة (٥٦) كما أنه فتح بابا جديدا للدخول فى اتفاقات أخرى لاحقة سوف نذكرها فى حينها ، وقد نظر الجانب السورى لهذا الاتفاق على أنه الخطوة الأساسية تجاه الوحدة مع مصر (٥٧) والتى تمثلت فى اعلان صبرى العسلى ، فى ٥ يوليو سنة ١٩٥٦ ، عن تشكيل لجنة وزراية لدراسة السبل لتحقيق الاتحاد الفيدرالى مع مصر (٥٨) .

---

(٥٦) Ziadeh, Nicola Op. cit., p. 267.

(٥٧) Tibawi ; Op. cit., p. 393.

(٥٨) Torrey , Op. cit., p. 331.

وقد صدر البلاغ الرسمى من القاهرة الى دمشق فى ٢٢ أكتوبر بأنه قد تم توقيع اتفاقية الدفاع المشترك بين سوريا ومصر ، وفى ٧ نوفمبر تم تبادل وثائق التصديق على الاتفاقية بين محمود رياض ، وسعيد الغزى ، وعلى أثرها زار شكرى القوتلى القاهرة على رأس وفد عسكرى وعقد فيها اجتماعا للمجلس الأعلى وتقرر تعيين المشير عامر قائدا عاماً (٥٩) ٠ وعلى الفور قام بتشكيل القيادة المشتركة وزار دمشق فى ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٥٥ لاستطلاع الموقف العسكرى وأصبحت الاتفاقية نقطة التقاء عملية بين البلدين وخاصة بعد ظهور محاولات المواجهة من قبل حلف بغداد (٦٠) ٠ مما ترتب على ذلك اتفاقات عسكرية عربية أخرى وصفها بين جوريون بالطوق الحديدى (٦١) ٠ وكأن اسرائيل قد أرادت أن تثبت لسوريا عدم فاعلية اتفاقية الدفاع المشترك الذى وقعته مع مصر فى أكتوبر سنة ١٩٥٥ ، ولذلك قامت بغارة عسكرية على بعض مواقع القوات السورية وبعض القرى القريبة من بحيرة طبرية فى ١١ ديسمبر ، وقتل ٣٦ من السوريين مقابل ٦ من الاسرائيلين (٦٢) الأمر الذى دفع سوريا الى الاسراع بعقد صفقة مماثلة من الأسلحة من الكتلة الشرقية (٦٣) ، وقد مهدت مصر الطريق الى ذلك ومن هنا تكون السياسة السورية قد توافقت مع السياسة المصرية فى اتجاهها للحياد الايجابى مع عقد صفقة الأسلحة التشيكية من الدول الاشتراكية والتى كان فيها كثير من التسهيلات بسبب المصالح المشتركة بين الجانبين ٠

---

(٥٩) Ziadeh, Nicola ; Op. cit., p. 278

(٦٠) Niblock, Tim ; Op. cit., p. 111.

(٦١) مذكرات محمود رياض ٠ ج ٢ ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٢١ ٠

(٦٢) Hitti, Philip K. Op. cit., p. 256.

(٦٣) تشايلدز ، ارسكين . الطريق الى السويس ، تعريب خيرى حماد الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ص ٢٢٣ ٠

الفصـــل الثـــامن

أثر حرب السويس في دفع الوحدة

عندما وقع العدوان الثلاثي على مصر كانت سوريا قد ارتبطت معها باتفاقية عسكرية ومع أن سوريا كانت غير قادرة على فعل شيء عمليا تنفيذا لهذه الاتفاقية فان العدوان الثلاثي دفع بالوحدة خطوات الى الأمام .

وعلى كل حال فان الخطوات الأولى نحو فكرة الاتحاد الفيدرالى كانت قد بدأت قبل العدوان الثلاثي وقد رأينا كيف أن صلاح سالم قد أطلق فكرة الاتحاد الفيدرالى بين مصر وسوريا منذ زيارته لدمشق فى فبراير سنة ١٩٥٥ غير أن الظروف لم تكن قد تهيأت لاجماع الأحزاب على هذه الفكرة ، ولذلك لم ينفذ من مقترحات صلاح سالم سوى الميثاق العسكرى ، ولكن بعد تكرار الاعتداءات الاسرائيلية شعر السوريون بالحاجة الى اعادة النظر فى موضوع الاتحاد الفيدرالى .

ففى ١٤ مايو سنة ١٩٥٦ تشكلت وزارة ائتلافية برياسة صبرى العسلى وتولى صلاح البيطار فيها منصب وزير الخارجية

ودخلها تحت شروط حزب البعث الرامي الى تكوين الاتحاد الفيدرالى مع مصر وطلب موافقه المجلس النيابى على بيان الوزارة الذى جاء فيه « ان حكومتى مصممة على اجراء مفاوضات مع حكومة مصر لاقامة الاتحاد الفيدرالى » (١) •

وكانت جميع الأحزاب المشتركة فى وزارة صبرى العسلى توافق مبدئيا على الاتحاد الفيدرالى الا أن تصورهم للوحدة وأهدافها كان مختلفا ، الأمر الذى كان له انعكاس واضح على مسيرة الاتحاد • وتعد مشاركة حزب الشعب فى الاعداد لهذا الاتحاد تحولا جذريا فى سياسته فقد تخلى عن مشروع الهلال الخصيب سنة ١٩٥٤ وساير سياسة الحياد التى طالب بها عبد الناصر فى مؤتمر باندونج التى أبدتها الجماهير فى ١٩٥٥ وفى العام التالى وجد نفسه مضطرا الى مسايرة فكرة الاتحاد مع مصر لأن ذلك أهون له من الاصطدام باليسار فى السياسة الداخلية والاقتصادية التى تضر بمصالحه ، فرأى مسايرة هؤلاء فى شئون السياسة الخارجية وذهب الى حد اشراك ممثل له هو أحمد قنبر وزير الداخلية فى اللجنة العليا التى تشكلت لوضع مشروع الاتحاد الفيدرالى مع مصر (٢) •

وقد وافق مجلس النواب فعلا على أن يتخذ الاجراءات التشريعية لتنفيذ ذلك الاتحاد (٣) • ولذلك اجتمع ممثلو الأحزاب والهيئات واتفقوا فيما بينهم على أن يثار موضوع الاتحاد بين مصر وسورية فى جلسة المجلس النيابى (٤) مما يؤكد لنا أن الرأى العام السورى قد تبلور جميعه فى اتجاه واحد مع مصر حتى انه أصبح مطلبا

(١) احمد حمروش : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٩ •
(٢) د• صلاح العقاد (دكتور) : المشرق العربى المعاصر ، ص ١٠٨ •
(٣) احمد حمروش : مرجع سبق ذكره ص ٣٩ •
(٤) الرأى : ١٩٥٦/٦/٢٥ ، ص ١ •

شعبيا على المستوى التشريعي السوري وبناء على ذلك أعلن صبري العسلي في جلسة المجلس النيابي يوم ٢٧ يونيو سنة ١٩٥٦ « أننا سنشرع في توثيق علاقتنا مع مصر من خلال محادثات فورية نأمل في أن تؤدي الى سياسة مشتركة بين البلدين ، وندعو الدول العربية المتحررة الى اتباعها فيما يصبح بالامكان تحقيق وحدة عربية شاملة » .

وفي اليوم التالي تجلت الدعوة لاقامة الاتحاد بين مصر وسوريا في عريضة وقعها ثلاثة أعضاء يمثلون الأحزاب الرئيسية الثلاثة (٥) برياسة صبري العسلي نفسه وصلاح البيطار عن حزب البعث وأحمد قنبر عن حزب الشعب ومهمتها القيام بمفاوضات مع مصر بخصوص الاتحاد الفيدرالي .

أما الأحزاب الأخرى فقد تراوحت بين القبول على مضض وما بين الرفض المبدئي ، فمبادىء الحزب القومي السوري نفسها تتعارض مع فكرة الاتحاد السوري مع أي دولة عربية ، وترى أن سوريا ولبنان وقبرص هي الجزء المتميز في المشرق العربي بتراثه الفينيقي ، أما الحزب الشيوعي فكان يوافق على الاتحاد الفيدرالي بشرط أن يتم في ثوب فضفاض واهي العرى مما يجرده عن طبيعته الفيدرالية في حقيقة الأمر ، كما أنه كان يرى في الاتحاد مع نظام الحكم القائم في مصر مخاطره بمكاسبه سكت على مضض ازاء هذه التطورات (٦) .

وفي نفس اليوم أصدر المجلس النيابي قرارا ينص على ما يأتي : —

« ان مجلس النواب التزاما منه بالفقرة الثالثة من المادة الأولى من الدستور التي نصت على أن الشعب السوري جزء منه الأمة

(٥) Torrey ; Op. cit., p. 331.

(٦) صلاح العقاد (دكتور) : المشرق العربي المعاصر ، ص ١٠٩ .

العربية يؤيد قرار الحكومة الذى أعلنه رئيس الوزراء ويرجو للحكومة النجاح فى اتباع هذا الطريق المقدس الذى يقربنا فى المستقبل القريب من الهدف الذى انتظره الشعب العربى فى كافه أقطاره (٧) .

ومن الملاحظ ان هذه المادة من الدستور السورى تطابقت مع احدى مواد الدستور المصرى الجديد فى ١٦ يناير سنة ١٩٥٦ ولم تكن موجودة فى دستور سنة ١٩٢٣ وهى « أن مصر دولة عربية ذات سيادة وأن الشعب المصرى جزء من الأمة العربية » وفى تقديرنا أن حزب البعث قد وجد نفسه وحيدا على الساحة العربية حيث ان الظروف تهيأت له من خلال معركة حلف بغداد واللقاءات التى حدثت بين البعثيين والعسكريين المصريين وتكرار زيارة الحورانى لمصر (٨) .

وفى هذه الظروف اصدر الحزب بيانا جاء فيه « أيها السادة اذا كنا جادين فى تقدير عظيم الأخطار المحيقة بنا فهذا الاتحاد خير سبيل للوقاية والدفاع واذا كنا واثقين بامكانيات شعبنا مؤمنين بنزوعه الصادق الى الحرية والعدالة والوحدة فهذا الاتحاد سيكون المحرك الفعال لتلك الامكانيات ويضاعف الثقة وينسق النضال ويختصر الزمن لخير العرب وخير الانسانية » (٩) .

ولذلك تبلور الفكر الوحدوى فى الحزب وبدأت تتعمق هوية الحزب لمفهومه للوحدة العربية ، الأمر الذى جعله يقود فكرة الوحدة مع مصر بظهور نشرات من كافة فروع الحزب وتنظيماته على المستوى

---

(٧) Seale, Patrick ; Op. cit., p. 259.

(٨) احمد حمروش . مرجع سبق ذكره ، ص ٦٣ .

(٩) محمد عبد المولى . مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٠ .

القطرى والمستوى القومى العربى نشرح للشعب العربى عظمة هذا الانجاز (١٠) ·

وعلى كل حال بمجرد وصول نبأ قرار مجلس النواب السورى لجمال عبد الناصر صرح بالآتى « لقد تلقيت بترحيب بالغ نبأ قرار مجلس نواب سوريا بالرغبة فى اتحاد جمهوريتى مصر وسوريا ، فان تحقيق مثل هذا الاتحاد أمنية يهفو اليها قلب كل عربى يؤمن بالقومية العربية (١١) ·

وأصبح موضوع الاتحاد بين مصر وسوريا يمثل قمة الصراع فى المنطقة حيث اعتبرت انجلترا وفرنسا والولايات المتحدة واسرائيل أن هذه السياسة بمثابة تهديد لمصالحهم فى المنطقة لأن سياسة عدم الانحياز التى نادى بها عبد الناصر تشكل خطرا على المصالح الغربية بعد جلاء القوات الانجليزية فى يونيو سنة ١٩٥٦ كما أن الاتحاد بين مصر وسوريا يضاعف هذا الخطر وخاصة اذا امتدت هذه السياسة الى المنطقة كلها ، وقد أشعل مخاوف الغرب زيارة ديمترى شبيلوف وزير خارجية الاتحاد السوفيتى لسوريا فى ٢٢ يونيو والتى أعقبت تصريح العسلى حول الاتحاد مع مصر ، كما أعقبت هذه الزيارة اعتراف سوريا بالصين الشعبية فى ٣ يوليو ، الأمر الذى جعل الغرب يشن حملة شديدة على سوريا وكان لهذه الحملة أثرها الشديد على الجيش حيث قام نوع من التهادن

---

(١٠) حزب البعث : دراسة تاريخية : احتفالات الذكرى الخامسة والعشرين لتأسيس حزب البعث العربى الاشتراكى ، مكتبة الدعاية والنشر والاعلام فى القيادة القومية ، دمشق ، ١٩٧٣ ، ص ٧٦ ·

(١١) عبد الملك عوده (دكتور) : الاتحاد الفيدرالى بين مصر وسورية مقال نشر فى مجلة العلوم السياسية السنة الأولى ، فبراير ١٩٥٧ ، ص ٦٥ ·
نشر فى مجلة العلوم السياسية السنة الأولى ، فبراير ١٩٥٧ ، ص ٦٥

بين الكتل العسكرية العديدة ولم يكن في وسع شوكت شقير السيطرة على هذه الخلافات مما جعله يقدم استقالته من رئاسة الأركان في ٧ يوليو ، وجاء اللواء توفيق نظام الدين الذى عمل على وحدة الجيش مع حرصه على التعاون المصرى السورى فى الوقت الذى تصاعدت فيه الحملة ضد سوريا ، وأقامت بريطانيا والعراق محطات اذاعة سرية فى قبرص والعراق لمهاجمة العلاقات المصرية السورية والعلاقات السورية السوفيتية (١٢) كما تصادف أيضا فى الفترة نفسها أن الولايات المتحدة قد سحبت عرضها فى مساهمتها لتمويل السد العالى كما تم سحب مساهمة البنك الدولى أيضا وذلك فى الوقت الذى أعلن فيه الاتحاد السوفيتى عن عرض تمويله للسد العالى ، الأمر الذى دفع عبد الناصر أن يتخذ قراره بتأميم القناة لتمويل السد العالى ذاتيا (١٣) ٠

وعلى ذلك وجه عبد الناصر نداء للسوريين فى الخطاب الذى ألقاه فى الاسكندرية فى ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٦ عندما أمم قناة السويس قائلا لهم « وأنا اليوم أتجه الى اخوان لنا فى سوريا ، سوريا العزيزة ، سوريا الشقيقة ، لقد قرروا أن يتحدوا معكم اتحادا حرا سليما عزيزا كريما لندعم سويا مبادىء الكرامة ولنرسى سويا القومية العربية والوحدة العربية ، نرحب بكم أيها الإخوة وسنسير معا أيها الاخوة متحدين بلدا واحدا وقلبا واحدا ورجلا واحدا لنرسى مبادىء الكرامة الحقيقية » (١٤) وأعلن فى الخطاب نفسه عن تأميم قناة السويس ليستطيع تمويل السد العالى من موارده ، وانفعلت الجماهير فى سوريا وشعروا أن عبد الناصر أصبح أملا عربيا وأن زعامته امتدت الى خارج مصر (١٢) ٠

(١٢) مذكرات محمود رياض : جـ ٢ ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٤ ٠

(١٣) المرجع نفسه : ص ١٤٤ ٠

(١٤) Seala, Patrick ; Op. cit., p. 261.

(١٥) مذكرات محمود رياض ، جـ ١ ، ص ٢٧ ٠

وعلى آثر ذلك اجتمع مجلس النواب السورى برياسة ناظم القدسى (١٦) فى حضور صبرى العسلى الذى تحدث عن التأييد الكامل لمصر واقتناع حكومته بما فعلته مصر بخصوص تأميم القناة واعتبر ذلك حقا من حقوقها المشروعة ثم قال صراحة « نحن الذين نرى أن سلامتنا وسلامة مصر قائمة على اتحادنا العربى الذى نعمل جادين له ونريد أن يعلم كل انسان أننا سنقف الى جانب شقيقتنا الكبرى مصر فى سرائها وضرائها » .

وكان تعليق صلاح البيطار (١٧) على ذلك بأنه عمل يهدف الى استئصال جذور الاستعمار الغربى وركائزه فى الوطن العربى وعلى أثر ذلك أبرق رئيس الجمهورية السورى الى رئيس الجمهورية المصرى مهنئا بهذه الخطوة الجبارة (١٨) .

وعلى الفور وضعت الوزارة القومية فى سوريا خطة لتنفيذ الاتحاد بين مصر وسوريا وقدم الرئيس القوتلى مشروعا اتحاديا لمجلس الوزراء السورى ينص فى خطوطه الأولى على تحقيق الاتحاد السياسى والاقتصادى والعسكرى والثقافى، كما وضع دستورا للاتحاد يتضمن قيام مجلس تشريعى إتحادى من اختصاصاته التشريعات التى يتطلبها ذلك الاتحاد (١٩) ومما شجع رئيس الجمهورية السورى على اتخاذ هذه الخطوة تحمس الرأى العام للفكرة ومساندة مصر لها .

وقد واكب مشروع القوتلى الاستعدادات العسكرية التى ظهرت فى المنطقة بسبب تأميم قناة السويس حيث اتخذ مجلس الوزراء

---

(١٦) رئيس مجلس النواب السورى .

(١٧) وزير الخارجية السورى .

(١٨) الرأى : ١٩٥٦/٧/٣٠ ، ص ٦ .

(١٩) الرأى : ١٩٥٦/٧/٣٠ ، ص ٦ .

السورى التدابير العسكرية استعدادا للطوارىء ، وأعلن نواب سوريا أنهم يحملون السلاح دفاعا عن حرية مصر والعرب ، وصرح صبرى العسلى أن سوريا ستهب لنصره مصر اذا حاول أحد الاعتداء عليها سواء بطريق مباشر أو غير مباشر (٢٠) وتم ابلاغ ذلك للرئيس عبد الناصر عند اجتماعه بالسفير السورى (٢١) ٠

وطلب وزير الدفاع السورى (٢٢) التعبئة العامة والوقوف بجانب مصر ضد الغرب ، وقد ذكر « أن كل عدوان على مصر هو عدوان على سوريا » ٠ أما رئيس أركان حرب الجيش السورى فقد اعتبر أن سوريا ومصر هما البلدان اللذان يشكلان جزءين من الأمة العربية الواحدة وأنهما بلد واحد والجيش المصرى والسورى جيش واحد (٢٣) وأرسل الرئيس القوتلى رسالة الى الرئيس عبد الناصر عن طريق سفير سوريا فى مصر مبينا فيها عرض المعونة السورية على مصر فى جميع الميادين العسكرية والاقتصادية ، كما أوضح أن أزمة القناة قد زادت فكرة الاتحاد سواء فى مصر أو فى سوريا قوة على قوة (٢٤) ٠

وأصبح الشعور السائد فى سوريا فى ذلك الوقت هو التأييد الكامل لمصر ٠

ومن الواضح أن القادة فى سوريا كانوا يحملون شعورا مريرا بتخاذل الجيش فى حرب سنة ١٩٤٨ ، وقد حانت الفرصة لهم

---

(٢٠) الاهرام : ١٩٥٦/٧/٣٠ ص ٦ ٠
(٢١) عبد الرحمن العظم ٠
(٢٢) عبد الحسيب أرسلام ٠
(٢٣) الأهرام : ١٩٥٦/٨/٧ ، ص ١ ٠
(٢٤) الأهرام : ١٩٥٦/٨/٩ ، ص ٦ ٠

ليثبتوا لشعوبهم أنهم جديرون بالنصر خصوصا أن عدوهم واحد في التجربتين ، ولذلك اندفعوا اندفاعا شـديدا نحو تأييد مصر . الأمر الذي جعل موضـــوع الاتحاد الفيدرالي يتوارى خلف أزمة السويس وبسببها حتى يناير سنة ١٩٥٧ ، ففي مثل هذه الحالات تكون للحركات الشعبية الأولوية على التدابير الدستورية وكنتيجة لاتجاه سوريا نحو الاتحاد تعرض النظام الحاكم فيها الى ضغوط من الخارج (٢٥) .

وقد لوحظ أنه قبل وقوع العدوان المسلح على مصر اتخذت سوريا عدة اجراءات تنبيء عن استعدادها للمشاركة في هذه المعركة فجرى تدريب أفراد الشعب على القتال واقامة معسكرات خاصة في أنحاء الجمهورية السورية وتألفت كتائب من النســاء للعناية بالشئون الصحية والاسـعافات والخدمات أثنـاء المعركة وأصدر مفتي الديار السورية (٢٦) بيانا دعا فيه المواطنين السوريين للتطوع في جيش التحرير الشعبي ، كما وجه رئيس لجنة أنصار السلام(٢٧) في سوريا نداء الى كل لجان الســلام في العالم بكل اللغات أوضح فيـه حق مصر في تأميم شركة قنـاة السويس ، ثم قطعت الاذاعة السورية برامجها لاذاعة نداءات للشعب السوري لتعبئة قواه دفاعا عن مصر ، كما نشرت الصحف السورية في أبرز صفحاتها العبارات المؤثرة مثل « مصر قلب الأمة العربية والقناة قلب مصر » ، « الشعب العربي السوري كله فداء مصر » .

---

(٢٥) صلاح العقاد (دكتور) : المشرق العربي المعاصر ، ص ١٠٩ .
(٢٦) أبو اليسر عابدين .
(٢٧) الشيخ محمد الأشمر .

واعتبر يوم ١٦ اغسطس اضرابا عاما ثم اذاعت وكالة الأنباء العربية أن وزارة الدفاع السورية أعلنت نبأ تأسيس منظمة المقاومة الشعبية تحت اشراف رياسة الأركان العامة للجيش السورى (٢٨) ٠

كل هذا كان له الأثر الكبير فى تهيئة الرأى العام السورى بجميع طوائفه بكل وسائل الاعلام المسموعة والمقروءة ومن مدخل دينى أيضا ، وهذا يدل على رغبة الحكومة السورية الأكيدة فى التعاون والمشاركة الفعالة فى الحرب ، ولذلك أقبلت الطوائف والهيئات السورية على التطوع ، واشتركت مجموعات خاصة من العلماء ورجال الدين ضمن منظمة المقاومة الشعبية حتى أن عمال الطباعة والمحاربين الذين اشتركوا فى ثورة سنة ١٩٢٥ سجلوا أسماءهم للتطوع دفاعا عن مصر وطالبوا حكومة مصر بفتح باب التطوع العام أمام العمال العرب ومقاطعة شحن وتفريغ سفن وطائرات الدول التى تعتدى على مصر وقرر المؤتمر العام لنقابات العمال فى سوريا جعل يوم ٢٦ يوليو عيدا قوميا وقام رئيس وزراء سوريا ووزير خارجيتها بجولة فى العواصم العربية لبحث قضية تأميم قناة السويس (٢٩) ٠

وعندما تزايد الخطر العسكرى فى المنطقة قام حزب البعث بتنظيم التحرك الشعبى وتشكلت لجنة تضم عددا كبيرا من النواب من كافة الأحزاب (٣٠) ودعت هذه اللجنة باسم الشعب السورى كافة الشعوب العربية الى مناصرة مصر ، ونظمت اللجنة اجتماعا شعبيا فى ١٤ أغسطس فى الملعب الرئيسى للبلدية فى دمشق وتحول الاجتماع الى مظاهرة شعبية ضخمة وكانت الهتافات تدوى ٠

---

(٢٨) الأهرام ١٩٥٦/٨/١٣ ، ص ٥ ٠

(٢٩) الرأى ١٩٥٦/٨/١٣ ؛ ص ٧ ٠

(٣٠) منهم : معروف الدواليبى رئيس الوزراء السابق وعلى بوظو عن حزب الشعب ومحمد المبارك ، وطنى ، خالد بكداش شيوعى ٠

« علم واحد ـ شعب واحد ـ وطن واحد » .

كما أرسلت هذه اللجنة أيضا برقيات الى كافة دول العالم والأمم المتحدة واذاع صوت العرب هذه المظاهرة الشعبية التى ألهبت نفوس الشعبين والشعوب العربية كافة (٣١) .

أما عمال السكك الحديدية فقد أصدروا بيانا أعلنوا فيه تطوعهم للدفاع عن مصر وقرروا بذل دمائهم لشعورهم بخطورة المؤمرات الاستعمارية على مصر (٣٢) كما عقد في سوريا أيضا مؤتمر شعبى تاريخى أعلن فيه الوقوف بجانب مصر لمقاومة أى اعتداء عليها بجميع الوسائل مع التهديد بايقاف مرور البترول عبر الأراضى السورية عند حدوث أى اعتداء تتعرض له مصر وبجانب ذلك طافت شوارع سوريا المظاهرات المؤيدة لمصر وللرئيس عبد الناصر والمعادية للاستعمار حاملة الأعلام المصرية والسورية .

وفى اللاذقية أضرب عمال الشحن عن تفريغ وشحن السفن والبواخر ، وفى حلب أضربت حوالى أربعين نقابة تضم خمسين الف عامل وفى حمص تظاهر المضربون معلنين استعدادهم للتطوع دفاعا عن قناة السويس وأرسلوا برقيات التأييد للرئيس عبد الناصر وبرقية استنكار للمجتمعين فى مؤتمر لندن الذى كان منعقدا حينئذ لاتخاذ اجراءات مضادة للتأميم (٣٣) .

ومن الواضح أن الأحزاب فى سوريا والتى كان لها سلطة الكلمة المسموعة والمقروءة تسببت فى تهيئة وتأجج الرأى العام

(٣١) مذكرات محمود رياض : ج ٢ ، ص ١٤٤ .
(٣٢) الاهرام : ١٥ /١٩٥٦/٨ ، ص ٣ .
(٣٣) الأهرام : ١٩٥٦/٨/١٦ ، ص.٣ .

السوري للمشاركة مع مصر في الدفاع عنها بكل الوسائل ، ولذلك أعلنت الاذاعة السوريه أنه في حالة اتخاذ اجراء ضد مصر فان سوريا سوف تعمل على تخريب أنابيب البترول التي تمر في أراضيها (٣٤) ·

وبدأ العدوان الثلاثي على مصر يوم ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٥٦ وبذا أصبح الانفاق العسكري المعقود في العام السابق محل اختبار واذا لم يكن قد طبق تلقائيا في هذه المناسبة فذلك راجع الى قرار اتخذه عبد الناصر ـ بعدم توريط سوريا في معركة لا تعرف نتائجها وقد عمدت سوريا عند ضرب محولات الاذاعة المصرية في أبي زعبل الى احلال اذاعتها لتنطق باسم مصر كما بادرت بقطع العلاقات الدبلوماسية مع بريطانيا وفرنسا ·

أما فيما يتعلق بتطبيق الاتفاق العسكري فقد كان هناك ميل شديد من معظم الضباط السوريين الى دخول المعركة لشن الهجوم على اسرائيل (٣٥) ·

وعقد اجتماع طارىء لمجلس الوزراء السوري أعلن فية القوتلي رغبة عبد الناصر ـ بعدم التدخل من جانب سوريا الا أن الوزراء السوريين رأوا أن دخول سوريا معركة خاسرة أكرم لها من الوقوف موقف المتفرج بينما يجري غزو الأراضي المصرية (٣٦) ·

ولذلك تقدم كثير من الضباط السوريين الى دار السفير المصري محمود رياض للحصول على الموافقة لدخول سوريا المعركة الى جانب مصر · وقد اعتبرت الوزارة الائتلافية السورية في ذلك

---

(٣٤) Seale, Patrick ; Op. cit., p. 261.

(٣٥) أحمد حمروش مرجع سبق ذكره ، ص ٢١ ·

(٣٦) مذكرات محمود رياض : ج ٢ ، ص ١٥٥ ·

الوقت أن العدوان الثلاثي على مصر قضية كل العرب وأصبحت مستعدة لتقديم كل التضحيات من أجل تحقيق ثلاثة أهداف هي : ـ

أولا : عدم رجوع السيطرة البريطانية على مصر .

ثانيا : عدم اضعاف نظام عبد الناصر أو القضاء عليه

ثالثا : العمل على عدم وقوع سوريا في نظام الأحلاف (٣٧) .

كما شعرت سوريا بالاستياء الشديد عندما رفض اللبنانيون قطع علاقاتهم الدبلوماسية مع باريس أو لندن ابان حرب السويس (٣٨)

ومن الملاحظ أن الضباط السوريين انخرطوا في السياسة وخرجوا عن الانضباط العسكري فآخذوا من تلقاء أنفسهم زمام المبادرة واتصلوا بالسفير المصري في سوريا لعمل محاولة لدخولهم المعركة دون النظر لقرار رئيس الجمهورية وتحت الضغط السياسي والشعبي بدأ ـ شكري القوتلي ـ التحرك لاثبات حسن نيته للشعب السوري والمصري ولذلك اعتزم السفر الى موسكو يوم الثلاثاء ٣٠ أكتوبر واتصل بالرئيس عبد الناصر ـ وسأله عن حال الجبهة وبعد أن طمأنه طلب منه ـ عبد الناصر ـ سرعة السفر الى موسكو بحجة أن وجوده هناك قد يكون له أهمية على سير الأحداث ، ومن الواضح أن عبد الناصر أراد جس نبض الاتحاد السوفيتي عن طريق شكري القوتلي ـ كما طلب منه أيضا أن يكون الجيش السوري متنبها أثناء المعركة لأن دمشق مستهدفة مثل القاهرة (٣٩) وعلى

---

(٣٧) سامي عصاصة (دكتور) : مرجع سبق ذكره ، ص ٦٠ .

(٣٨) ناتنج ، انتوني : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٧١ .

(٣٩) محمد حسنين هيكل : ملفات السويس ، ص ٥٥٤ .

الفور اتصل محمود رياض ـ بشكرى القوتلى ـ وأبلغه قبل السفر الى موسكو مباشرة بأنه خير سفير لاقناع الروس بالتدخل وتقديم العون العسكرى لمصر ٠

وفى موسـكو حاول القوتلى ، حث الروس على تقديم العون لمصر ، ولكن خروشوف ، قال له : « اننا أصدرنا بيانات قوية تشجبه العدوان » ٠ ورد القوتلى قائلا : « ان البيانات لا توقف الجيوش » ٠ وقد فهم أن الروس غير مستعدين لارسـال قوات عسكرية خوفا من نشوب حرب عالميـة أخـرى وعلى الفور أبلغ القوتلى ، الرئيس عبد الناصر بما رآه فى موسكو وطلب منه عدم الاعتماد على مساعدة عملية من السوفيت (٤٠) ٠

ولذلك تلقت مصر عروضا بتقديم مساعدات عسكرية فعالة من سوريا والأردن فى الوقت الذى تسربت فيه تقارير عن تدبير مؤامرة جديدة أنجلو أمريكية مع العراق لاسقاط النظام الحاكم فى دمشق والذى يتأهب للاتحاد مع مصر (٤١) ٠

ومن الواضح أن أهم اجراء عملى اتخذ فى سوريا كتعبير عن التضـامن مع مصر هو تخريب خط أنابيب البترول التى تعمل لحساب شركة نفط العراق الدولية ، وقد أرسلت نقابة عمال النفط لسوريا برقية الى نقابات العمال العرب كان نصها : « نقابة عمال النفط السورية ستنفذ مقررات العمال العرب الخاصة بالبترول بمجرد تنفيذ الانذار البريطانى الفرنسى على مصر » (٤٢) ٠

---

(٤٠) مذكرات محمود رياض : جـ ٢ ، ص ١٥٥ ٠
(٤١) ذكرت نامق عبد الفتاح : مرجع سبق ذكره ٠ ص ٤٥١ ٠
(٤٢) الاهرام : ١٩٥٦/١١/١ ، ص ١ ٠

وفي ذلك الوقت وجه المقدم عبد الحميد السراج (٤٣) سؤالا الى مكتب قائد الشعبة الثالثة (٤٤) • للتحركات عما ينوى الجيش السورى عمله تطبيقا لميثاق الدفاع المشترك مع مصر ، وكان الرد أن الأمر يحتاج الى قرار سياسى لذلك توجه السراج الى القائد العام للجيش السورى الذى اقترح عليه أن يذهب قادة الجيش الى رئيس الجمهورية بالنيابة (٤٥) • يطالبون باصدار قرار يمكنهم من العمل لمساعدة مصر •

غير أن نائب الرئيس اقترح بدوره تأجيل أى قرار لفترة ٤٨ ساعة نظرا لوجود عوامل جديدة في الموقف ، وعلى أثر ذلك قرر عبد الحميد السراج نسف أهم ثلاث محطات لضخ البترول الى البحر المتوسط على خط أنابيب شركة البترول العراقية فى أول نوفمبر سنة ١٩٥٦ (٤٦) •

وقد لعب السراج دورا بارزا فى عملية النسف التى تمت بأوامر منه للنقيبين هيثم أيوبى ، وكامل عرنوس من سلاح المهندسين (٤٧) اللذين نفذا مهمة نسف الأنابيب وأجهزة الضخ بمهارة بارعة ، وبالرغم من أن عبد الناصر كان قد نصح بعدم نسف الأنابيب لاحتياج دول أخرى غير بريطانيا وفرنسا اليه ومن الممكن أن تتحول هذه الدول الى معاداة العرب (٤٨) فانه عندما علم بعمليات النسف أرسل للسراج برقية من كلمتين (سلمت يداك) :

---

(٤٣) قائد الشعبة الثانية ، (مخابرات عسكرية) •

(٤٤) توفيق نظام الدين •

(٤٥) ناظم القدسى •

(٤٦) Hitti Philip, k ; op. cit., p. 256.

(٤٧) سامى عصاصه (دكتور) : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٤٠ •

(٤٨) ناتنج ، أنتونى ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢١١ •

وقد لوحظ بعد ذلك أن السراج قد ربط نفسه بعبد الناصر وأصبح واحدا من عناصره المؤثرة ٠

وكان لموقف امداد الغرب بالبترول نتائج وخيمة بالنسبة لأوربا الغربية وبريطانيا حتى أن خسائر الاسترليني فى أسواق العملة الدولية بلغت ما يزيد على عشرة بلايين جنيه ، ولذلك قال هارولد ماكميلان (٤٩) لأنتونى ايدن (٥٠) « لابد من البحث عن طريق آخر يكفل عودة الملاحة لقناة السويس بأسرع ما يمكن ويضمن اصلاح خط الأنابيب عبر سوريا والا سنضطر الى مواجهة الافلاس الكامل » (٥١) ٠

وفى ٣ نوفمبر سنة ١٩٥٦ خرجت ثلاثة زوارق طوربيد للاستكشاف بقيادة الصاغ جلال دسوقى ، واشترك معه ضابطان من سوريا هما جول جمال ، ونخله سكاف ، واستشهد الثلاثة فى معركة البرلس (٥٢) مما يعد ترجمة عملية للتضامن العربى بين مصر وسوريا ، وقام الشعب السورى بجمع التبرعات لبورسعيد حتى أن صبرى العسلى أعلن لوكالة أنباء الشرق الأوسط أن حجم التبرعات يقدر بحوالى مليون ونصف مليون ليرة (٥٣) ، ولذلك أعلن نواب سوريا تأييدهم لحكومة صبرى العسلى لوقوفها بجانب مصر وأشادوا

---

(٤٩) وزير الخزانة البريطانى ٠

(٥٠) رئيس الوزراء البريطانى ٠

(٥١) محمد حسنين هيكل : قصة السويس ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ص ٢٤٦ ٠

(٥٢) محمد عبد الرحمن حسين.(مستشار) : نضال شعب مصر ، ١٧٩٨ ـ ١٩٥٦ ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، د٠ت ، ص ٢٤٦ ٠

(٥٣) الأهرام : ١٩٥٦/١١/٢١ ، ص ٣ ٠

بأبطال بورسعيد (٥٤) كما أعلنت الحكومة السورية أنها لن تسمح بالبدء فى أعمال اصلاح أنابيب البترول حتى يتم انسحاب جميع القوات الاسرائيلية من شبه جزيرة سيناء وقطاع غزة (٥٥) ٠

وقد أشار السراج فى البيان الذى ألقاه فى ٢٣ نوفمبر : « أنه فى الوقت الذى قام فيه الجيش السورى بتعبئة قواته للقيام بدوره مع الوحدات المصرية لمواجهة العدوان الثلاثى فان حكومة العراق قامت بتهريب السلاح لطعن الجيش السورى من الخلف » ٠ وكان لهذه المؤامرة أثر كبير فى التعاون المصرى السورى حيث أصبح التيار السائد فى سوريا هو التيار الداعى الى توثيق التعاون مع مصر بعد أن أصبح واضحا أن الخطر يهدد حدود البلدين ٠

ومن الواضح أن سوريا قد اندفعت للمشاركة بدور فعال الى جانب مصر من منظورين : ـ

أولهما : التيار الشعبى القوى للتقارب مع مصر ٠

ثانيهما : شعور النظام الحاكم فى دمشق بأن سقوط نظام عبد الناصر سوف يعنى أن دوره آت لا محالة (٥٦) ٠

ولذلك كانت سوريا هى الدولة العربية الوحيدة التى تأثرت تأثيرا كبيرا بما حدث فى مصر وفى ذلك قال : عبد الناصر : « ان

---

(٥٤) الأهرام : ١٩٥٦/١١/٢١ ، ص ٥ ٠

(٥٥) الأهرام : ١٩٥٦/١٢/٣١ ، ص ٢ ٠

(٥٦) مذكرات محمود رياض ، ج ٢ ، ص ١٧١ ٠

سوريا خاضت معركة السويس بنفس العنف وبنفس القوة التى خاضت بها بورسعيد معركه قناة السويس (٥٧) ٠

وربما أن عبد الناصر أراد أن يبين للدول المعتدية ضخامة القوة العربية والتماســـك العربى وكان خروج عبد النــاصر من معركة السويس وزعمه بأنه خرج منتصرا انتصارا تاما مع فشل القوات المعتدية قد مكن الفئات السورية الداعية للاتحاد مع مصر من ازاحة أشد معارضيهم عن المسرح ، وقد استلم زمام الحكم فى سوريا فى ذلك الوقت زعماء ثلاثة أكرم الحورانى ، وخالد العظم ، وخالد بكداش وساندهم عبد الحميد السراج ، الذى استطاع اكتشـــاف المؤامرة العراقية على سوريا وقد ساعده ذلك على زيادة شعبيته والثقة الزائدة من كلا الجانبين ٠

وسار الجميع فى الانجاه الوحدوى الداعى الى الاتحاد مع مصر مما جعل صبرى العسلى يعيد تشكيل وزارته فى ٣١ ديسمبر سنة ١٩٥٦ ، مستبعدا حزب الشعب لتورطه فى تلك المؤامرة المشار اليها مع احتفاظ البعث بالمراكز القيادية ، ووصلت كل التيارات التى اجتاحت الرأى العام السورى الى أوج شدتهـــا التى تتمثل فى التضامن مع مصر ٠ وتعهد العسلى ببدء مفاوضات فورية مع مصر لاقامة اتحاد فيدرالى بين البلدين (٥٨) والذى كان قد توقف بسبب العدوان الثلاثى وأزمة السويس ٠

وبذلك يكون العدوان الثلاثى على مصر قد خلق وضعا جديدا جعل القوى الكبرى تعيد حساباتها لخروج ـ عبد الناصر منه مؤيدا

---

(٥٧) نبيه بيومى (دكتور) تطور فكرة القومية العربية فى مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص ٢٨٨ ٠

(٥٨) Seale, Patrick ; Op. cit., p. 282.

من الشعوب العربية ، الأمر الذى دفع التقارب المصرى السورى دفعة شديدا الامر الذى جعل سوريا تتقدم بطلب الوحدة مع مصر (٥٩) ٠
وفى الاتجاه المضاد أرادت الدول الكبرى البحث عن طريقة جديدة لاعادة السيطرة على المنطقة وخاصة بعد انقضاء العدوان الثلاثى على مصر وظهور عبد الناصر بمظهر المنتصر فى وسائل الاعلام المصرية المقروءة والمسموعة وانتشار المد القومى فى المنطقة العربية وكانت هذه العوامل كلها قد أثرت فى اجتذاب قطاعات شعبية متنوعة ، كما كانت هذه القطاعات تمثل تيارات معارضة فى بعض الدول كما هو الحال فى السعودية والأردن واليمن بينما أثرت على حكومات قائمة فى مناطق أخرى مثل سوريا ٠

وخلال الأشهر القليلة التالية لانتهاء العدوان الثلاثى سارت معاهدة التضامن العربى التى دلت على وجود تكتل وتجمع جديد أطرافه مصر والسعودية وسوريا ، اتفقت على تقديم الاعانة المالية للأردن لكيلا يعتمد على بريطانيا ، ولكن هذا التجمع لم يدم طويلا اذ سرعان ما انقلب الملك حسين على حكومة الأحزاب الوطنية فى أبريل سنة ١٩٥٧ ٠ وتلا ذلك تباعد السعودية عندما رأت مقدمات الوحدة تلوح فى الأفق (٦٠) ٠

ولذلك دخلت الولايات المتحدة كعنصر جديد لمحاولة تغيير سياستها ازاء الشرق الأوسط واعتبرت أن بريطانيا عاجزة عن تولى مهمة الدفاع عن الشرق الأوسط بعد هزيمتها فى العدوان الثلاثى

---

(٥٩) الاتحاد ٠ ١٩٥٧/١/١ ، ص ٧ ، انظر أيضا :
ثروت عكاشة : مذكرات فى السياسة والثقافة ، جـ ١ ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص ٢٥١ ٠
(٦٠) صلاح العقاد (دكتور) : مأساة يونيو ١٩٦٧ ٠ مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص ١٣١ ٠

ومن هنا تحركت لتدعيم النفوذ الغربى فى المنطقة العربية وأسمت الموقف المترتب على ذلك بالفراغ لعدم اقتناعهـا بأن الدول التى تحررت فى المنطقة قادرة على الدفاع عن نفسها ضد خطر الاتحاد السوفيتى (٦١) ٠ الأمر الذى جعل ايزنهاور ، يتقدم بمشروعه هذا ، للكونجرس أوائل مارس سنة ١٩٥٧ ، والذى كان يهدف من ورائه الى احـلال الولايات المتحدة الأمريكيـة محل بريطانيا فى الشرق العربى (٦٢) ٠

وبمقتضى هـذا المشروع يجوز للحـكومة الأمريكية أن تقدم المساعدة فى أى وقت لصـد الشيوعية بنـاء على طلب الحكومات المعنية ، وقد اعتمد الكونجرس لذلك المشروع مبلغ (مائتى مليون دولار) ، وفى ٢٣ مارس انضـمت الولايات المتحدة الى اللجنة العسكرية التابعة لحلف بغداد مما فتح الباب للحكومات المتعاونة مع الغرب أن تستعدى الولايات المتحدة على سوريا بحجة أنها تهدد أمنهـا (٦٣) ٠

وربما استخدم مشروع ايزنهاور ، لتشجيع العراق وتركيـا على تهديد سوريا غير أن هذا المشروع قد فتح بابا جديدا للاتحاد السوفيتى فى المنطقة (٦٤) ٠

ومن الواضح أن الدول التى رفضت المشروع وخاصـة مصر وسوريا كان من الطبيعى أن تتقارب من الاتحاد السوفيتى فى عهد بلغت فيه الحرب الباردة ذروتها ٠ وقد توهم ايزنهاور ، من أن خروج

---

(٦١) صلاح العقاد (دكتور) : المشرق العربى المعاصر ، ص ١٧٢ ٠
(٦٢) محمد عزه دروزه : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٢١ ٠
(٦٣) الأهرام : ١٩٥٧/٤/١٩ ، ص ٣ ٠
(٦٤) صلاح العقاد (دكتور) . المشرق العربى ، ص ١٨٣ ٠

بريطانيا من المنطقة سيترك فراغا وان السوفيت هم الذين سيملاون هذا الفراغ ، ولكن الأمر في حقيقته أن الرئيس الامريكي أراد مكافأة اسرائيل بفتح البـــاب أمامهـــا للتسليح مع الضغط على جيرانهـا والسيطرة عليهم ، وكان على العرب ان يدرسوا هذا المشروع جيدا لبيان موقفهم منه ولم يمر أقل من أسبوع على مشروع ايزنهاور حتى أصدرت الحكومة السورية بيانا أعلنت معارضتها لنظرية الفراغ كما أنكرت أيضا أن الشيوعية تشكل خطرا مباشرا على العـــالم العربى ، بل أن الخطر المباشر يتمثل في الامبريالية الصهيونية (٦٦) • وقد علق صبرى العسلى رئيس الوزراء السورى على هذا المشروع بقوله : « ان هذا يعتبر نوعا من أنواع التدخل لحماية المصـــالح الاقتصادية الغربية وأن سوريا تستنكر نظرية الفراغ فى الشرق الأوسط ، كما أشــــار الى عدم وجــود خطر شيوعى يهدد استقلال سوريا » (٦٧) •

أما رأى عبد الناصر ، فكان مطابقا للرأى السورى حيث اتهم الولايات المتحدة الأمريكية بأنها تحاول تجويع مصر برفضها بيع القمح لها •

ومن هنا ظهرت نقطة التقاء جديدة بين الدولتين لاشتراكهما فى رفض مشروع ايزنهاور ، وأعلنتا أنه لا يوجد فراغ يحتاج أن تملأه الولايات المتحدة الأمريكية •

غير أن هذا المشروع كان سببا في بعض الخلافات بين العرب ، ولكن بقيت مصر وســـوريا على الساحة العربية تواجهان مشروع

(٦٥) Seale, Patrick ; Op. cit., p. 289.

(٦٦) محمود رياض : مذكرات جـ ٢ ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٧٩ •

(٦٧) Torrey, Jordan ; Op. cit., p. 338.

ايزنهاور وبدأت الصحف السوريه نهاجم المشروع والدول العربيه المعاطفة معه (٦٨) . كالعراق ولبنان وليبيا كما ندت الصحف بالسعوديه والأردن (٦٩) ومن الواضح أن سبب ذلك يرجع الى أن هذا المشروع ارتكز على أمرين : —

أولهما : الاغراء بالمعونات المادية .

ثانيهما : التخويف بالقوة المسلحة لمن يعارضه .

وظهرت الأصوات المندة لمشروع ايزنهاور فقد تحدث صلاح البيطار وزير خارجية سوريا لصحيفة أمريكية عن هذا المشروع وقال : « ان مظاهر السياسة الخارجية الأمريكية تستهدف من وراء ذلك محاربة الشيوعية الدوليه فى الشرق الأوسط ولكن الولايات المتحدة تريد أن تتخذ من التخوف ازاء الشيوعية الدوليه حجة لضرب القومية العربية الصاعدة وتحطيمها وأن فشل العدوان الاستعمارى على مصر كان دافعا للولايات المتحدة الامريكية على خلق المنازعات بين العرب من وراء مشروع ايزنهاور ، لاستعداء بلد عربى على بلد عربى آخر (٧٠) .

ولذلك قرر الرئيس القوتلى التشاور مع عبد الناصر ، للحيلولة دون تحقيق الأهداف الأمريكية الرامية الى قلب نظام الحكم فى سوريا واستبداله بنظام موال لهم (٧١) وأوضح عبد الناصر موقفه

---

(٦٨) مذكرات محمود رياض : ج ٢ ، ص ١٧٩ .

(٦٩) عبد الحميد الموافى . مرجع سبق ذكره ، ص ١٧٤ .

(٧٠) الاهرام ١٩٥٧/٦/٢٢ ، ص ٤ .

(٧١) الأهرام . ١٩٥٧/٨/١٧ ، ص ١ ، وانظر أيضا .
Torrey , op. cit., p. 360.

صراحة من المشروع لصحيفة يونانية وقال : « ان مشروع ايزنهاور ينص على ضرورة الارتباط بسياسة الولايات المتحدة الأمريكية وقد أعلنت مصر سياستها وهى سياسة عدم الانحياز وعدم قبول أى معونة مشروطة بشروط ولذلك رفضنا المشروع (٧٢) ٠

فبالاضافة الى الضغوط السياسية التى تعرضت لها سورية فقد حدث توافق فى التوجهات الاقتصادية التى قربت البلاد من مصر (٧٣) ٠ ففى الوقت الذى اتجه فيه النظام المصرى الى التوسع فى عمليات التأميم والتمصير وزيادة التبادل مع الكتلة الشرقية سلكت سوريا نفس الطريق وتوسعت فى تعاونها الاقتصادى مع الدول الاشتراكية التى عهدت اليها بتأسيس مصفاة للنفط فى حمص كما عقد خالد العظم اتفاقا مع موسكو فى أغسطس سنة ١٩٥٧ لاصلاح مساحات كبيرة من الأراضى وتزويد سوريا بالجرارات (٧٤) ٠

آثار ذلك حفيظة الأمريكان فكان لابد من اتخاذ أعمال معادية ضد سوريا تحت شعار منع دخول الشيوعية الى المنطقة ، ولذلك انهارت العلاقات بين سوريا والولايات المتحدة الأمريكية بشكل كبير ، عندما اكتشفت سوريا فى منتصف أغسطس سنة ١٩٥٧ ثلاثة دبلوماسيين أمريكيين يعدون لقلب نظام الحكم فى سوريا وافتضح أمرهم وأخرجوا منها ، وكان رد الفعل الأمريكى على ذلك اعلانهم بأن السفير السورى (فريد زين الدين) ٠ شخص غير

---

(٧٢) صحيفة الفيتريا ، انظر الأهرام ١٩٥٧/٨/١٨ ، ص ٢٠

(٧٣) صلاح نصر : مرجع سبق ذكره ، ص ١١٥ ٠

(٧٤) صلاح العقاد (دكتور) . المشرق العربى (العراق ــ سوريا ــ لبنان) ٠ ص ١٧٤ ٠

مرغوب فيه وعلى آثر ذلك اتهم الغرب الاتحاد السوفيتى بأنه سبب هذه الازمة (٧٥) ٠

وقد اشتدت هذه الأزمة خطورة عندما أوفدت الولايات المتحدة فى ١٨ آغسطس سنة ١٩٥٧ ، (لوى هندرسون) وكيل وزراة الخارجية فى مهمة خاصة بالشرق الأوسط وطاف بكل من تركيا والعراق ولبنان والاردن ، آى جميع الدول المحيطة بسوريا والموالية للغرب وحيث ان هندرسون هذا خبير فى الانقلابات ، لذلك نظر المسئولون السوريون الى بعثته نظرة الشك والريب (٧٦) ٠

ومن الواضح أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت تريد من وراء ذلك ضرب حصار حول سوريا لمحاولة تغيير نظام الحكم وابعادها عن التيار الناصرى القوى فى ذلك الوقت وخصوصا بعد أن اتخذ مجلس الوزراء السورى فى يوليو سنة ١٩٥٧ ، قرارا بطلب اقامة اتحاد فيدرالى مع مصر (٧٧) وهذا ما توقعه الرئيس القوتلى ، قبل ذلك ٠

وعلى كل حال فقد ظهر للغرب أن مشروع ايزنهاور فى طريقه للفشل وخصوصا عندما بدأت القاهرة ودمشق وموسكو توجيه أعنف هجوم ضد الغرب مما جعل واشنطون تستخدم أسلوب الضغط على جيران سوريا لتحريكهم ضدها (٧٨) ٠ وأصبحت سوريا مهددة من كل جانب ، الأمر الذى دفع سياسى سوريا الى التحرك لانقاذ أنفسهم

(٧٥) محمد عبد المولى ، مرجع سبق ذكره ، ص ٥١ ٠

(٧٦) صلاح العقاد (دكتور) : المشرق العربى المعاصر ، ص ١١١ ٠

(٧٧) محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان حرب الثلاثين سنة ، ج ١ ، ط ١ ، مكتبة الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٨٨ ، ص ٢٧١ ٠

(٧٨) محمد عبد المولى : مرجع سبق ذكره ٠ ص ٤٩ ٠

بعد رحلة هندرسون كما أوشكت سوريا أن تتحول الى ميدان للصراع الدولى (٧٩) • لأنها فى تلك الفترة واجهت استفزازات تركية وتبادل اطلاق النار بين البلدين على الحدود حتى قيل ان خروشوف قد حذر من نشوب حرب عالمية ثالثة عند مهاجمة سوريا (٨٠) وقد أشار على صبرى ، للموقف المصرى ، من المؤامرة ضد سوريا وقال : « اننا سنقف بجانب الشعب السورى والحكومة السورية ، فسلامة سوريا واستقلالها جزء من سلامة مصر واستقلالها » (٨١) •

وفى ٩ سبتمبر سنة ١٩٥٧ ، أوضح عبد الناصر ، موقف مصر من الأزمة السورية وقال : « اننى أتابع تطورات الموقف فى سوريا وأتساءل هل انحازت سوريا حقيقة الى المعسكر الشيوعى كما تدعى السياسة الأمريكية ؟ » ولكنه أظهر الهدف الحقيقى للسياسة الأمريكية تجاه سوريا على أنه تحويل للأنظار عن الخطر الاسرائيلى ، وأن الولايات المتحدة تحاول بشتى الطرق أن تجر العرب الى صلح مع اسرائيل ، فلما فشلت هذه الوسائل جاء دور الوسيلة الجديدة وهى خلق أخطار بديلة حتى ولو كانت أخطارا صناعية حتى يتفتت الاجماع العربى وتتفرق قواه • ثم قال : « ما كدنا نفرغ من معركة السويس وأثارها حتى بدأت نغمة الخطر الشيوعى ، ثم بدأ التركيز على مصر وسوريا » (٨٢) والسؤال الواجب طرحه هنا : لماذا كانت الحملة قوية ضد سوريا عنها فى مصر ؟

---

(٧٩) صلاح العقاد (دكتور) : المشرق العربى المعاصر ، ص ١٧٧ •

(٨٠) Tibawi, A. L. , Amoderm history of Syria including Lebanon and Palestine, St. Mastin's Press, Edinbury, 1966. p. 400.

(٨١) الأهرام ١٩٥٧/٩/٦ ، ص : ٢ •

(٨٢) سامى عصاصة (دكتور) : مرجع سبق ذكره ، ص ٧٤ •

ونستطيع القول بأنه لم تكن هوية النظام السورى محددة المعالم فى ذلك الوقت فرئيس الجمهورية من الزعماء التقليديين الذين لا يزعجون الولايات المتحدة ، أما قائد الجيش عفيف البزرى ، فكان محسوبا على الشيوعيين السوريين وان لم يحتل مكانا قياديا فى الحزب الشيوعى السورى على الأقل فى الظاهر ، وكان الجيش السورى فى الحقيقة مستغرقا فى السياسة حتى اختل انضباطه ٠ اذ أن الضباط شكلوا تكتلات كان ولاؤها للتيارات السياسية المختلفة أقوى من تبعيتها لتسلسل المراتب العسكرية المعروفة وهو الأمر الذى يفقد الجيش فاعليته ٠ ويحدد محمد حسنين هيكل ، هذه الكتل الرئيسية فى الجيش انسورى قبل الوحدة على النحو التالى : ــ

١ ــ عبد الحميد السراج ، كقوة فردية لا ينتمى الى أى حزب أو جماعة ٠

٢ ــ كتلة البعث وأبرزها فى الجيش مصطفى حمدون ، عبد الغنى قنوت ، بشير الصادق ٠

٣ ــ كتلة حزب التحرير وشملت جماعة من الضباط المناهضين للكتلة البعثية بزعامة أمين النفورى ٠

٤ ــ كتلة تأرجحت بين الكتلة البعثية وجماعة النفورى ، بزعامة طعمة العودة الله ، وأحمد الحنيدى ٠

٥ ــ كتلة دمشق تزعمها أكرم ديرى ٠

٦ ــ كتلة عفيف البزرى ، متعاطفة مع اليسار ٠

ومن الملاحظ أن هذه الكتل كانت تتآلف أحيانا وتتنافر أحيانا أخرى الى جانب ذلك وجدت مجموعات من الضباط اتجهت بأفكارها الى أحلام قومية عامة تتطلع بشكل أو بآخر نحو القاهرة (٨٣) ٠

---

(٨٣) محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان ، ص ٢٥٨ ٠

الفصــل التاســع

الاخــوان المسلمون
حلقة اتصال غير رسمية

رأينا فى الفصول السابقة الاتصـــالات القائمة على المستوى الرسمى وسنحاول فى هذا الفصل أن نبين الحركات الشعبية التى عم تأثيرها كلا القطرين سواء أكانت منبثقة من مصر أو قادمة من الخارج كالتيار اليسارى وحركة الاخوان المسلمين بحكم ايديولجيتها ليست محليــة ، وكان زعماؤها يفترضـــون نشر الدعــوة فى جميع الأقطار الاسلامية ، وكانت سوريا هى أول قطر عربى يتلقى هذا المؤثر المنبثق عن مصر منذ سنة ١٩٢٨ بفضل الشيخ حسن البنا وكان من أهدافها النضال ضد الاستعمار وتحرير المسلمين من النفوذ الأجنبى (١) ٠

---

(١) محمد حرب فرزات : الحياة الحزبية فى سوريا ١٩٠٨ ـ ١٩٥٥ منشورات دار الرواد ، دمشق ١٩٥٥ ، ص ٢٤٦ ٠

ولهذه الجماعة أثر كبير في بعث اهتمـــام الشعب المصرى بالقضـــايا العربية على وجه العمـــوم وبالوحدة العربية على وجـــه الخصوص (٢) ٠

وانتقل نشاط الاخوان المسلمين الى سوريا عن طريق بعض الطلاب السوريين الذين كانوا يدرسون في الأزهر الشريف في مصر واتخذت هذه الحركة في سوريا أسماء تختلف باختلاف المدن التي تحتويها ، ففي حلب تأسس أول مركز لها باســـم دار الأرقم سنة ١٩٣٧ ثم تأسست بعد ذلك جمعية الشبان المسلمين في دمشق ثم جمعية الرابطة في حمص وجمعية الاخوان المسلمين في حماة ثم انضمت هذه الجمعيات تحت اسم شباب محمد (٣) ٠

وربما استوحى السوريون هذا الاسم من جماعة شباب محمد المصرية ٠

أما العلاقة بين جماعات الاخوان في سوريا واخوانهم في مصر فكانت وطيدة الصلة لأن أهدافهم واحدة ويسعون لتحقيقها والوصول اليها من خلال مقالاتهم ومنشوراتهم الا وهي الوحدة الاســـلامية والحكم بالشريعة الاسلامية في كل الدول العربية والاسلامية ٠

وفي مقال لحسن البنا بعنوان « دعوتنا في طور جديد » ذكر فيه « أن العروبة أو الجامعة العربية لها في دعوتنا مكانها البارز فالعرب هم أمة الاسلام الأولى وشعبه المختار ولن ينهض الاسلام

---

(٢) على محافظة (دكتور) : مرجع سبق ذكره ، ص ١٤٧ ٠

(٣) عبد الجبار حسن الجابورى : الاخوان المسلمون والجماعات الاسلاميه ١٩٢٨ ـ ١٩٤٨ ، مكتبة وهبة ، القاهرة ١٩٧٩ ، ص ١٤٧ ٠ ٠

يغير اجماع كلمة الشعوب العربية ونهضتها وان شبر أرض فى وطن عربى نعتبره من صميم أرضنا ومن لباب وطننا ونحن نعتقد أننا حين نعمل للعروبة نعمل للاسلام ولخير العالم كله » (٤) ...

ويفهم من هذا المقال أن حسن البنا سمح للجماعة بالانخراط فى العمل السياسى والتحدث به ، وفى مقال اخر بعنوان من وحى الهجرة فى الوحدة العربية لصالح عشماوى ذكر فيه « ان الوحدة العربية وسيلة لا غاية وخطوة لا نهاية ودرجة من الدرجات التى لابد أن نصل اليها ونصل منها الى الوحدة الاسلامية فتحرير كل شعب اسلامى هو الخطوة الأولى ، واتحاد الشعوب العربية بما توافر لها من روابط هو الخطوة الثانية » (٥) .

ومن هذا المنطلق رأى الاخوان أن من واجبهم تحرير الشعوب الاســـلامية معتمدين فى ذلك على التعاطف الشعبى الكبير وهذا لا يتأتى بدون العمل السياسى .

ومن الملاحظ أنهم أخفقوا فى هذه المهمة لأن الحكام فى ذلك الوقت نظروا اليهم نظرة الشك والريبة (٦) طالما أنهم خرجوا عن النطاق الدينى الى العمل السياسى ربما أنهم طرحوا قضية تطبيق الشريعة الاسلامية واعتبروا أن الحكومات القائمة غير مؤهلة لهذا الهدف ، ولذلك اتسعت الهوة بينهم وبين الأنظمة الحاكمة فى معظم الدول العربية التى أخذت بدساتير عصرية سواء كان دستور « ملكية دستورية » مثل مصر أو دستور « جمهورى ليبرالى » مثل الجمهورية

---

(٤) الاخوان المسلمون : ١٩٤٢/٩/٢٦ ، ص ٥ .

(٥) الاخوان المسلمون : ١٩٤٣/١/٩ ، ص ١٨ .

(٦) George, Allen ; Egypt Politics and Society 1945 - 1981, Derk Hop Wood, 1982-, p. 21.

السورية ، ومن ثم اصبح الاخوان المسلمون فى كلا القطرين يمثلون صنفا من صنوف المعارضة الا فى حالات قليلة تم فيها التحالف بينهم وبين الحكم لمناورات سياسية طارئة كما حدث فى وزارة اسماعيل صدقى الذى تحالف معهم ضد الوفد واليسار ٠

وقد رأوا أيضـــا أن تشترك جميع طوائف الشعب فى تغيير الاوضاع السياسية والاقتصادية فى البلاد وأنه لا سبيل الى الوحدة الحقيقية الا بعد التحـــرر من أى مستعمر ثم الوحـــدة السياسية وتنصيب حكومة اسلامية تعمل بأحكام الشريعة الاسلامية ٠

وفى رسالة بعنوان « نحو النور » لحسن البنا أرسلت للملك فاروق والزعماء فى مصر والبلاد العربية والاســـلامية طالب فيها صراحة بالقضاء على الحزبية وتوجيه قوى الأمة السياسية وجهة واحدة (٧) ٠ وقد التقت الجماعات والهيئات الاسلامية وعلى رأسها الأزهر الشريف عند مفهـوم الفكرة العربية ، ولذلك نجد أن جماعة الشبان المسلمين خصصت معظم نشاطها للعالم العربى وأسست لها فروعا فى فلسطين وسوريا والعراق ، كما أسهمت جماعة مصر الفتاة فى تنشيط الفكرة العربية لأنهم نشطوا على هامش الاخوان وكعامل مساعد لهم فى نشر رسالتهم أثناء الحرب العالمية الثانية والدعوة لوحدة العرب خصوصا بعد تصريحى ايدن سابقى الذكر مستغلين فى ذلك انعقاد المؤتمر الطبى العربى سنة ١٩٤٢ فى القاهرة ونشرت جريدة الاخوان عدة مقالات أيدت المؤتمر واعتبرته نواة للوحدة العربية ولكن بمفهوم اسلامى ، وفى سنة ١٩٤٤ عقد مؤتمر عام فى حلب واتخذ قرارات بتأليف لجنة مركزية عليا فى دمشق لها

---

(٧) عبد العظيم رمضان (دكتور) : تطور الحركة الوطنية فى مصر ١٩٢٧ ــ ١٩٤٨ ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص ٣١٣ ٠

مكتب دائم برياسة مراقب عام هو الشيخ مصطفى السباعى وأصبح اسم اللجنة « الاخوان المسلمون » ومن هذا المنطلق توحد الاسم والأهداف مع جماعة الاخوان فى مصر وباشرت الجمعية منذ ظهورها نشاطها الاجتماعى فأسست المعهد العـــربى بدمشــق من المرحلة الابتدائية الى المرحلة الثانوية وصدرت لها صحيفة المنار (٨) ٠

وفى مصر أصدرت الجماعة منشورا انتخابيا للمرشحين أثناء وزارة أحمد ماهر فى نهايه سنة ١٩٤٤ دعت فيهالى توثيق الروابط الكاملة بالدول العربية والاسلامية ومساعدة هذه الدول على استكمال حريتها واستقلالها على أنهم جيران فى الوطن واخــوان فى الدين وشركاء فى اللغة ٠

ولما قامت جامعة الدول العربية ســنة ١٩٤٥ بادرت جماعة الاخوان المسلمين بالتأييد لهـــا آملة من الشعوب العربية أن تتحد فى السياسة الخارجية والعمل على توحيد السياسة الداخلية ورأوا أنه ليست فى الدنيا جامعة أقوى ولا أقرب من هذه التى تجمع العربى بالعربى ، كما شجعت جماعة الاخوان المسلمين على تنمية العلاقات الاقتصادية بين البـــلاد العربية وربط بعضـــها ببعض اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا ودفاعيا مع تأييدها للحركات الوطنية داخل الأمة العربية وأهمها فلسطين (٩) ٠

ومن الملاحظ أن جماعة الاخوان المسلمين قد نصبوا أنفسهم قادة البلاد السياسيين من منظور اســلامى ، وكان للمجتمع دور فى تشجيعهم على ذلك ٠

---

(٨) محمد حرب فرزات : مرجع سبق ذكره ؛ ص ٢٤٧ ٠

(٩) زكريا سليمان (دكتور) : الاخوان المسلمون والجماعات الاسلامية فى الحياة السياسية المصرية ٠ ١٩٢٨ ـ ١٩٤٨ مكتبـة وهبـة القــاهرة ١٩٧٩ ، ص ١٧٠ ٠

وقد برز دور جماعة الاخوان المسلمين أثناء دورة الصراع بين فرنسا والسوريين خلال عامي ١٩٤٥ ، ١٩٤٦ وخصوصا بعد الحصول على بعض التسهيلات من جانب حكومة صدقي وكان أهمها الترخيص باصدار صحيفة يومية في مايو سنة ١٩٤٦ وربما أن هذه التسهيلات كانت كمحاولة لمناهضة الوفد والشيوعيين (١٠) .

وفى المؤتمر السادس الذى عقد فى يبرود فى سوريا سنة ١٩٤٦ حددت الجماعة أهدافها (١١) التى تسعى اليها وأهمها تحرير الأمة العربية وتوحيدها وحفظ عقيدتها على أساس اسلامى واصلاح المجتمع ومحاربة الاستعمار بالتعاون مع الهيئات المختلفة ، واقامة الدولة الدينية (١٢) .

ولذلك كانوا يحاولون العمل على ربط الأقطار الاسلامية وتوحيد السياسة العامة لها وتسهيل اجراءات الدخول والاقامة فى هذه الأقطار (١٣) عملا على انتشار حركتهم وسهولة اتصال أعضاء الاخوان بعضهم ببعض لمحاولة الوصول الى أهدافهم بسهولة ويسر .

وعندما قامت سوريا باحتفالات الجلاء شارك الاخوان فى مصر اخوانهم فى سوريا وسافر كل من أحمد السكرى (١٤) وحسين عبد الرازق وكمال عبد النبى للمشاركة فى هذه الاحتفالات (١٥) .

---

(١٠) المرجع نفسه ، ص ١٠٦ .

(١١) الاخوان المسلمون ١٩٤٥/٦/٢٨ ، ص ١١ .

(١٢) محمد حرب فرزات : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٤٨ .

(١٣) رؤوف شلبى (دكتور) : الشيخ حسن البنا ومدرسته الاخوان المسلمين ، دار الاتحاد العربى ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ٢٦٦ .

(١٤) الوكيل العام للاخوان المسلمين .

(١٥) الأهرام ١٩٤٦/٤/١٧ ، ص ٤ .

وكان لهذا الموقف أثره فى نفوس الشعب السـورى تجاه الاخوان المسلمين فى مصر وقد أصدر الاخوان المسلمون بيانا الى مسلمى العالم يدعوهم للاتحاد والثورة على العبودية لغير الله لترتفع راية الاسلام (١٦) ٠

ورغم ان الاخوان المسلمين فى سوريا لم يشكلوا حزبا بالمعنى التنظيمى فقد كان هناك بعض الساسة الذين تعاطفوا معهم اما اقتناعا بدعوتهم واما على الأصح لكسب مزيد من الأصوات ، وهكذا حظى معروف الدواليبى المرشح عن حلب بتأييد الاخوان المسلمين ، كما أن المتعاطفين معهم نجحوا فى دوائر دمشق فى الانتخابات النيابية التى جرت سنة ١٩٤٧ ٠

وكما حدث فى مصر فقد كان لقضية فلسطين عـلاقة قوية بنشاط الاخوان المسلمين ، الأمر الذى جعـل جميل مردم يترك لهم التصرف حتى أنهم فى سوريا طالبوا بجيش لتحرير فلسطين بمساعدة أمين الحسينى مفتى فلسطين (١٧) ٠

ومن الملاحـظ أن الجماعتين فى كل من مصر وسـوريا قد ساعدتهما الظروف العامة على التحرك فى حرية تامة واستطاعوا أن ينالوا تأييدا عاما من الشعب والحكومة ٠

وفى ٦ مايو سنة ١٩٤٨ اجتمعت الهيئة التأسيسية للاخوان المسلمين فى مصر برياسة حسن البنا واتخذت عـدة قرارات من

---

(١٦) آرشيف عابدين ـ محفظة ٥٦١ ، الاخوان المسلمون ، بيـان الى مسلمى العالم يدعوهم للاتحاد فى ١٩٤٧/٧/١٥ ٠

(١٧) Torrey, op. cit., p. 91.

أهمها مطالبة الحكومة في مصر وسائر الحكومات العربية باعلان الجهاد المقدس ضد اليهود لانقاذ فلسطين (١٨) ولذلك التقى الاخوان المسلمون القادمون من سوريا مع زملائهم القادمين من مصر على أرض فلسطين ولما شعر متطوعو الاخـوان أن الحكومة المصرية لم تعطهـم الفرصة للتحرك بحرية كافية أثناء المعركة ، الأمر الذى جعل حسن البنا يسافر الى سوريا وعلى أثر هذه الزيارة انتقلت بعض قوات الاخوان بالطائرات الى سوريا للتدريب فى معسكر قطنة (١٩) ٠

ومن الملاحظ ان الاخوان سواء فى مصر أو فى سوريا قد زادت شوكتهم ووجدوا أن الفرصـــة سانحة لهم للوصول الى أهدافهم وساعدهم على ذلك ظروف حرب سنة ١٩٤٨ التى ســاعدتهم على وجود أقوى تنظيم سرى عسكرى ، الأمر الذى دفعهم الى صدام مروع مع الحكومة على أثره أصدر محمود فهمى النقراشى رئيس الوزراء المصرى قرارا فى ٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨ بحل جماعة الاخوان (٢٠) ٠

ومن الواضح أن الاخوان أصبحوا بعد حرب فلسطين قوة يخشى منها على النظام القائم وخاصة بعد التدريب العسكرى والخبرة القتالية التى وصلوا اليها ، ولم تكن الحكومة بحاجة الى حل الوفد لعدم لجوئه الى النشاط العسكرى ، أما الحزب الوطنى فقد لجأ الى هذا النشاط العسكرى ولكن فى نطاق ضيق جدا ، أما الشيوعيون فلم يكونوا فى حاجة الى قـرار حل لأنهم لم يتمتعوا بشرعيـــة وجودهم (٢١) ٠

---

(١٨) اسحق موسى الحسينى (دكتور) : الاخوان المسلمون كبرى الحركات الاسلامية فى العالم العربى ، دار بيروت للطباعة ، بيروت ، ١٩٥٢ ، ص ٣٤ ٠

(١٩) جابر رزق : الاخوان المسلمون والمؤامرة على سوريا ، دار النصر للطباعة الاسلامية ، القـاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ١٣٢ ٠

(٢٠) كولومب ، مارسيل : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٠١ ٠

(٢١) زكريا سليمان (دكتور) : مرجع سبق ذكره ، ص ١١٨ ٠

ومن المعروف أن الاخوان المسلمين ردوا على هذا الاجراء بتدبير عملية اغتيال النقراشي باشا مما أثار بدوره روح الثأر لدى الحكومة التي دبرت اغتيال حسن البنا بعد أقل من شهرين في ١٢ فبراير سنة ١٩٤٩ .

ورأى الاخوان أنهم قد حرموا من مرشدهم وأصبحوا موضع مطاردة البوليس ورأوا أيضا أن آمالهم تنهار مع تعقب الحكومة المصرية لهم وجرت لهم عدة محاكمات على أثرها افتقدت الجماعة شرعيتها في مصر مما جعل الفروع في البلاد العربية وخصوصا في سوريا تضاعف نشاطها بزعامة الدكتور مصطفى السباعي (٢٢) وصدرت جريدة الاخوان المسلمين في دمشق ولعل في نشر عدة كتب لحسن البنا في سوريا وخصوصا بعد اغتياله ما يشير الى الاتصال المباشر بين الاخوان في مصر وزملائهم في سوريا توجيها لسياستهم ونشرا لأهدافهم (٢٣) .

وعندما أثير موضوع الاتحاد مع العراق مرة أخرى صرح رئيس جمعية الاخوان المسلمين في سوريا بأن الاخوان يؤيدون الاتحاد مع جميع الدول العربية ويدعون لازالة الحدود المفتعلة بينهم (٢٤) وكأن الاخوان ينظرون الى الاتحاد مع العراق على أنه خطوة في سبيل اتحاد عربي شامل . وعلى أثر هذه التصريحات أصبح الاخوان في موقف معاكس للزعماء السوريين الذين رأوا عدم الاتحاد مع العراق بينما تقاربوا مع حزب الشعب الذى تبنى هذه القضية وهو حزب محافظ يتكون من كبار الملاك في حلب على وجه الخصوص ولا يستبعد

---

(٢٢) اسحق موسى الحسيني (دكتور) : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٤ .

(٢٣) سهيلة زكي الريماوي : الحياة الحزبية في سوريا ، ١٩٢٠ - ١٩٤٥ . رسالة دكتوراه اجيزت بجامعة عين شمس عام ١٩٧٨ ، ص ٩٨ .

(٢٤) الأهرام : ١٩٤٩/١٠/١٨ ، ص ١ .

أن تتوافق انجاهـــاته مع الاخوان المسلمين على الأقل فى معاداة التيارات اليسارية والتقدمية التى أخذت تظهر فى سورية فى ذلك الوقت (٢٥) • وبذلك أصبح الاخوان فى كل من مصر وســوريا موضع اضطهاد الحكومتين •

وقد تأثرت حركة الاخوان فى سوريا أثناء الانقلابات العسكرية فهم تارة يتعرضون للاضطهاد من انقلاب وتارة أخرى يتحالفون مع انقلاب آخر ، ففى الانقلاب الأول بقيادة حسنى الزعيم تعرض الاخوان للاعتقال والتشريد ، أما فى عهد ســامى الحناوى ، فقد تم التقارب بينهم وبين قائد الانقلاب واتفقوا معه فى التوجه على مبدأ الاتحاد مع العراق وأتيحت لهم فرص فى أن يحتلوا بعض مقاعد الجمعية التأسيسية التى انتخبت قبيل انقلاب الشيشكلى ، وقد وضعت هذه الجمعية دستورا جديدا فى سوريا ظهرت فيه بصمات الاخـوان المسلمين فبينما اكتفى دستور سنة ١٩٣٠ فى المادة الثالثة بالنص على أن دين رئيس الدولة هو الاسلام جاء دستور سنة ١٩٥٠ ، باضافة جديدة على هذا النص فى المادة الثالثة أيضا وهى أن « الفقه الاسلامى هو المصدر الرئيسى للتشريع » (٢٦) •

وعندما انتقل أديب الشيشكلى من الحـــكم غير المبـاشر الى السيطرة المباشرة فى سنة ١٩٥١ ، عمد الى تحطيم جميع المؤسسات السياسية والاجتماعية وأقام حكمـا فرديا مطلقـا واعتبر الاخـوان احدى هذه المؤسسات التى يمكن أن تشكل معارضة لحكمه فزج بهم فى السجون ، ولذلك عندما تقدم الدكتور مصطفى السباعى ،

---

(٢٥) صلاح العقاد (دكتور) : المشرق العربى المعاصر ، ص ٨١ •

(٢٦) انظر نص الدستورين فى كتاب دساتير البلاد العربية وثائق ونصوص ، معهد الدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٥٥ ، صص ١١٢ ــ ١٤٤ •

المراقب العام للاخوان المسلمين ، ومحمد المبارك الأمين العام للاخوان في سوريا الى وزير مصر المفوض في سوريا معلنين وقوف سوريا الى جانب مصر في كفاحها ضد المستعمر وتحرير وادي النيل وأرادوا تسيير كتيبة من خمسمائة متطوع سوري الى مصر قام الشيشكلي بالقبض على الزعيمين الاسلاميين وايداعهما سجن المزة وأصدرت الحكومة قرارا باغلاق جميع مكاتب الاخوان في سوريا ، وعلى أثر ذلك قامت المظاهرات هاتفة بحياة مصر وسقوط الانجليز وفي ذلك قال : حسن الهضيبي (٢٧) « يؤسفني أن يلقى العاملون لتدعيم الوحدة هذه المعاملة القاسية » (٢٨) ٠

وقد اجتمع مكتب الارشاد للاخوان المسلمين في مصر لبحث المحنة التي يعاني منها الاخوان في سوريا وعلى أثر ذلك الاجتماع زار الأستاذ عبد الحكيم عابدين (٢٩) وزير سوريا المفوض في القاهرة وأعرب له عما يشعر به الاخوان في مصر من أسى وحزن لمظاهر الاضطهاد التي تعانيها دعوتهم في سوريا وذكر له أن ما يهم الاخوان في مصر أن يسود الهدوء هذا القطر الشقيق (٣٠) ٠

ولم يكن الاخوان المسلمون في مصر يدرون أنهم سيلقون نفس المصير بعد قليل ، ومن المفارقات أنه ابان حكم الشيشكلي وتعرض الاخوان للسجن والاعتقال كان الاخوان المسلمون في مصر يخرجون من حالة المهادنة مع الحكومة الى التعاون معها اثر تولى الضباط الأحرار الحكم في مصر ، ففي بداية عهد الضباط الأحرار في الحكم

---

(٢٧) المرشد العام للاخوان في مصر ٠
(٢٨) الأهرام : ١٩٥٢/١/١٨ ، ص ٢ ٠
(٢٩) السكرتير العام للاخوان في مصر ٠
(٣٠) الأهرام : ١٩٥٢/٢/٢٤ ص ٥ ٠

أطلقت يـد الاخـوان المسـلمين بينما حلـت جميع الأحزاب الأخرى (٣١) ·

وعلى العكس حينما دب الشـقاق بين الاخوان والثـورة فى سنة ١٩٥٤ كانت سوريا تسير نحو الحكم الليبرالى بعد سقوط نظام الشيشكلى ، وفى ظل الحـكم الليبرالى الجديد من ١٩٥٤ ـ ١٩٥٨ ، تمتع الاخوان المسلمون بحرية لم يسبق لها مثيل شأنهم فى ذلك شأن جميع التيـارات السياسية فى سوريا حين ذاك · بينما كانوا يعانون فى مصر من البطش والتنكيل منذ حادث المنشية فى أكتوبر سنة ١٩٥٤ ·

ومن الواضح أن الجماعتين فى مصر وسوريا ساندت كل منها الأخـرى وخصوصا بعد الاضطهاد الذى أصـاب الجماعتين فى كلا البلدين الا ان العسكريين فى البلدين استطاعوا أن يقلموا أظفارهم أولا بأول ، ولذلك عندما جرت محاولة اغتيال الرئيس عبد الناصر فى صيف سنة ١٩٥٤ فى الاسكندرية واتجهت أصابع الاتهام الى الاخوان المسلمين وطورد وسجن وأعدم البعض من قادتهم واجتمع على أثر ذلك ممثلون من الاخـوان فى سـوريا والعراق والأردن والسـودان فى دمشق وأصـدروا بيانا هاجموا فيه السياسة المصرية (٣٢) ·

ومن هنا أصبح موقف الاخوان فى سوريا ضد سياسة الحكم فى مصر ، ولذلك قاموا بتنظيم مظاهرة ضخمة فى دمشق اشترك فيها كل رؤساء الأحزاب السورية احتجاجا على الأحكام الصادرة ضـد

(٣١) يونان لبيب رزق (دكتور) : الأحزاب السياسية فى مصر ١٩٠٧ ـ ١٩٨٤ ، كتاب الهلال ، دار الهلال ، عدد ٤٠٨ ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ١٨٥ ·

(٣٢) عبد الجبار حسن الجابورى : مرجع سبق ذكره ، ص ١٩٤ ·

زملائهم من الاخوان في مصر (٣٣) • وفي العـام نفسه ١٩٥٤ أقام الاخوان فى سوريا مخيما ضخما لاعداد الشباب السورى فى مدينة حمص حضره الشيخ حسن الهضيبى وقد نصحه الاخوان فى سوريا بعدم العودة الى القاهرة الا ان الهضيبى رفض نصيحتهم وأصر على العودة الى القاهرة (٣٤) •

وفى تقديرنا ان موقف الهضيبى هذا أثبت ان الاخوان جزء من الأمة العربية وليس منفصلا عنها وربما أنه أراد أن يعيد حسن العلاقات بين الاخوان والحكومة باثبات حسن نيته •

وفي الوقت نفسه قامت سوريا بفتح الباب أمام اللاجئين من الاخوان فى مصر وسمحت للصحفى محمود أبو الفتح للاقامه فى دمشق للقيام بنشاطه المعادى للسياسة المصرية (٣٥) •

وكان يمـكن أن يزداد التوتر بين البـلدين بسبب ما حـل بالاخوان المسلمين فى مصر لولا تدخل وزير الداخلية السـورى اسماعيل الفولى الذى اجتمع بالدكتور مصطفى السـباعى وبحثا موضوع الحملة التى يشنها الاخوان المسلمون فى سوريا على نظام الحكم القائم فى مصر وأثره على العلاقات بين البلدين (٣٦) •

على ان هذا الأمر قد تسبب فى تناقص شعبية النظام فى مصر بسبب عدائه للاخوان المسلمين وبسبب ذلك فان زملاءهم فى سوريا

---

(٣٣) مذكرات محمود رياض : جـ ٢ ، ص ٩٣ •
(٣٤) جابر رزق : مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٣ •
(٣٥) صلاح العقاد (دكتور) : المشرق العربى المعاصر ، ص ١٠٢ •
(٣٦) الأهرام ، ١٩٥٤/٩/١٥ ، ص ١ •

لم يهدئوا من حملتهم مما جعل مصر تستدعى سفيرها (٣٧) فى سوريا أوائل أكتوبر سنة ١٩٥٥ (٣٨) ٠

ورأت الحكومة السورية ان ذلك يعتبر ضربة قاسية للعلاقة القائمة بين البلدين وخصوصا وان كليهما من دول المواجهة مع اسرائيل وهما أيضا شريكان فى معارضة حلف بغداد ٠

غير ان السفير المصرى عمل على تهدئة نفوس السوريين كعادته مستغلا فى ذلك التأييد السورى ضد العراق فى معركة حلف بغداد مما تسبب فى طلب الحكومة السورية من الاخوان المسلمين فى سوريا وأعضاء الجماعة من المصريين الذين وفدوا من مصر الامتناع عن أى نشاط يسىء الى العلاقات الودية بين سوريا ومصر ، كما كانت هناك محاولات أخرى لتقريب وجهات النظر بين الحكومتين : المصرية والسورية حتى أنه قد تم تبادل الزيارات بين القيادتين : السورية والمصرية ، وقامت سوريا باحباط دسيسة تدبر للنيل من حكومة الثورة بمصر مما أثبت حسن النوايا بين الحكومتين ٠

هذا الى جانب تأكيد رئيس وزراء سوريا وقائد الجيش على الصداقة السورية المصرية وتوحيد السياسة الخارجية للبلدين (٣٩) ٠

وبينما تمت تصفين الاخوان المسلمين فى مصر عن طريق وسائل القمع المباشر نجد أن سوريا فى أثناء العهد الليبرالى لم تلجأ

---

(٣٧) محمود رياض ٠
(٣٨) الأهرام : ١٩٥٤/٩/١٩ ، ص ١ ٠
(٣٩) الأهرام : ١٩٥٤/٩/٢٠ ، ص ١ ٠

الى هذا الأسلوب بل أن نراجع الاخوان المسلمين ابتداء من سنة ١٩٥٦ يعود الى تعاظم شأن اليسار السورى سواء أكان ذلك عن طريق مظاهرات الحزب الشيوعي المضادة أم عن طريق بدء مشاركة حزب البعث العلماني فى السلطة ، وبهذه الصورة قد وضح موقف سوريا تجاه مصر · وكان يجب على الحكومة أن تقبل ذلك الموقف مع الشعور بالرضا نحو الحكومة السورية الا أن الرئيس عبد الناصر قال فى خطابه فى ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٥٤ (لقد قلت لرجال سوريا ان الاخوان المسلمين يتبعون سياسة ظاهرة · وترتكز على الدين وسياسة خفية يهدفون من ورائها للسيطرة على القوات المسلحة والبوليس ليحققوا مصلحتهم الشخصية وهى الوصول للحكم ، وأبلغهم أن الاخوان فى سوريا سيتبعون هذه السياسة وأنهم سيعمدون الى تكوين منظمات ارهابية لقلب نظام الحكم (٤٠) ·

وآثار هذا الخطاب حفيظة الاخوان المسلمين في جميع البلاد العربية وقد فهم منه ان عبد الناصر لن يسمح للاخوان بمباشرة عملهم مرة أخرى لأن محاولة سيطرة الاخوان على حد قوله على القوات المسلحة معنى ذلك ابعاده عن السلطة ، وهذا الأمر بالنسبة لعبد الناصر يعد من الأمور الخطيرة ·

وعلى أثر ذلك أصدرت اللجنة التنفيذية للاخوان المسلمين فى البلاد العربية بيانا اتهمت فيه عبد الناصر بأنه يعمل على نشوب حرب أهلية بين الاخوان المسلمين والحرس الوطنى فى مصر ، وقد أنذر حسن الهضيبى فى ذلك الوقت الرئيس عبد الناصر بعدم سلامة عواقب محاولات اثارة الشعب المصرى ضد الاخوان المسلمين (٤١) لشعبيتهم الدينية وحب الناس لهم ، غير أننا نشك

---

(٤٠) الاهرام ١٩٥٤/٩/٢١ ، ص ١ ·

(٤١) الاهرام : ١٩٥٤/٩/٢٤ ، ص ١ ·

فى هذا الانذار الموجه من الهضيبى لعبد الناصر اللهم الا كلمات يمكن أن يكون قد قالها هنا أو هناك بما تفيد معنى الانذار من منظور الهضيبى نفسه ٠

أما الحكومة السورية فقد قضت على حملات الاخوان المسلمين ضـــد مصر وتجاوبت معها بعض وكالات الأنباء الأجنبية وبعض الصـحف السورية الا أن هذه المحاولات قد انتهت بسبب رفض الشعب السورى لها (٤٢) ومحاولة عبد الناصر القضاء عليهم وعدم تقبله اجراءات سوريا بحجة الحد من محاولات الاساءة لمصر من قبل اخوان سوريا ٠

ومن الجائز أيضا أن يكون عبد الناصر قد بيت النية للقضاء على الاخوان المسلمين قضاء مبرما ، ولذلك اعتبرت اجراءات سوريا فى ذلك الشأن محدودة بالقياس الى اجراءات عبد الناصر ضـــد الاخوان فى مصر ٠

وعلى أثر ذلك قامت مصر باستدعاء سفيرها فى دمشق وقد ذكر وزير الداخلية المصرى أن مصر تأثرت من نشاط الاخوان فى سوريا ومن حملة بعض الصحف السورية على الحكومة المصرية (٤٣) ٠

ومن الواضح أن الحكومة السورية رأت معالجة الأمور بحذر شديد للابقاء على العلاقات الطيبة بين البلدين ، ولذلك أوفدت مبعوثا خاصا الى مصر حاملا رسالة عن اجراءاتها للحد من نشاط الاخوان كما صرح السفير السورى بأن الأمور طفيفة وأن ســوريا لا تضن بأى اجراء لابقاء العلاقات حسنة (٤٤) ٠

---

(٤٢) الأهرام : ١٩٥٤/٩/٢٦ ، ص ١

(٤٣) الأهرام ١٩٥٤/١١/١٤ ، ص ١ ٠

(٤٤) الأهرام ١٩٥٤/١١/١٦ ، ص ١ ٠

ويفهم من تصريح السفير السوري أن سوريا لا يهمها من الأمر سوى حسن العلاقات بين البلدين ولو على حساب الاخوان المسلمين الذين أصبحوا في ذلك الوقت ورقة خاسرة ·

وكان يجب على الاخوان أن يدركوا وزن حركتهم ومدى تقبل الحكومة لنشاطها في تلك الفترة ، غير أن انتخابات سنة ١٩٥٧ قد أوضحت الأمر حيث أجريت الانتخابات بعد الغاء النواب الأربعة المشتركين في مؤامرة حلف بغداد وتصارع على المقعد الشاغر السيد / رياض المالكي مرشح حزب البعث العربي الاشتراكي والدكتور/ مصطفى السباعي المراقب العام للاخوان المسلمين وقد انتهى الأمر بسقوط الدكتور مصطفى السباعي وحصوله على ٤٧٪ من أصوات الناخبين ، ولأن المكتب الثاني للجيش قد وضع امكاناته لدعم السيد/ رياض المالكي من هنا بدأ الاخوان ينظرون للوحدة المرتقبة بين مصر وسوريا نظرة عداء (٤٥) ·

ومن الملاحظ أن الحكام والسياسيين في كل من مصر وسوريا لم يقيموا وزنا لحركة الاخوان في كلا البلدين الا أنها تسببت في حركة المد والجزر في سياسة البلدين الخارجية حتى قامت الوحدة سنة ١٩٥٨ ولم نر موقفا للاخوان في قبولها ·

غير ان هذه الحركة كانت سببا في تصفية الخلافات وتقارب وجهات النظر على حساب اتساع نشاط حركتهم الدينية ·

---

(٤٥) سامي عصاصة : مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٢ ·

الفصل العاشر

تحقيق الوحدة

عادت سوريا الى ازدواجية الحكم بين الجيش والحكومة المشكلة من الأحزاب السياسية على أثر تشكيل المجلس العسكرى فى أغسطس ١٩٥٧ برياسة اللواء عفيفى البزرى والذى كان يضم أربعة وعشرين عضوا يمثلون كافة الكتل العسكرية وعددا من القادة الذين ينتمون الى هذه الكتل مما جعل ميزان القوى يميل لصالح الجيش فى تلك الفترة (١) وأصبح الجيش يتحكم فى سياسة البلاد أما رئيس الجمهورية فكان مستعدا لتوجيه السياسة الخارجية السورية وجهة أخرى حسب ما ورد فى تقرير للمخابرات المركزية الأمريكية نقله محمد حسنين هيكل فى كتابه ـ سنوات الغليان ـ عن الموقف فى سوريا يفيد بأن اللواء توفيق نظام الدين (٢) قد وقع على قائمة بنقل مجموعة من الضباط اليساريين بعيدا عن مراكز

(١) مذكرات محمود رياض ، جـ ٢ ، ٢٠٩ .

(٢) رئيس أركان الجيش السورى .

القوة وعلى رأسها عبد الحميد السراج رجل اليسار القوى الى جانب بعض الضباط اليساريين المنتمين لحزب البعث والذين يشغلون مراكز متحكمة فى الوحدات المدرعة السورية فى معسكرى قطنة وقابون على أطراف الشام وأن القوتلى كان مؤيدا لحركة التنقلات ويرغب فى تشكيل وزارة جديدة برئاسة مأمون الكزبرى (٣) • مع تحييد العناصر اليسارية فى الجيش السورى •

ويلاحظ أن احتساب حزب البعث ممثلا لليسار مفهوم خاص استخدمته الوثائق الأمريكية وخاصة فى هذه الفترة وربما كان الأمر صحيحا بالقياس الى الزعامات التقليدية •

وقد واكب ذلك الحدث أن يوسف ياسين مستشار الملك سعود زار القوتلى وتبادل معه الرأى حول امكانية بناء وحدة اسلامية تنضم اليها سوريا كبديل عن الوحدة المصرية السورية وفى هذه الحالة اذا ما وافق الجيش السورى على ذلك مع قطع ارتباطاته بالروس يمكن له أن يضمن تأييد أمريكا والحصول على احتياجاته من الأسلحة •

ومن الواضح أن الولايات المتحدة الأمريكية أرادت احتواء سوريا عن طريق المملكة العربية السعودية تحت شعار الوحدة الاسلامية •

غير أن السراج نظر الى هذه الاقتراحات على أن الأمريكيين يسعون من جديد للضغط على سوريا واحداث شرخ فى العلاقات مع مصر والاتحاد السوفيتى (٤) •

---

(٣) محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان ، ص ٣٤١ •

(٤) ناتنج ، انتونى : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٥٣ •

ولكن ما حدث عكس ما توقعت المخابرات المركزية الأمريكية فقد استطاعت مجموعات الضباط الوطنيين أن تحبط مخطط السيطرة على قيادة الجيش السورى ، وتوقفت قائمة التنقلات وارغم رئيس الأركان على الاستقالة (٥) وجيء بالفريق عفيف البزرى الذى أغمض العين عنه بسبب الأحداث السابقة برغم ميله للشيوعيين وبدأ الضباط من العناصر الوطنية تتجه الى القاهرة مع استجابة كاسحة من الشارع السورى وقد اتفق على نظام مكتوب يحدد الأسس العامة لسياسة الجيش السورى جاءت المادة الثالثة منه تدعيم العلاقات مع مصر والعمل على تحقيق الاتحاد بين مصر وسوريا (٦) وأصبح الجو مهيأ لقيام الوحدة في أواخر ١٩٥٧ حتى أن بعض الأحزاب المهمة فى سوريا سارعت لطلب الوحدة كمطلب شعبى فقد كان عبد الناصر أقرب الى البعث فكرا ، وكانت علاقته قد توطدت معهم وخاصة صلاح البيطار الذى كان يتردد عليه أثناء توليه وزارة الخارجية السورية (٧) ٠

وقد ركز زعماء البعث عند طلبهم للوحدة على أساس التلاحم بين قيادة عبد الناصر ومفاهيمهم العقائدية (٨) ٠

أما حزب الشعب فقد تحول كما رأينا عن أفكاره السابقة وتقبل على مضض مبدأ الاتحاد ولذلك وافق رشدى الكخيا على خطة الاتحاد عند عرضها على المجلس النيابى السورى (٩) ٠

---

(٥) محمد حسنين هيكل ، سنوات الغليان : ص ٢٤٣ ٠

(٦) سامى عصمة (دكتور) : مرجع سبق ذكره ، ص ٩٢ ٠

(٧) مذكرات محمود رياض : جـ ٢ مرجع سبق ذكره : ص ٢٦٦ ٠

(٨) تشايلدرز ، ارسكين : الطريق الى السويس ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ص ٤١٠ ٠

(٩) مذكرات محمود رياض : جـ ٢ ، ص ٢٠٤ ٠

ومن الواضح أن انقسام الجيش كان يعكس الحالة الداخلية فى صفوف المدنيين ، فكان منهم الاتجاه الشيوعى واليسارى والاتجاه المحافظ البورجوازى والرأسمالى والذى يحاول شد سوريا نحو العراق والأردن مع ربطها بالغرب ، ثم الاتجاه البعثى وضباط الجيش القوميين الذين توجهوا شطر مصر (١٠) ومن المحتمل أن تكون هناك صلة بين المدنيين والعسكريين من خلال هذه التوجهات ، ولذلك كان لابد من الوصول الى محاولة لانقاذ سوريا وحمايتها من التدخلات الخارجية ، ولما كان الدستور السورى لم يعط رئيس الجمهورية سلطة تنفيذية ولم يكن يتزعم كتلة برلمانية لها الأغلبية وكانت الحكومة تخشى اصدار قرار سياسى يؤدى الى تدخل الجيش عاد صبرى العسلى مرة أخرى لطلب الاتحاد مع مصر (١١) .

ومن الملاحظ أن مصر أصـــبحت الوجهة التى يتجه اليهـــا السوريون بعد التأكد من المساعدة الحقيقية المصرية لهم ، ولذلك فى صباح ١٤ سبتمبر ١٩٥٧ حضر اللواء عفيف البرزى (١٢) للقاهرة واجتمع باللواء عبد الحكيم عامر وبحث احتمالات التهديد على ســـوريا وخلصـــا فى اجتماعهما الى أن اسرائيل مازالت العدو الأساسى وأن الخطط العسكرية الدفاعية لمصر وسوريا ينبغى أن تعد لمواجهة هذا الخطر (١٣) .

ولذلك كان لابد لهيئة أركان حرب القوات المسلحة المصرية أن تقوم بتنفيذ الخطة المشـــتركة التى تقررت فى المؤتمرات التى عقدت فى القاهرة فى ١١ سبتمبر من نفس الشهر بين القائد العام

---

(١٠) محمد عبد المولى : مرجع سبق ذكره ، ص ١٢٧ .
(١١) نبيه بيومى (دكتور) : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٢٧ .
(١٢) رئيس الأركان العامة للجيش السورى .
(١٣) محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان ، ص ٢٦٩ .

للجيش المصرى والقائد العام للجيش السورى لمساعدة ســــوريا وخصوصا بعد أن اتخذ الجيش السورى قرارا باستقدام كتيبتين مصريتين الى اللاذقيـــه وعنـــدما وصلـــت هاتان الكتيبتان فى ١٤ أكتوبر (١٤) كان لذلك اصداء مدوية فى دمشق واحساس بالتعاون المصرى السورى واصـبحت كل من مصر وسوريا جبهه عسكرية واحدة ، وقد خلق وجود القوات المصرية فى سوريا حالة من الفوران فى العالم العربى لتخفيف الضغط على سوريا ٠٠ مما ساعد على ارتفاع الاصوات المطالبة بالوحدة بين البلدين (١٥) وأرســل القوتلى برقية للرئيس عبد الناصر قال فيها « ان وصول القوات المصريه الى سوريا لتأكيد جديد لوحدة الكفاح العربى ودليل على تضـــامن الشعبين » ٠ ورد عبد الناصر ببرقية مماثلة قال فيهـا « ان مصر جزء من الأمة العربية لتقف دائما الى سوريا » ٠ أما صبرى العسلى (١٦) ٠ فقد أوضح ذلك الموقف بأنه أول بشائر الوحدة العربيـــة وخصوصا بعد أن اتحـــد الجيشان : المصرى والسورى ، أما خالد العظم (١٧) فقد اعتبر أن التضامن بين مصر وسوريا قد تجلى فى أبهى مظاهره عنـــدما نزلت القوات المصرية على شـــاطئ سوريا (١٨) ٠

وفى نوفمبر ١٩٥٧ وجه مجلس النواب السورى دعوة لمجلس الأمة المصرى لزيارة وفد منه الى سوريا وقد وصل الوفد البرلمانى المصرى برياسة أنور السادات وتم عقد جلسة مشتركة افتتحها أكرم الحورانى رئيس مجلس النواب السورى مبينا أن الشعبين المصرى

---

(١٤) صلاح العقاد (دكتور) : المشرق العربى المعاصر ، ص ١٠٩ ٠

(١٥) محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان ، ص ٢٦٨ ٠

(١٦) رئيس وزراء سوريا ٠

(١٧) وزير الدفاع السورى ٠

(١٨) الأهرام ١٩٥٧/١٠/١٥ ، ص ١ ٠

والسورى جزء من الأمة العربية وأن نيابة الوفد المصرى تشمل تمثيل الشعب العربى فى سوريا (١٩) ٠

وفى ١٨ نوفمبر ١٩٥٧ صدر قرار مشترك جاء فيه « أن نواب المجلسين المجتمعين اذ يعلنون رغبة الشعب العربى فى مصر وسوريا باقامة اتحاد فيدرالى بين القطرين فانهم يدعون الحكومتين فى مصر وسوريا للدخول فى مباحثات لاستكمال أسباب تنفيذ الاتحاد » (٢٠) ٠ وقد وضعت صيغة هذا القرار لجنة الشئون الخارجية للمجلس النيابى السورى برياسة الحورانى وأعلن أنور السادات هذا القرار نيابة عن المجلسين ٠ وعقب صبرى العسلى بتأييد الحكومة السورية لهذا القرار وفى اليوم التالى لاصداره قام الوفد المصرى بزيارة بعض المدن السورية وخرجت الجماهير تهتف بالوحدة وحياة عبد الناصر (٢١) ٠ يبين ذلك أن سوريا فى ذلك الوقت بالرغم من التفرق والتشتت الا أن الجميع قادة وشعبا واتفقوا على موضوع الوحدة ولكن كان لكل منهم أهدافه الخاصة التى يسعى اليها من خلال قيام هذه الوحدة غير أن الأمر الأكثر وضوحا أن سوريا قد وجدت نفسها مطوقة فى قلب المشرق العربى خارجيا وداخليا ٠

من الخارج كان لبنان الذى يصر على أن يكون همزة الوصول بين الشرق والغرب ومن الشمال تركيا المناوئة للحركة العربية ومن الشرق والجنوب الشرقى تحالف الهاشميين بزعامة بغداد ومن الجنوب الغربى الخطر الصهيونى واسرائيل ، ومن الداخل تصارع

---

(١٩) الرأى ١٨/١١/١٩٥٧ ، ص ٢ ، وانظر :
Iibawi : op. cit., p. 401.

(٢٠) مذكرات محمود رياض : جـ ٢ ، ص ٢٠٣ ، وانظر أيضا الأهرام ١٩/١١/١٩٥٧ ، ص ١ ٠

(٢١) رفع المتظاهرون هذا الشعار « الوحدة باكر باكر مع ها الثائر عبد الناصر » ٠

التيارات المختلفة الى جانب نحول الجيش السورى الى جيش سياسى يتدخل فى شئون البلاد (٢٢) • الأمر الذى دفع السياسيين السوريين الى الارتماء فى أحضان مصر وعبد الناصر الذى استهوى السوريين ورآوا فيه المنقذ لهم من مشكلاتهم •

وهنا نتساءل لماذا تصدر حزب البعث بواسطة الضباط الموالين له والقيادة السياسية مسيرة الاتحاد بين سوريا ومصر فى تلك الحقبة ؟

الواقع أن حزب البعث كان يعاني من ضغوط معادية له فاليسار الذى استأثر بقيادة الجيش واليمين الذى كان ممثلا فى العناصر المحافظة ومنها الاخوان المسلمون كانوا يتخذون مواقف معادية لحزب البعث ، الأمر الذى جعله يلح فى عمل اتصال رسمى مع مصر ، هذا الى جانب محاولة الوصول الى بعض المناصب المهمة من خلال قيام الوحدة بين مصر وسوريا •

ولذلك وجد البعث فى السفير المصرى محمود رياض أفضل حلقة اتصال لتحقيق الاتحاد (٢٣) حتى وصفته بعض المصادر بأنه أحد مهندسي الوحدة (٢٤) كما بدا للبعث أن هذا الاتحاد هو وسيلته الوحيدة للانتصار على خصومه ومنافسيه مع نشر مبادئه فى العالم العربى ، وعلى هذا قدم البعث فى ديسمبر ١٩٥٧ مشروعا لاقامة اتحاد فيدرالى بين البلدين (٢٥) والذى بينه ميشيل عفلق بعد ذلك حيث أوضح أنهم يريدون دولة فيدرالية قوية تستطيع الوقوف

---

(٢٢) محمد عبد المولى : مرجع سبق ذكره ، ص ٧٢ •

(٢٣) ناتنج ، انتونى : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٥٢ •

(٢٤) Seale, Patrick ; the Struggle for Syria.

(٢٥) Rabinovich, Itmar ; Op. cit., p. 15.

بحزم ضد مناورات الخصوم فى الداخل والدول الأجنبية فى الخارج وعلى المؤسسات الفيدرالية أن تكون أكثر من مجرد واجهه بل تكون أكثر جدية وفعالية من الجامعة العربية • ومن الملاحظ أن البعث اراد بذلك ضرب أكثر من عصفور بحجر واحد ، ظهوره أمام الشعب بمبادئه الوحدوية والتى من خلالها نشر مبادئه الحزبية ، ثم انتصاره على خصومه فى الداخل والخارج ، الا أن الأمر كان قد اتضح أمام الشيوعيين فبعد أن كانوا يؤيدون فكرة اقامة اتحاد فيدرالى بين البلدين مما يسمح لهم بالاستمرار فى نشاطاتهم الحزبية فى سوريا اكتشفوا أن الصورة التى اقترحها البعث للاتحاد تهدد حرية الحزب التى يتمتع بها فى سوريا ، ولذلك غيروا تكتيكهم الحزبى وطالبوا بالدمج الكامل بين سوريا ومصر لثقتهم بأن عبد الناصر سوف يرفض هذا الدمج المقترح • وهم بذلك أردوا ضرب أكثر من عصفور بحجر واحد أيضا ، القضاء على سمعة عبد الناصر ، وكسب شعبية لأنفسهم والانتصار على خصومهم (٢٦) •

ومن هنا اتضح لنا أن اختلاف الحزبين جعلهما يتفقان على مبدأ الدمج ، كل منهما يسعى لتحقيق أهدافه الخاصة من وراء ذلك الأمر الذى أدى الى التعجيل بقيام الوحدة •

واذا كنا قد قصرنا الحديث عن الحالة الداخلية فى سوريا التى أفضت الى الاتحاد ولم نذكر شيئا يقابله عن العوامل المنبثقة عن الجانب المصرى فذلك راجع الى حقيقة ملموسة وهى أن الحياة السياسية فى مصر كانت خاضعة لارادة شخص واحد • اذ من المعروف أن الأحزاب كانت قد حلت من زمن طويل وأن هذه الفترة قد شهدت البطش بجماعة الاخوان المسلمين الذين صار معظم قادتهم

---

(٢٦) Seale, Patrick ; Op. cit., p. 320.

فى المعتقلات ، أما الحزب الشيوعى المصرى الذى أعيد تشكيله سنة ١٩٥٧ فقد مر بفترة تعايش سلمى مع النظام الناصرى ، ومن ثم لم يعترض على اجراءات الوحدة اذ ان الحزب كان محظورا من الأصل فى مصر ولن يصيبه ضرر جديد نتيجة قرار حل الاحزاب بخلاف الحزب الشيوعى السورى الذى كان يتمتع بالشرعية . ومن هنـــا فان اشتراط جمال عبد الناصر حل الأحزاب جاء على غير هوى الحزب الشيوعى السورى (٢٧) وان كان من الناحية النظرية . وفى البداية لم يشأ أن يخرج على اجماع الأحزاب الأخرى فيتهم بأنه هو الوحيد الذى يقف ضد الوحدة سيما وأن الوحدة فهمت من ذلك الوقت على أنها ضد مصالح الامبريالية كما قال Torney Jerden فى كتابه سوريا والعسكريون ــ ان الحزب الشيوعى السورى يعتبر الوحدة رمزا للتضامن بين الدول العربية والمعارضين الافروسيويين للامبريالية وعندما أدرك الشيوعيون أن سوريا سوف تدخل فى دائرة الاستيعاب أكثر من دخولها دائرة الاتحاد الفيدرالى لذلك تحول الشيوعيون الى معارضة قوية ، وأعلن خالد بكداش أن الحزب لن يحل نفسه فى اطار الاتحاد الجديد وقاطع جلسة البرلمان التى ووفق فيها بالاجماع على أن يكون عبد الناصر رئيسا للجمهورية العربية المتحدة ورحل فى الحال الى الكتلة السوفيتية متظاهرا بأن ذلك للعــلاج الطبى لأسرته ، وقبيل رحلته شجب الحزب الشيوعى السورى مسألة قيام الوحدة (٢٨) . ولكن من المؤكد أن عبد الناصر قد عصف بالحزب الشيوعى فى عهد الوحدة كما حلت جميع الأحزاب فى سوريا بعد الوحدة أيضا .

ومن متابعة الأحـــداث الداخليـــة والخارجية تبين لنا أن عبد الناصر كان على علم بموقف الشيوعيين وموقف عفيف البزرى

---

(٢٧) رفعت السعيد (دكتور) : مرجع سبق ذكره ، ص‌ص ١٣٣ ــ ١٤٣ .

(٢٨) Torrey, Op. cit., p. 379.

الذى كان متمسكا بالوحدة الفورية وفى رأى حزبه أن عبد الناصر سوف يرفض ذلك الأمر الذى جعل عبد الناصر يفوت الفرصة عليهم ووافق على مبدأ الوحدة الاندماجية (٢٩) • وربما أن عبد الناصر أراد الانتقام من الشيوعيين على أساس أن الخلافات كانت قد دبت بينه وبينهم بعد انتخابات مجلس الأمة عام ١٩٥٧ •

وفى ٣١ ديسمبر ١٩٥٧ سافر وفد برلمانى سورى برياسة احسان الجابرى (٣٠) الى مصر وتبادل مع عبد اللطيف البغدادى(٣١) أعلام البلدين تأكيدا لروابط الاتحاد تحت علم واحد (٣٢) وألقى الشيخ أحمد حسن الباقورى كلمة باسم الحكومة المصرية مرحبا بقيام الاتحاد بين مصر وسوريا ، وقد قابل الوفد السورى الرئيس عبد الناصر وعرضوا عليه اقامة الوحدة ولكن عبد الناصر ذكر لهم العراقيل والفوارق الاقتصادية والاجتماعية بين البلدين (٣٣) وكان يرى أن يدخل الاتحاد فى مراحل عملية كالوحدة العسكرية والثقافية والاقتصادية (٣٤) •

غير أننا نرى أن عبد الناصر كان يريد تحقيق أهداف خاصة تتفق مع الأوضاع فى مصر كالغاء عمل الأحزاب فى سوريا ، وربما أراد أن يكون الشعب السورى كله طالبا للوحدة وليس فريقا منهم فقط •

---

(٢٩) مذكرات عبد اللطيف البغدادى ، ج ٢ ، المكتب المصرى الحديث القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ٣٥ •

(٣٠) رئيس لجنة الشئون الخارجية بمجلس النواب السورى •

(٣١) رئيس مجلس الأمة المصرى •

(٣٢) الأهرام ١٩٥٨/١/١ ، ص ١ •

(٣٣) صلاح نصر ، مرجع سبق ذكره ، ص ١١١ •

(٣٤) الرأى ١٩٥٧/١٢/٩ ، ص ٩ •

ولذلك رأى عبد الناصر ايفاد اللواء حافظ اسماعيل فى بداية عام ١٩٥٨ ـ للاجتماع بالمجلس العسكرى السورى لشرح وجهة نظر مصر من موضوع الوحدة والتى تحتاج الى خمس سـنوات لانجازها وطلب من حافظ اسماعيل التعرف على رأى أعضاء المجلس الذين أجمعوا على ضرورة قيام الوحدة بدون قيد أو شرط (٣٥) ·

ودعا اللواء عفيف البرزى الى اجتماع طارىء للمجلس العسكرى فى ١١ يناير ودار البحث حول موضوع الوحدة مع مصر والتى أصبحت مطلبا عسكريا فى المقام الأول واستطاع الجيش السورى أن يمسك بزمام المبادرة فى طلب الوحدة مع مصر وأراد أن يحدد شكل الوحدة من جانبه أيضا ، الأمر الذى جعل جاسم علوان (٣٦) يعد مذكرة لذلك وقع عليها جميع الأعضاء ، وقد ركزت على « ان الوحدة بين مصر وسوريا ان هى الا ضرورة قومية مستمدة من ماضى وحاضر ومستقبل مشترك بين أفراد أمة عربية واحدة وذلك تحقيقا لوحدة شاملة فى العصر الحديث ومساهمة فى القضاء على الاستعمار فى العالم لبناء الانسانية وترسيخها لرسالتها ، وقد عبر القطران عن ارادتهما فى الوحدة الكاملة فى شتى المناسبات » ·

ثم اتفقوا جميعا على الخطوط العريضة للدولة الموحدة وتشتمل على النقاط التالية :

١ ـ دستور واحد يعلن انشاء الجمهورية العربية المتحدة ويرسم نظام الحكم فيها ويفسح المجال لانضمام الشعوب العربية التى ستتحرر بعد ذلك ·

---

(٣٥) مذكرات محمود رياض : ج ٢ ، ص ٢١٠ ·
(٣٦) عضو المجلس العسكرى السورى ·

٢ ـ رئيس واحد لدولة واحدة ٠

٣ ـ سلطة تشريعية واحدة ٠

٤ ـ سلطة تنفيذية واحدة ٠

٥ ـ سلطة قضائية واحدة ٠

٦ ـ علم واحد وعاصمة واحدة للدول العربية الداخلة فى دولة الوحدة ٠

٧ ـ تسن القوانين المنظمة لحقوق المواطنين وواجباتهم فى الدولة الجديدة استنادا الى هذا الدستور الواحد ٠

أما فيما يتعلق بالوحدة العسكرية فقد نصت المذكرة على أن تقوم هذه الوحدة على الأسس التالية : ـ

١ ـ يكون رئيس الدولة قائدا عاما للقوات المسلحة ٠

٢ ـ قيام مجلس دفاع أعلى ٠

٣ ـ تكوين قيادة عامة للقوات المسلحة ٠

٤ ـ تكون القوات المسلحة من برية وجوية وبحرية موحدة التنظيم والتسليح والتدريب والتجهيز وتوزع حسب متطلبات الدفاع والخطط الدفاعية المقررة على مســارح العمليات فى أراضى الدولة الاتحادية ٠

٥ ـ موازنة عامة للقيادة العامة للجيش (٣٧) ٠

---

(٣٧) مذكرات محمود رياض ، ج ٢ ، ص ص ٢١١ ـ ٢١٣ ٠

وفي تقديرنا أن هذا المشروع ما هو الا تطوير للاتفاق العسكري المعقود في أكتوبر ١٩٥٥ بين البلدين مع توحيد القيادة والموازنة والتي نلاحظ أن هذا التطور جاء بعد العدوان الثلاثي والاحساس بالقوة الحقيقية لاسرائيل ، وبهذه المناسبة أعلنت القيادة العامة باسم جميع القوات المسلحة أنهـــا على استعداد لتحمل جميع الواجبات الدفاعية التي تقتضيها الوحدة الفورية .

واستدعى المجلس العسكري السوري الملحق العســكري المصري (٣٨) وأبلغه على لسان عفيف البزري أن المجلس قرر ايفاد وفد ســـوري الى مصر مساء اليوم وحاول عبد المحسن أبو النور تأجيل السفر لترتيبات الزيارة واخطار القيادة في مصر وأمام اصرار المجلس تم السفر في نفس الليلة بطائرة عسكرية الى القاهرة وكانت تحمل أربعة عشر ضابطا (٣٩) على رأسهم عفيف البزري مصممون على قيام الوحدة ، وبقي البعض في دمشق بينهم أمين النفوري (٤٠) وعبد الحميد السراج لضمان أمن سوريا غير أن ذلك لا يعني أن الناس غير متقبلة لهذه الوحـــدة ، ولكن الجيش استمر في خضوعه للمؤثرات السياسية لذلك كان أداة للانفصـــــال كما كان أداة للوحـــدة (٤١) .

---

(٣٨) عبد المحسن أبو النور :

(٣٩) الضباط الذين سافروا للقاهرة برياسة عفيف البرزي هم مصطفى حمدون ، أحمد عبد الكريم ، احمد حنيدي ، طعمة العودة الله ، حسين حده ، عبد الغني قنوت ، محمد النمر ، يس فرجاني ، عبد الله جسومة ، جادو عز الدين ، مصطفى رام حمداني ، أكرم ديري ، وجمال الصوفي . انظر : مذكرات محمود رياض ، ج ٢ ، ص ٢٣٠ .

(٤٠) نائب رئيس الاركان السوري .

(٤١) صلاح العقاد (دكتور) : المشرق العربي المعاصر ، ص ١٨٢ .

وتقرر ابلاغ المذكرة رسميا فى صباح ١٣ يناير للرئيس شكرى القوتلى وصبرى العسلى وأكرم الحورانى (٤٢) وخالد العظم الذين فوجئوا بالمذكرة وسفر الوفد .

ومن الملاحظ أن تلك الفترة قد شهدت ضعفا شديدا للقيادة السياسية مع سيطرة الجيش سيطرة تامة على النظام السائد فى البلاد لدرجة اتخاذهم القرارات السياسية الشديدة الحساسية دون الرجوع لهذه القيادة مع وضعها فى موضع الحرج . وكان موقف القوتلى غير ذلك حيث انه كان فى حالة ثورة عنيفة عندما علم بالأمر واعتبر ذلك انقلابا سافرا على الحكم وكان يرى عدم دستورية هذه المذكرة ولكنه انتظر رأى عبد الناصر كى يعلن رأيه صراحة . ولما جاءت الموافقة من مصر قبلها مستسلما وان كان ذلك من العقبات فى طريق الوحدة بعد ذلك . ولكن صبرى العسلى قد نجح فى تهدئته وذكره بأنه الذى أراد أن يرفع علم الوحدة فوق علم سوريا وأنه أيضا قد سبق أن تقدم بمشروع الاتحاد فكيف يعترض على موقف اتخذه الضباط للمطالبة بالوحدة (٤٣) .

وربما كان القوتلى يريد أن يكون على رأس المطالبين بالوحدة وأن تكون المذكرة باسمه هو مع بحثها بنفسه مع الرئيس عبد الناصر ولكن هذا الموقف جعل القوتلى يخفى شيئا فى صدره وظل صامتا طوال فترة الوحدة .

واجتمع الوفد السورى بالرئيس عبد الناصر مساء ١٥ يناير قائلين له « احمنا من أنفسنا أولا ومن السياسيين ثانيا » ، وقد أوضح عبد الناصر لهم أنه أرسل وجهة نظره فى موضوع الوحدة

(٤٢) رئيس المجلس النيابى .

(٤٣) مذكرات محمود رياض ، جـ ٢ ، ص ٢١٤ .

وأن مصر ليست مستعدة لها قبل خمس سنوات وسأل ما الذى استجد خلال الأسبوعين الأخيرين بما يدعوكم الى المطالبة بالوحدة الفورية ؟ وقد فهم عبد الناصر منهـم أن سوريا تمر بظروف صعبة استدعت حالة الاستنفار فى ثكنات الجيش ، كما أن هناك انقساما بين الأحزاب السورية وتسلل بعض الشيوعيين الى البـلاد ، كما أشاروا له الى الحشود التركية العسكرية على الحدود السورية ٠

ومن الواضح أن الوفد السـورى أراد تضخيم المشـاكل الداخلية والخارجية لمحاولة أخذ موافقة عبد الناصر على قبول تلك الوحـدة ٠

غير أن عبد الناصر أوضح لهم أن ما قيل لا يخرج عن كونه أسبابا سلبية تكون عبئـا على الوحدة ولكنه رأى منهم الاصرار على الموافقة لدرجـة أنهم اعتبروا أن عدم الموافقة من مصر وضع يجرح الشعور الشعبى فى سوريا ٠

وحاول عبد الناصر أن يبين لهم أن الوحدة تحتاج الى استعداد وتمهل ، وذكر لهم أنه بدأ فى بناء مصر لتكون البلد النواة للتطوير العربى مما يكون له الأثر فى تدغيم الدعوة للوحدة عمليا وواقعيا وايجابيـا ، ولكن الوفد طلب منـه الا يعمل لمصر ويترك سوريا التى علقت آمالها على مصر وعلى عبد الناصر شخصيا واعتبروا أن ذلك تخل عن دعوة القومية العربية (٤٤) ٠

ومن الملاحظ أن عبد الناصر رأى أن الموافقة على قبول الوحدة خير دليل على كونه الزعيم العربى ، ولكن مماطلته هذه لم نر منها

---

(٤٤) محمد عبد المولى ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٢ ٠

سوى أنه يريد فرض شروطه وجعل سوريا تابعة لسياسته فكان لابد أن يضع بعض القيود المحاطة بسياج سياسى ، حتى أنه سأل الوفد السورى عن صفتهم ومدى معرفة الرئيس القوتلى بذلك . وعلم منهم أنهم أرسلوا أمين النفورى لهذا الغرض ، وهنا أوضح لهم أنه لا يبحث الوحدة الا مع حكومة مسئولة شرعيا ودستوريا ، ولذلك أرسلوا على الفور رسولا منهم الى الحكومة السورية فى دمشق بطائرة خاصة لتعود عصر اليوم ذاته وعليها صلاح البيطار (٤٥) ممثلا من الحكومة السورية (٤٦) .

ومن الواضح أن الحكومة السورية وضعت فى مأزق حرج وخطير فكان عليهم أن يتخذوا قرارهم فى عجالة . وانقسم السياسيون الى قسمين .

الأول : منهم المنتظر فى مصر مع عبد الناصر والموافق على قيام الوحدة برغبته .

والآخر : فى سوريا والذى وافق استسلاما للأمر الواقع وعلى رأسهم القوتلى نفسه الذى دعا الى اجتماع محدود ضم بعض المدنيين (٤٧) وكذلك بعض العسكريين (٤٨) وتناقشوا فى الأمر مع قناعتهم بأن عبد الناصر لن يوافق على الوحدة الاندماجية إستنادا الى مواقفه السابقة غير أن شكرى القوتلى وافق على

---

(٤٥) وزير خارجية سوريا .

(٤٦) محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان ، ص ٢٧٣ .

(٤٧) من المدنيين (صبرى العسلى ، خالد العظم ، اكرم الحورانى ، فاخر الكيلانى ، صلاح البيطار ، خالد بكداش) .

(٤٨) من العسكريين « أمين النفورى ، عبد الحميد السراج ، أحمد عبد الكميم) .

الوحدة الاندماجية حتى لا يبدو أمام العسكريين والشعب السورى بالتردد ازاء قبول هذه الوحدة • ولذلك تقرر ايفاد صلاح البيطار الى القاهرة فى ١٦ يناير للتعرف على رأى عبد الناصر بعد ابلاغه أن حزب البعث يرى اقامة اتحاد فيدرالى بينما يرى شكرى القوتلى قيام وحدة اندماجية (٤٩) •

وأثناء اجتماع مجلس الأمة المصرى للاحتفال بذكرى اصدار دستور ١٦ يناير وصل صـــلاح البيطار وعند دخول الرئيس عبد الناصر تحول المجلس الى مظاهرة تطالب باتمام الوحدة ، الأمر الذى جعل البيطار يتقدم اليه قائلا « لقد جئت ممثـــلا للحكومة السورية أحمل طلبا رسميا منها باقامة دولة الوحدة » ، وكان رد عبد الناصر أنه سوف يجتمع بهم فى اليوم التالى غير أنهم توجهوا الى بيته فى نفس الليلة وطلبوا معرفة رأيه فى قبــول الوحـــدة ، وأوضح صلاح البيطار أن الحكومة السورية تريد اتمام الوحدة كمطلب شعبى وقومى دائم وكطريق لا بديل غيره الى استقرار سوريا ، وأمام هذا الالحاح أوضـــح عبد الناصر رأيه وبين شروطه علانية ومن الواضح أنه وجد الطريق مهيأ لقبولها حيث ذكر أن له ثلاثة شروط ، هى :

الشرط الأول : أن يجرى استفتاء شعبى على الوحدة بين مصر وســـوريا •

الشرط الثانى : أن يتوقف النشاط الحزبى فى سوريا وأن تقوم كل الأحزاب السورية بحل نفسها •

الشرط الثالث : أن يتوقف تدخل الجيش فى السياسة (٥٠) •

---

(٤٩) مذكرات محمود رياض : جـ ٢ ص ٢١٥ •

(٥٠) محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان ، ص ٢٧٨ •

ومع أن صلاح البيطار كان يحمل مشروعا بالخطوط العريضة لاقامة اتحاد فيدرالي يتضـــمن بعض الأسس التى يقـوم عليهـا الدستور ٠ الا أن عبد الناصر والضباط السوريين رأوا أن يقتصر البحث حول الخطوات التى يجب اتباعها لاعلان الوحدة ٠ ومن الواضح أن البيطار رضخ للموقف ولم يستطع أن يتقدم بمشروعه وساير الجميع فى طلبهم للسير فى طريق الوحدة ٠

ولذلك اجتمع صـــلاح البيطار مع على صبرى ووضـــعا معا مقترحات حول الخطوات التنفيذية لاعلان الوحدة (٥١) ٠

وعندما عاد البيطار الى دمشق فى ٢٢ يناير واجتمع بمجلس الوزراء برياسة شـكرى القوتلى (٥٢) صور للحاضرين موضـــوع الاتحاد كما اتفق عليه فى القاهرة على النحو التالى :

أولا : شكل الاتحاد :

يكون النظام الاتحادى فى الدولة العربية المتحدة جمهوريا رئاسيا ، ويتولى السلطة التنفيذية رئيس الدولة يعاونه وزراء يعينون من قبل الرئيس ، كما يتولى السلطة التشريعية مجلس تشريعى واحد ينتخب انتخابا حرا مباشرا من قبل الشعب ٠

---

(٥١) Sainai, Anne, and Allen pollack (eds.) ; The Syrian Arab Republic, New York, 1976, p. 25.

وانظر صلاح نصر ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٢٥ ٠

(٥٢) مذكرات محفوظ رياض : جـ ٢ ، ص ٢١٥ ٠

فى حضور أكرم الحورانى رئيس المجلس النيابى ، عفت البرزى ، أمين النفورى ، عبد الحميد السراج ، أحمد عبد الكريم ، مصطفى حمدون ٠

ثانيا : المراحل التنفيذية المقترحة لتوحيد البلدين :

١ ـ المرحـــلة الأولى :

يعقد اجتماع بين الرئيسين وممثلين عن الحكومتين لاعلان قيام الدولة العربية المتحدة واستنادا الى قرارات المجلسين التشريعيين في مصر وسوريا ، يجتمع المجلسان التشريعيان في وقت واحد في دمشق والقاهرة لاصدار القرارات التالية :

(أ) قيام الدولة العربية المتحدة •

(ب) ترشيح رئيس الدولة العربية المتحدة •

(جـ) تفويض رئيس الدولة العربية المتحدة باصدار دستور مؤقت يمارس سلطاته من خلاله لحين وضـــع الدستور الدائم الاتحـــادى •

(د) استفتاء الشعب في مصر وفي سوريا على القرارات التى أصدرتها المجالس التشريعية وعلى أثر نتيجة الاستفتاء يعلن الرئيس الدستور المؤقت ويباشر سلطاته فورا •

٢ ـ المرحـــلة الثـــانية :

(أ) وضع دستور دائم للدولة العربية المتحدة •

(ب) تكوين الاتحاد القومي •

(جـ) اجراء انتخابات وفقا للدستور •

(د) العمل على توحيد مرافق الدولة •

وفي نهاية الاجتماع وعرض المقترحات اتضح أن لكل منهم رأيا خاصـــا على هذه المقترحات ورغم أن صبرى العسلى منذ قليل كان

يعارض الوحدة الاندماجية فانه بعد حدوث الأمر الواقع وصف الوحدة بأنها ليلة القدر · وهو موقف يمكن أن ينطبق على كثيرين من الساسة السوريين فى تصريحاتهم التى صدرت فيما بعد ·

أما خالد العظم ، فكان أكثر صراحة اذ أبدى عدة ملاحظات على الوحدة الاندماجية من أهمها : ان النظام الرئاسى غير مطبق فى سوريا لتجمع السلطة كلها فى يد شخص واحد ، كما أنه رأى أن الغاء الأحزاب يتنافى مع الدستور السورى ، وعلى كل حال لم يتمسك ــ خالد العظم ــ بملاحظاته الأساسية ، وأعلن الجميع موافقتهم النهائية على المشروع بعد أن أعلن عفيف البزرى تمسكه بالوحدة الاندماجية وقد توافق ذلك مع رأى أكرم الحورانى الذى أعلن أن وحدة مصر وسوريا عمل قومى (٥٣) · وعاد البيطار الى القاهرة فى ٢٥ يناير يحمل المشروع الكامل للوحدة بعد أن اقره مجلس الوزراء السورى ، وفى نفس اليوم أعلن البرزى عن قيام وحدة وليس اتحادا ويعتبر هذا أول اعلان عن الاتحاد الجديد ·

ومن الملاحظ أن موضوع الوحدة أو الاتحاد قد أثار الجدل بين السياسيين السوريين فكان كل منهم يرى الموضوع من وجهة نظره الخاصة التى تتفق مع مصالحه ·

وعلى كل حال فقد تبلور المشروع الذى نقله البيطار الى القاهرة فى الأسس الآتية :

١ ــ قيام دولة عاصمتها القاهرة ·

٢ ــ قيام حكومة واحدة وبرلمان واحد وجيش واحد ·

---

(٥٣) مذكرات محمود رياض : جـ ٢ ، ص ص ٢١٦ · ٢١٧ ·

٣ ـ يكون اسم الدولة الجديدة (الجمهورية العربية المتحدة) ٠

٤ ـ يطرح موضوع الوحدة فى استفتاء شعبى فى يوم واحد على الشعبين المصرى والسورى (٥٤) وفى ٢٦ يناير اجتمع صلاح البيطار بالرئيس عبد الناصر مؤكدا له أن الأحزاب السورية على استعداد لوقف نشاطها وقيام اتحاد قومى على غرار الاتحاد القومى المصرى ٠

ومن الواضح أن عبد الناصر ، قد وصل الى تحقيق شروطه المقترحة ، لذلك عاد البيطار الى دمشق فى ٢٨ يناير وعرض على شكرى القوتلى ومجلس الوزراء السورى ما تم الاتفاق عليه من مراحل تنفيذية ، وعلى الفور صرح القوتلى بأنه سعيد لتسليم الأمانة يدا بيد الى جمال عبد الناصر (٥٥) ٠ وفى ٣٠ يناير اجتمع مجلس الوزراء السورى بحضور رئيس الجمهورية شكرى القوتلى حيث ردد الآية الكريمة « قضى الأمر الذى فيه تستفتيان » (*) (٥٦) ويوحى الاستشهاد بهذه الآية الكريمة كيف أن القوتلى استسلم للأمر الواقع دون اقتناع كاف وأن الموضوع قد خرج من يده وجاء حسب هوى سياسيى سوريا من العسكريين ٠

واستتبع اجتماع مجلس الوزراء حضور القوتلى الى القاهرة فى ٣١ يناير على رأس وفد سورى واستقبله عبد الناصر ، فى قصر القبة وجرت عدة محادثات تحددت خلالها الأسس التى تقوم عليها الجمهورية العربية المتحدة (٥٧) (الجديدة) ، وفى مساء

---

(٥٤) الأهرام ١٩٥٨/١/٢٦ ، ص ١ ٠

(٥٥) مذكرات محمود رياض ، ج ٢ ، ص ٢١٧ ٠

(٥٦) محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان ، ص ٢٧٨ ٠

(*) سورة يوسف آية (٤١) ٠

(٥٧) سامى عاصة (دكتور) : مرجع سبق ذكره ، ص ٩٥ ٠

السبت ١ فبراير سنة ١٩٥٨ اجتمع الجانبان : المصرى والسورى (٥٨) • وكان رأى القوتلى حسب ما نقل عنه فى هذه المناسبة هو أن الوحدة المصرية السورية تعتبر نواة لوحدة عربية شاملة ، وأضاف عبد الناصر ، الى هذه الرؤية أن الوحدة تنطوى على فكرة التغيير الثورى ، ولذلك توقع من القوى الأجنبية أن تعمل للقضاء عليها ، وفى النهاية اتفق الطرفان على اصدار بيان يتضمن قرارا من الرئيسين والحكومتين بشأن توحيد الدولتين فى دولة عربية واحدة يكون نظام الحكم فيها رئاسيا (ديمقراطيا !) على أن يطرح هذا القرار على مجلس الأمة المصرى ومجلس النواب السورى للموافقة عليه مع اعداد دستور مؤقت يطرح للاستفتاء الشعبى وترشيح رئيس الجمهورية (٥٩) •

وبذلك تكون الوحدة قد سارت فى طريقها الدستورى ، ولهذا الغرض تم تشكيل لجنة مشتركة من الجانبين : المصرى والسورى (٦٠) للاطلاع على البيان المشترك ووضع الخطوات الدستورية اللازمة •

---

(٥٨) ضم الجانب المصرى : (جمال عبد الناصر ، عبد اللطيف البغدادى ، زكريا محيى الدين ، حسين الشافعى ، عبد الحكيم عامر ، كمال الدين حسين ، د• نور الدين طراف ، فتحى رضوان ، محمود فوزى ، رمزى استينو ، على صبرى ، أنور السادات ، محمود رياض) ـ اما الجانب السورى : فضم (شكرى القوتلى ، صبرى العسلى ، خالد العظم ، حامد الخوجة ، فاخر الكيالى ، مأمون الكزبرى ، اسعد هارون ، صلاح البيطار ، خليل الكلاس ، صالح عقل ، عفيف البرزى) •

انظر الاهرام ١٩٥٨/٢/٢ ، ص ١ •

(٥٩) مصطفى صفوت (دكتور) ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٨١ •

(٦٠) مثل الجانب المصرى (عبد الحكيم عامر ، فتحى رضوان ، على صبرى ، محمود رياض) اما الجانب السورى فمثله : (صلاح البيطار ، فاخر الكيالى ، بعض الوزراء) •

وقد حرص عبد الناصر فى هذه المسألة دون غيرها من القرارات التى اتخذت داخل مصر على أن نكتسب عملية الوحدة أشكالا دستورية تقليدية رغم عدم اكتراثه بهذه الأشكال الدستورية على وجه العموم فكان لابد من تلاوة البيان على المجلسين النيابيين فى دمشق والقاهرة كل على حده ·

وجاءت الموافقة اجماعية كما هو معهود من المجالس النيابية فى ذلك الوقت بالنسبة لمصر ، أما بالنسبة لسوريا فان تعدد الأحزاب داخل المجلس النيابى لم يمنع من الموافقة شبه الاجماعية ، غير أن الحزب الشيوعى والذى كان يمثله ـ خالد بكداشى امتنع عن حضور الجلسة وخرج من البلاد (٦١) الى الكتلة السوفيتية وعلى أثر ذلك أغلقت الحكومة جميع مكاتب الحزب الشيوعى السورى (٦٢) · وقبل اصدار الدستور المؤقت أعلن عبد الناصر بيانه شاملا المبادىء العامة التى سوف يؤخذ بها خلال المرحلة الانتقالية والذى يلفت النظر فى هذا البيان طريقة تكوين المجلس التشريعى · فقد نص على أن يتولى السلطة التشريعية مجلس الأمة ويتم اختيار أعضائه بقرار من رئيس الجمهورية مما يشير الى أن الوحدة جاءت فرصة للتخلص من بعض أعضاء مجلس الأمة المصرى وربما السورى أيضا الذين لم يكن النظام راضيا عنهم فى انتخابات سنة ١٩٥٧ ، كذلك روعى فى هذه المبادىء الابقاء على القوانين السارية فى كلا القطرين دون تغير الا بعد استقرار الوحدة ، كذلك تضمن البيان الشرط المهم الذى اشترطه عبد الناصر من البداية الا وهو حل الأحزاب القائمة فى سوريا على أن يحل محلها اتحاد قومى على غرار الهيئة السياسية الوحيدة القائمة فى مصر (٦٣) ·

(٦١) محمد عبد المولى : مرجع سبق ذكره ، ص ١٨٤ ، انظر ايضا :
Torrey, Op. cit., p. 379.

(٦٢) الأهرام ١٩٥٨/٢/١٣ ، ص ١ ·

(٦٣) محمد عبد المولى : مرجع سبق ذكره ، صص ١٤٥ ـ ١٤٧ .
وانظر ايضا · Tibawi : Op. cit., p. 402.

وهناك خطوة كان لابد من اتخاذها فى مجلس النواب السورى الا وهى ترشيح / شكرى القوتلى ـ لجمال عبد الناصر ، رئيسا للجمهورية العربية المتحدة ووافق مجلس النواب السورى على ذلـــك (٦٤) ٠

وليس من المهم التوقف عند نسبة الموافقة على الاستفتاء فهى دائما تقترب من الاجماع شأنها فى ذلك شأن الاستفتاءات التى جرت فى المناسبات الأخرى ، ومن الجائز أن تكون فى هذه المرة صحيحة تحت مشاعر حماسية جارفة ولكنها مؤقتة ٠

وبالنسبة لسوريا لا يمكن التحقق من نسبة الموافقين الا من خلال عدد الذين اشتركوا فعلا فى عملية التصويت ، ويبدو من خـــلال الاحصائيات التى توافرت لدينـــا أن عدد الناخبين كان ١٥٧ و ٤٣١ وأن عـــدد المشـــتركين فى عملية التصـــويت ١٣٠٠٧ر١١١٣ر١ (٦٥) ٠ فاذا قارنا هذا بانتخابات الاتحاد القومى والتى لم يقبل عليها السوريون على الأطلاق بعد قليل تبين لنا أن هذه الأرقام غير مطابقة للواقع ٠

ومهما يكن فقد كانت هنـــاك دوافع كثيرة دفعت سوريا على المستوى الشعبى الى موافقـــة شبه اجماعية فعلا على الوحدة فكان القطاع الاقتصادى السورى وخاصة التجارى منه كان متحمســـا لفكرة الوحدة لأنه كان يرى فى مصر سوقا واسعا لنشاطه (٦٦) ٠

---

(٦٤) مصطفى صفوت (دكتور) : مرجع سبق ذكره ٠ ص ٢٨٣ ٠

(٦٥) محمد عبد المولى : مرجع سبق ذكره ، ص ١٤٤ ، وانظر الأهرام ١٩٥٨/٢/٢٣ ٠

(٦٦) صلاح نصر : مرجع سبق ذكره ، ص ١١٢ ٠

أما المثقفون منهم فكانت فكرة القوميـة العربية مازالت ماثلة في أذهانهم وقد لوحظ أن باقى قطاعات الشعب الأخرى كانت مندفعة لقبول الوحدة حبا فى شخص الرئيس عبد الناصر ذاته •

غير أن الخط الصهيونى كان من أهم العوامل التى نبهت الشعبين الى مسـاوىء التجزئة الاقليمية ولفت أنظـار المصريين والسوريين الى ضرورة الاتحاد لمواجهة هذا الخطر (٦٧) •

وربما أن سوريا رأت نفسها مطوقة من كثير من دول حلف بغداد مما جعلها تبحث عن الأرتباط بدولة مجاورة ، ولما تشابهت الظروف بينها وبين مصر لارتباطهما معا ببعض الاتفاقات الى جانب الجامعة العربية طلبت سوريا الوحدة الشاملة مع مصر •

---

(٦٧) عبد العزيز نوار (دكتور) : وآخرون ، المجتمع العـربى والقضية الفلسطينية ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٨١ ، ص ٣٧١

الخاتمـــة

وبعد الانتهاء من هذه الدراسة التى تناولنا من خلالها العوامل التى كان لها الأثر الأكبر فى ربط مصر وسوريا ، وبحثنا عن كل رابطة من قريب ومن بعيد صغيرة كانت أو كبيرة وذلك لمحاولة الوصول الى الخيوط الرفيعة التي ساعدت على التوصل الى قيام الوحدة المصرية السورية سنة ١٩٥٨ ، وقد خلصنا الى بعض النتائج المهمة ويمكن لنا أن نقسم النتائج الى عامة وخاصة •

النتـــائج العـــامة :

أولا : كانت هناك بعض محاولات وحدوية كمشروعى سوريا الكبرى والهلال الخصيب ، غير أن هذه المحاولات قد بنيت على عوامل أسرية وأهداف خاصة للمطالبين بها مما شجع باقى العرب وخصوصا مصر وسوريا على محاربتها ، وبالرغم من أن هذه المحاولات كانت تحت ستار استعمارى فانها تشير الى السماح للدول العربية بالدخول فيها • ونظرا لأن أغلب الدول العربية كانت ترزح تحت نير الدول الاستعمارية (بريطانيا ـ وفرنسا) فى ذلك الوقت فكانت ترى محاولات الهلال الخصيب وسـوريا الكبرى ما هى الا استعمار جديد فى الوقت الذى حاولت جاهدة الى التحرر من هذه الدول •

ثانيا : انعكاس تصريحى ايدن على العلاقات العربية والتى انبثق منها علاقات مصر وسوريا .

التصريح الأول : صدر فى ٢٩ مايو سنة ١٩٤١ ، والذى نص على « أن الحكومة البريطانية تعطف على أمانى سوريا فى الاستقلال وتؤيد أى خطة من جانب العرب لتقوية الروابط الثقافية والاقتصادية والسياسية بين البلدان العربية » .

التصريح الثانى : فى ٢٤ فبراير سـنة ١٩٤٣ « والذى أكد على أن الحكومة البريطانية تنظر بعين العطف الى كل حركة تنشأ بين العرب أنفسهم » .

ثالثا : قيام الجامعة العربية فى مايو سنة ١٩٤٥ ، كان له الأثر الأكبر فى تجمع القادة العرب وتقريب وجهات نظرهم ومحاولة التقارب العربى العام .

رابعا : كانت تجربة حرب سنة ١٩٤٨ ، أحد الأسـباب المباشرة التى أدت الى تغيير الأوضاع السياسية وقيام الانقلابات والثورات ضد الأنظمة العربية التى فشلت فى تلك الحرب .

النتـائج الخاصـة :

أولا : وجود اسرائيل كعدو مشـترك للبلدين واحساسهما بالقوة الحقيقية لها وخصوصا بعد تجربة حرب عام ٤٨ ، ١٩٥٦ ، فكان لابد لهذين البلدين أن تجدا وسـيلة لمواجهـة هذا العدو المشترك .

ثانيا : كان لظهور شخصية الرئيس عبد الناصر ، واتجاهه للكتلة الاشتراكية ومعاداته لحلف بغداد ثم ما أشاعه عن انتصاره في معركة السويس أثر فعال في نفوس الشعب السوري الذي تصادف مع وجود خلافات شديدة بين القادة العسكريين والسياسيين السوريين وقد نظروا الى عبد الناصر ، على أنه المنقذ لهم من مشكلاتهم .

ثالثا : الوحدة المصرية السورية كانت فريدة من نوعها على المستوى العربي العام فانه لم يحدث مثلها من قبل أو من بعد في نفس الظروف ، فقد جاءت كنوع فريد بين الدول العربية وان كانت قد نبعت من القادة السوريين ورحب بها الجانب المصري وفرض شروطه وتشبث بها . غير أن قيامها لم يكن على أسس دستورية قوية بل كان لأهداف شخصية ومناصب سياسية كانت سببا في القضاء عليها حتى أن الموافقين عليها من العناصر الأخرى جاءت موافقتهم على مضض حتى أن شكري القوتلي رئيس الجمهورية السوري التزم الصمت طوال مدة الوحدة .

رابعا : نخلص الى أن هذه الوحدة لو قدر لها أن تتم في ظروف دستورية حقيقية وعلى أسس راسخة ثابتة ، كان يمكن لها البقاء طويلا ولكن ما أكثر الحديث عن الوحدة بين البلاد العربية ثم سرعان ما تنقشع كأنها غمامة في يوم شديد الحرارة .

ولكن بظهور نتيجة الاستفتاء لوحظ أن البلدين قد سارا في طريق وحدة غير معروفة عواقبها .

وقد استتبع قيام الوحدة أن أعلنت الأحزاب السورية وقف نشاطها على اعتبار أن هذا من شروط قبول الوحدة مع عبد الناصر ، يضاف الى ذلك أن احسان الجابري أعلن في ٢٣ فبراير سنة

١٩٥٨ ، أن المجلس النيابى يعتبر محلولا منذ ظهور نتيجة الاستفتاء .

أما وزراة الائتلاف السورية برئاسة صبرى العسلى ، فبقيت تدير الأمور فى سوريا الى حين تعيين الوزراء الجدد من قبل الرئيس جمال عبد الناصر وفي ٢٤ فبراير ، وصل عبد الناصر الى دمشق فى أول زيارة له بعد قيام الوحدة وهتفت له الجماهير هتافا شديدا مما جعله يسرع فى اصدار الدستور المؤقت الذى أعلن رسميا فى ٥ مارس سنة ١٩٥٨ ، من ثلاث وسبعين مادة ، وقد أكدت **مادته الأولى** أن الجمهورية العربية المتحدة ديمقراطية مستقلة ذات سيادة وشعبها جزء من الأمة العربية (٦٨) . أما **المادة الثانية** فقد أكدت على أن من يتمتع بجنسية الجمهورية العربية المتحدة كل من يحمل الجنسية السورية أو المصرية ثم جاءت المادة السابعة لتؤكد على أن المواطنين متساوون فى الحقوق والواجبات ، أما المادة الثامنة والخمسون منه فقد أكدت على أن الجمهورية العربية المتحدة تتكون من أقليمين هما مصر وسوريا ويشكل لكل منها مجلس تنفيذى يعين بقرار من رئيس الجمهورية (٦٩) .

وعلى أثر ذلك تم تحديد سلطات مجلس الأمة وكيفية اختيار أعضائه وعددهم ستمائة عضو منهم أربعمائة عضو يمثلون الاقليم الجنوبى ومائتا عضو يمثلون الاقليم الشمالى وقرار تعيينهم يصدر من رئيس الجمهورية كما يعين النصف ممن كانوا أعضاء فى مجلس الأمة المصرى ومجلس النواب السورى والنصف الآخر يختار من بين أعضاء المؤتمر العام للاتحاد القومى الذى يعتبر التنظيم السياسى الوحيد فى البلاد (٧٠) ، ثم أكدت المادة الثالثة والسبعون على أن

---

(٦٨) سامى عصاصة (دكتور) ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٦

(٦٩) الاهرام ١٩٥٨/٣/٦ ، ص ١ .

(٧٠) مذكرات عبد اللطيف البغدادى : جـ ٢ ، ص ٤٨ .

العمل بهذا الدستور المؤقت الى حين اعلان موافقة الشعب على الدستور النهائي للجمهورية العربية المتحدة (٧١) ٠

وقام عبد الناصر ، بتشكيل الحكومة الاتحادية يوم ٦ مارس ، واحتفظ لنفسه بمنصب رئيس الوزراء وكانت تضم أربعة نواب لرئيس الجمهورية ، اثنان من سوريا هما : أكرم الحوراني ، صبري العسلي ، والآخران من مصر هما : عبد اللطيف البغدادي ، وعبد الحكيم عامر ، الى جانب تعيين ثلاثين وزيرا ، ثمانية عشر منهم من الاقليم المصري ، واثنا عشر من الاقليم السوري ، وعين عبد الحميد السراج وزيرا للداخلية في سوريا وصلاح البيطار وزيرا للدولة ثم عين عفيف البرزي قائدا للجيش الأول في سوريا (٧٢) ٠

وعلى كل فقد استمر عبد الناصر في سوريا لمدة ثلاثة أسابيع صدرت خلالها كافة القرارات الأساسية لاقامة دولة الوحدة ، وهذا ما يبين السرعة في اتخاذ القرارات ليس بخصوص فرد أو جماعة وانما بخصوص دول لها تاريخ بل وآمال وأهداف مختلفة تماما ذلك ما كان له الأثر السيء في عدم بقاء الوحدة طويلا (٧٣) ٠

خامسا : هذا الى جانب أن قيام الوحدة قد تسبب في القضاء على الحزب الشيوعي السوري ولذلك استغل زعماؤه انعقاد مؤتمر الأحزاب الشيوعية في العالم في براغ يونية سنة ١٩٥٨ ، وبدأوا حملة انتقادات لدولة الوحدة ٠ وذكر خالد بكداش ، أن في مصر

---

(٧١) الأهرام ١٩٥٨/٣/٦ ، ص ٦ ٠

(٧٢) مذكرات محمود رياض : جـ ٢ ، ص ٢٢١ ٠

(٧٣) المرجع نفسه ، ص ٢٢٢ ٠

وسورية اتجاها الى الاصلاح الزراعي ، واذا كان الأمريكيون يؤيدون هذا الاتجاه فان ذلك لم يكن الا فى صالح المزارعين الأغنياء ويتسبب فى ابعاد الفلاحين عن حليفتهم الطبقة العاملة كما انتقد الأسس التى قامت عليها دولة الوحدة (٧٤) ٠

واذا كنت قد توصلت الى هذه النتائج من خلال ما تيسر لى من وثائق ومصادر ومراجع تحوى فى طياتها مختلف وجهات النظر بقدر ما استطعت فقد تظهر بعد ذلك الوثائق التى تضيف أو تغير بعض ما توصلت اليه ٠٠

« والله ولى التوفيق »

---

(٧٤) محمد عبد المولى : مرجع سبق ذكره ، ص ١٨٤ ٠

المراجع والمصـــادر

المراجع والمصادر العربية »

(أ) وثائق غير منشـورة :

١ ـ أرشيف عابدين ، وزارة الخارجية ، محفظة ١٢٣ ، العراق تقارير ، مذكرة من المفوضية الملكية المصرية ببغداد عن طريق وزارة الخارجية بتاريخ ١٠/١/١٩٤٤ ·

٢ ـ أرشيف عابدين ، وزارة الخارجية ، محفظة ١٢٦ ، سورياً تقارير طلب مساهمة مصر فى الاحتفال بالعيد الألفى للشاعر المعرى ٦/٩/١٩٤٤ ·

٣ ـ أرشيف عابدين ، وزارة الخارجية ، محفظة ١٢٦ ، سوريا تقارير موجز تقرير للمفوضية الملكية المصرية فى دمشـق بشأن اشراف مصر على شئون سوريا القنصلية فى الخارج ، ١٩/٧/١٩٤٥ ·

٤ ــ أرشيف عابدين وزارة الخارجية ، محفظة ١٢٦ ، سوريا تقارير ، مذكرة بموجز تقريرين للمفوضية الملكية المصرية ، بدمشق بخصوص مهاجمة الصحف السورية لمشروع سوريا الكبرى ، ١٩٤٦/١٠/٨ .

٥ ــ أرشيف عابدين ، وزارة الخارجية ، محفظة ١٢٦ ، سوريا تقارير مذكرة بموجز تقرير للمفوضية المصرية فى دمشق خاص بهجوم صحف سوريا على عبد الرحمن عزام باشا . ١٩٤٦/١٠/٣١ .

٦ ــ أرشيف عابدين ، وزارة الخارجية ، محفظة ١٢٦ ، سوريا تقارير مذكرة بموجز تقرير للمفوضية الملكية بدمشق عن مقابلة القائم بأعمالها بالنيابة لدولة / سعد الله الجابرى . ١٩٤٦/١٠/٢٦ .

٧ ــ أرشيف عابدين ، وزارة الخارجية ، محفظة ٧٢ ، الديوان العام جامعة الدول العربية ، ١٩٤٧/١/١٣ .

٨ ــ أرشيف عابدين ، الإخوان المسلمون ، محفظة ٥٦١ ، بيان الى مسلمى العالم ، يدعوهم للاتحاد . ١٩٤٧/٧/١٥ .

٩ ــ أرشيف عابدين الجامعة العربية ، محفظة ٥٧٣ ، اقتراح مقدم من الوفد اللبنانى الى اللجنة السياسية بجامعة الدول العربية فى جلستها المنعقدة بالقاهرة ١٩٥٢/٢/٣ .

١٠ ــ أرشيف عابدين ، مجلس الوزراء ، محفظة ٣١ ، مذكرات وزارة المعارف العمومية ، مذكرة بشأن اقامة اليونسكو مؤتمرا اقليميا ، ١٩٥٤ .

١١ ــ محفوظات مركز تاريخ مصر المعاصر ، وزارة الداخلية رقابة الصحف الشرقية الهيئة العامة للكتاب ؛ النشرة رقم ١٦

لسنة ١٩٤٠ (سوريا والأزهر عن صحيفة النضال الدمشقية) · فى ١٩٤٠/٦/٣ ·

١٢ ـ محفوظات مركز تاريخ مصر المعاصر ، وزارة الداخلية رقابة الصحف الشرقية الهيئة العامة للكتاب ، النشرة رقم ١٤ لسنة ١٩٤١ فى ١٩٤١/٤/٣٠ ·

١٣ ـ محفوظات مركز تاريخ مصر المعاصر ، وزارة الداخلية رقابة الصحف الشرقية ، الهيئة العامة للكتاب ، ادارة المطبوعات ، قسم الصحافة ، النشرة رقم ٤ لسنة ١٩٤٥ ، فى ١٩٤٥/١/٢٩ ·

١٤ ـ محفوظات مركز وثائق تاريخ مصر المعاصر ، وزارة الداخلية ، رقابة الصحف الشرقية ، الهيئة العامة للكتاب ، ادارة المطبوعات ، النشرة رقم ٦ لسنة ١٩٤٥ ، فى ١٩٤٥/٢/١٠ ·

(ب) وثائق منشورة :

١ ـ حزب البعث :

دراسة تاريخية ، احتفالات الذكرى الخامسة والعشرين لتأسيس حزب البعث العربى الاشتراكى ، مكتبة الدعاية والنشر ، دمشق ، ١٩٧٣ ·

٢ ـ دساتير البلاد العربية ، وثائق ونصوص :

معهد الدراسات العربية ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ، ١٩٥٥ ·

٣ ـ الكتاب الأردنى الأبيض ، الوثائق القومية فى الوحدة السورية الطبيعية :

مكتبة مركز دراسات التاريخ القومى ، ١٩٤٧ ·

٤ ـ مضابط مجلس النواب والهيئة النيابية التاسعة ، الانعقاد العادى الأول ١٤ ، ١٥ ، ١٦ مايو ١٩٤٥ .

مضبطة مجلس النواب الجلسة الثانية عشرة ، الجمعية الملكية للدراسات التاريخية .

٥ ـ نضال البعث : من الجمعية التأسيسية الى مقاومة الدكتاتورية العسكرية والأحلاف الاستعمارية ، القطر السورى ١٩٤٩ ـ ١٩٥٤ ، جـ ٢ ، ط ١ ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٣ .

٦ ـ وثائق سوريا الكبرى ، مطبعة دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، د . ت .

المراجع العربية

(أ) المذكرات الشخصية :

١ ـ **ثروت عكاشة** : مذكرات فى السياسة والثقافة ، جـ ١ ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ١٩٨٧ .

٢ ـ **عبد اللطيف البغدادى** : مذكرات عبد اللطيف البغدادى جـ١ ، المكتب المصرى الحديث ، القاهرة ، ١٩٧٧ .

٣ ـ **عبد اللطيف البغدادى** : مذكرات عبد اللطيف البغدادى جـ ٢ ، المكتب المصرى الحديث القاهرة ١٩٧٧ .

٤ ـ **عبد الله بن الحسين** : مذكرات الملك عبد الله ط ٢ منشورات مجلة الرائد عمان ، ١٩٤٧ .

٥ ـ **كمال الدين رفعت** : حرب التحرير الوطنية بين الغاء معاهدة ١٩٣٦ ، والغاء اتفاقية ١٩٥٤ ، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر القاهرة ١٩٦٨ ٠

٦ ـ **محمد حسين هيكل** : (دكتور) ، مذكرات فى السياسة المصرية ط ١ ، ج ٣ دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٨ ٠

٧ ـ **محمود رياض** : مذكرات محمود رياض ، البحث عن السلام والصراع فى الشرق الأوسط ، ٤٨ ـ ١٩٧٨ ، ج ١ ، ط ٢ ٠ دار المستقبل العربى القاهرة ، ١٩٨٥ ٠

٨ ـ **محمود رياض** : مذكرات محمود رياض ، الامن القومى العربى بين الانجاز والفشل ، ج ٢ ط ١ ، دار المستقبل العربى . القاهرة ، ١٩٨٦ ٠

(ب) الدراسات العلمية

١ ـ **أحمد طربين** : الوحدة العربية (١٩١٦ ـ ١٩٤٥) ، معهد الدراسات العربية ـ القاهرة ، ١٩٥٩ ٠

٢ ـ **جعفر عباس حميدى** : التطورات السياسية فى العراق (٤١ ـ ١٩٥٣) رسالة ماجستير أجيزت بجامعة عين شمس ١٩٧٣ ٠

٣ ـ **جميل عائد على الجبورى** : العراق وجامعة الدول العربية (٤٣ ـ ١٩٥٨) رسالة دكتوراه أجيزت بجامعة المنيا ، ١٩٨٢ ٠

٤ ـ **جهاد مجيد محيى الدين** : العراق والسياسة العربية (٤١ ـ ١٩٥٨) ٠

رسالة دكتوراه ، أجيزت بجامعة عين شمس ١٩٧٧ ٠

٥ ـ **زكريا سليمان بيومى (دكتور)** : الاخـــوان المســـلمون والجامعات الاسلامية فى الحياة السياسية المصرية (٢٨ ـ ١٩٤٨) ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٧٩ .

٦ ـ **سامى عصاصـة (دكتور)** : أسرار الانفصـــال بين مصر وســـوريا ، ط ١ مطابع مؤسسة دار الشعب ، القاهرة ، ١٩٨٩ .

٧ ـ **سهيلة زكى الريماوى** : الحياة الحزبية فى سوريا (٢٠ ـ ١٩٤٥) رسالة دكتوراه أجيزت بجامعة عين شمس عـام ١٩٧٨ .

٨ ـ **عادل غفورى خليل** : أحزاب المعارضة العلنية فى العراق (١٩٤٦ ـ ١٩٥٤) ط ١ ، المكتبة العالمية ، بغداد ١٩٨٤ .

٩ ـ **عايدة السيد سليمة** : عـلاقات مصر بدول المشرق العربى رسالة دكتوراه أجيزت بجامعة عين شمس ، ١٩٨٥ .

١٠ ـ **عبد الحميد الموافى** : مصر فى جامعة الدول العربية ، دراسة فى دور الدولة الأكبر فى التنظيمات الاقليمية ١٩٤٥ ـ ١٩٧٠ الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٣ .

١١ ـ **فكرت نامق عبد الفتاح** : سياســـة العراق الخارجية فى المنطقة العربية ١٩٥٣ ـ ١٩٥٨ ، دار الرشـــيد للنشر ، بغداد ١٩٨١ .

١٢ ـ **ليث عبد المحسن الزبيـــدى** : ثورة ١٤ تموز فى العراق ١٩٥٨ ، الدار الوطنية ، بغداد ، ١٩٧٩ .

١٣ ـ **محمد عبد المولى الزغبى** : الجمهورية العربية المتحدة ، تجربة فى الوحدة العربية ، ١٩٥٨ ـ ١٩٦١ ، رســالة ماجستير

أجيزت ، بكلية الاقتصـــاد والعلوم السياسية ، جامعـة القاهرة ، ١٩٦٨ ·

١٤ ـ **ممدوح عارف الروسان** : العراق في السياسة العربية فى المشرق ، رسالة دكتوراه أجيزت ، بجامعة القاهرة ١٩٧٧ ·

١٥ ـ **نبيه بيومى (دكتور)** : تطور فكرة القومية العربية فى مصر الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٥ ·

(جـ) كتب ومراجع عامة :

١ ـ **أحمد حمروش** : ثورة ٢٣ يوليو عبد الناصر والعرب جـ ٣ . دار الموقف العربى ، القاهرة ، ١٩٧٧ ·

٢ ـ **أحمد عبد الرحيم مصطفى (دكتور)** : العـــلاقات المصرية البريطانية ٣٦ ـ ١٩٥٦ معهد البحوث والدراسات العربية القاهرة ، ١٩٦٨ ·

٣ ـ **أحمد عبد الرحيم مصطفى (دكتور)** : مشروع ســـوريا الكبرى ، حوليـــات كلية الآداب ، الرسالة ٢٣ ، الحولية الخامسة ، كلية الآداب جامعة الكويت · ١٩٨٤ ·

٤ ـ **اسحق موسى الحسينى (دكتور)** : الاخوان المسلمون كبرى الحركات الاسلامية فى العالم ، دار بيروت للطباعة ، بيروت ١٩٥٢ ·

٥ ـ **بشير العوف** : الانقلاب الســـورى ، أسراره ، ودوافعـه ، ومراميه ، وكيف تمت حوادثه ، مكتبة محمد حسين النورى ، دمشق ١٩٤٩ ·

٦ ـ **بعيرى ، اليعازر** : ضـــباط الجيش فى السياسة والمجتمع العربى ط ١ ، سينا للنشر ، القاهرة ، ١٩٩٠ ·

٧ ـ تشايلدرز ارسكين : الطريق الى السويس ، الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة ، ١٩٦٢ ٠

٨ ـ جابر رزق : الأخوان المسلمون والمؤامرة على سوريا دار النصر للطباعة الاسلامية القاهرة ، ١٩٨٠ ٠

٩ ـ جلال يحيى (دكتور) : العالم العربى الحديث ، منذ الحرب العالمية الثانيه ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٠ ٠

١٠ ـ جمال الدين محمد سعيد (دكتور) : الوحدة الاقتصادية بين مصر وسوريا مطبعة لجنة البيان العربى ، القاهرة ، ١٩٥٨ ٠

١١ ـ جمال عبد الناصر : فلسفة الثورة ، مطابع دار الهلال القاهرة د ٠ ت ٠

١٢ ـ رفعت السعيد (دكتور) : تاريخ الحركة الشيوعية المصرية ٥٧ ـ ١٩٦٥ الوحدة ـ الانقسام ـ الحل ، شركة الأمل للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة ١٩٨٦ ٠

١٣ ـ رؤوف شلبى (دكتور) : الشيخ حسن البناء ، ومدرسته الاخوان المسلمين ، دار الاتحاد العربى ، القاهرة ، ١٩٧٨ ٠

١٤ ـ صلاح العقاد (دكتور) : العرب والحرب الثانية ، معهد الدراسات العربية العليا القاهرة ، ١٩٦٦ ٠

١٥ ـ صلاح العقاد (دكتور) : المشرق العربى (العراق ـ سوريا ـ لبنان) ٤٥ ـ ١٩٥٨ ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهره ، ١٩٦٧ ٠

١٦ ـ صلاح العقاد (دكتور) : المشرق العربى المعاصر ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٣ ٠

١٧ ـ **صلاح العقاد (دكتور)** : مأساة يونيو ١٩٦٧ ، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ، ١٩٧٦ .

١٨ ـ **صلاح نصر** : عبد الناصر ، وتجربة الوحدة ، الوطن العربي ، القاهرة ، ١٩٧٦ .

١٩ ـ **طارق البشرى** : المسلمون والأقباط فى اطار الجماعة الدينية الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ، ١٩٨١ .

٢٠ ـ **عبد الجبار حسن الجابورى** : الاخوان المسلمون والجماعات الاسلامية ١٩٢٨ ـ ١٩٤٨ مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٧٩ .

٢١ ـ **عبد الرحمن الرافعي** : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، تاريخنا القومى فى سبع سنوات ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة . ١٩٥٩ .

٢٢ ـ **عبد العزيز نوار (دكتور)** : وآخرون المجتمع العربى والقضية الفلسطينية . دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة . ١٩٨١ .

٢٣ ـ **عبد العظيم رمضان (دكتور)** : تطور الحركة الوطنية فى مصر ١٩٣٧ ـ ١٩٤٨ القاهرة ، ١٩٧٣ .

٢٤ ـ **على محافظة (دكتور)** : موقف الدول الكبرى من الوحدة العربية ط ١ مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ، ١٩٨٥ .

٢٥ ـ **عواطف عبد الرحمن (دكتورة)** : مصر وفلسطين ، سلسلة عالم المعرفة (٢٦) المجلس الوطنى للثقافة ط ٢ ، دار القبس ، الكويت ، ١٩٨٥ .

٢٦ ـ **فتح الله ميخائيل صقال (المحامى)** : وزير الأشغال فى حكومة الزعيم من ذكريات حكومة الزعيم ، دار المعارف القاهرة ، ١٩٥١ .

٢٧ ـ **فؤاد المرسى (دكتور)** : حول الفكرة العربية فى مصر . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٥ .

٢٨ ـ **كميل شمعون** : مراحل الاستقلال ، لبنان ، ودول المغرب فى المؤتمرات الدولية ، مكتبة صياد ، بيروت ، ١٩٤٩ .

٢٩ ـ **كوبلانده مايلز** : لعبة الأمم اللاخلاقية فى سياسة القوة الأمريكية ط ١ ، مكتبة الزيتون بيروت ، ١٩٧٠ .

٣٠ ـ **كولومب ، مارسيل** : تطور مصر ٢٤ ـ ١٩٥٠ ، مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة ، ١٩٧٢ .

٣١ ـ **محمد حرب خرزات** : الحياة الحزبية فى سوريا ١٩١٨ ـ ١٩٥٥ منشورات دار الرواد ، دمشق ، ١٩٥٥ .

٣٢ ـ **محمد حسنين هيكل** : سنوات الغليان ، حرب الثلاثين سنة ط ١ ، مكتبة الأهرام للترجمة والنشر بيروت ، ١٩٨٨ .

٣٣ ـ **محمد حسنين هيكل** : قصة السويس ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، ١٩٨٥ .

٣٤ ـ **محمد حسنين هيكل** : ملفات السويس ، حرب الثلاثين سنة ، ط ١ مركز الأهرام للترجمة والنشر مؤسسة الأهرام القاهرة ، ١٩٨٦ .

٣٥ ـ **محمد عبد الرحمن حسين (مستشار)** : نضال شعب مصر ١٧٩٨ ـ ١٩٥٦ ،منشأة المعارف الاسكندرية ، د . ت .

٣٦ ـ **محمد عزه دروزه** : الوحدة العربية المكتب التجارى للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٥٧ .

٣٧ ـ **محمد عطـا** : الجمهـورية العربية المتحدة ، شركة توزيـع الجمهورية القاهرة د . ت .

٣٨ ـ **محمود شيت خطاب (اللواء الركن)** : الوحدة العسكرية العربية ط ٢ ، دار الارشاد بيروت ١٩٦٩ .

٣٩ ـ **محيى الدين الســفرجلانى (دكتــور)** : تاريخ الثورة السورية ، دار اليقظة العربية للتأليف والنشر ، دمشـق ١٩٦١ .

٤٠ ـ **مصطفى صفوت (دكتور)** : مصر المعاصرة وقيام الجمهورية العربية المتحدة التطور السياسى ١٨٨٢ ـ ١٩٥٨ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٩ .

٤١ ـ **مفيد محمود شهاب (دكتور)** جامعة الدول العربية ميثاقها وانجازاتها ، معهد الدراسات العربية ، القاهرة ١٩٧٨ .

٤٢ ـ **موريس جيمس** : الملوك الهاشميون ، المكتب العالى للتأليف والنشر والترجمة ، بيروت ، ٥ . ت .

٤٣ ـ **ناتنج ، انتونى** : ناصر مكتبة مدبولى ، القاهرة ١٩٨٥ .

٤٤ ـ **نور الدين حاطوم (دكتور)** : محاضرات عن الحركة القومية العربية ، معهد البحوث والدراســات العربية ، القـاهرة ١٩٦٧ .

٤٥ ـ **وحيد الدالى** : أسرار الجامعة العربية ، وعبد الرحمن عزام روزاليوسف ، القاهرة ١٩٨٢ .

٤٦ ـ يونان لبيب رزق (دكتور) : الأحزاب السياسية فى مصر ١٩٠٧ ـ ١٩٨٤ كتاب الهلال ، دار الهلال ، عدد ٤٠٨ ، القاهرة ١٩٨٤ .

المصـــادر الأجنبية :

(أ) وثائق غير منشورة :

1. F.O. 371 Weekly Reports 23/27/8/1944. No. 90. 218 34/44.
2. FO. 371 Weekly Reports 317/4/317. No. 90 218/22/44. No. 78.
3. FO. 371 Weekly Economic Report 13-19 April No. 72 218/16/44.

المراجــع الأجنبية :

1. George, Allen : Union Egypt Political and Society 1945 - 1981.
   Derek Hop Wood 1982.
2. Hitti, Philip K. Syria, A short history, Mec-millan, Co. 7td., London, 1965.
3. Hull, Cordell ; The Memories of Cordell Hull Vol. II, New York, The Macmillan Company, 1984.
4. ûirk, George ; The Middle East in the war 1939-1945 Oxford University Press, 1952.

5. Niblock, Tim (ed.) ; Iraq. The contemporary State. Center for Arab Gulf Studies Eexeter 1982.

6. Rabinovich, Itmar ; Syria under the Bath 1963-1966. Israel University University Press, Jerusalem, 1972.

7. Sainai, Anne and Allen Polleck (eds.) ; The Syrian Arabe Ripublic, New York 1976.

8. Seale, Patrick ; The Struggle for Syria, a Study of Postwar Arab Politics, 1945-1958, Oxford University Press, London, New York, Toronto, First Published, 1965.

9. Tibawi, A.L. ; A modern History of Syril including London and Palestine St., Mortin's Press, Edinbury, 1969.

10. Torrey, H. Jerdon ; Syrian Politics and The Mibitory, Ohio State University Press, 1964.

11. Yamak, Labilo Zuwiyye ; The Syri an Social Nationalist Party, and Ideological Analysis. Harvard University Press, Cambridge, 1966.

12. Ziadeh, Nicola A. Syria and Lebanon, Lebanon Book Shop, Beirut, 1965.

الــدوريات :

١ ـ الاتحاد ـ القاهرة ٠

٢ ـ الإخوان المسلمون ـ القاهرة ٠

٣ ـ الأهرام ـ القاهرة ٠

٤ ـ البلاغ ـ القاهرة ٠

حولية الثقافة العربية ، جامعة الدول العربية ، الادارة الثقافية ، أبو خلدون ساطع الحصرى ٠

٥ ـ السنة الأولى : ١٩٤٨ ١٩٤٩ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٤٩ ٠

٦ ـ السنة الثالثة : ١٩٥١ ـ ١٩٥٢ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٣ ٠

٧ ـ السنة الرابعة : ١٩٥٢ ـ ١٩٥٣ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٤ ٠

٨ ـ السنة الخامسة : ١٩٥٤ ـ ١٩٥٦ الأقطار العربية الداخلية فى جامعة الدول العربية ٠ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٦ ٠

٩ ـ الدعوة ـ القاهرة ٠

١٠ ـ الرأى ـ دمشق ٠

١١ ـ السياسة ـ القاهرة ٠

١٢ ـ السياسة الدولية عدد ٦١ لسنة ١٩٨٠ ، القاهرة ٠

١٣ ـ الطليعة عدد ٣ مارس ١٩٦١ ، القاهرة ٠

١٤ ـ العلوم السياسية ، السنة الأولى ، فبراير ١٩٥٧ ، القاهرة٠

١٥ ـ المصرى ـ القاهرة ٠

١٦ ـ المقتطف ج ٢ مج ٩ ، يوليو ١٩٤٦ ، القاهرة ٠

فهـــــرس

صــدر فى هــذه السلسلة

١ ــ **مصطفى كامل فى محكمة التاريخ** ،
د٠ عبد العظيم رمضان ، ط ١ ، ١٩٨٧ ، ط ٢ ، ١٩٩٤ ٠

٢ ــ **على ماهر** ،
رشوان محمود جاب الله ، ١٩٨٧ ٠

٣ ــ **ثورة يوليو والطبقة العاملة** ،
عبد السلام عبد الحليم عامر ، ١٩٨٧ ٠

٤ ــ **التيارات الفكرية فى مصر المعاصرة** ،
د٠ محمد نعمان جلال ، ١٩٨٧ ٠

٥ ــ **غارات أوروبا على الشواطىء المصرية فى العصور الوسطى** ،
علية عبد السميع الجنزورى ، ١٩٨٧ ٠

٦ ــ **هؤلاء الرجال من مصر ، جـ ١** ،
لمعى المطيعى ، ١٩٨٧ ٠

٧ ــ **صلاح الدين الأيوبى** ،
د٠ عبد المنعم ماجد ، ١٩٨٧ ٠

٨ ــ **رؤية الجبرتى لأزمة الحياة الفكرية** ،
د٠ على بركات ، ١٩٨٧ ٠

٩ ــ صفحات مطوية من تاريخ الزعيم مصطفى كامل ،
د٠ محمد أنيس ، ١٩٨٧ ٠

١٠ ـ توفيق دياب ملحمة الصحافة الحزبية ،
محمود فوزى ، ١٩٨٧ .

١١ ـ مائة شخصية مصرية وشخصية ،
شكرى القاضى ، ١٩٨٧ .

١٢ ـ هدى شعراوى وعصر التنوير ،
د. نبيل راغب ، ١٩٨٨ .

١٣ ـ أكذوبة الاستعمار المصرى للسودان : رؤية تاريخية ،
د. عبد العظيم رمضان ، ط ١ ، ١٩٨٨ ؛ ط ٢ ، ١٩٩٤ .

١٤ ـ مصر في عصر الولاة ، من الفتح العربى الى قيام الدولة الطولونية ،
د. سيدة اسماعيل كاشف ، ١٩٨٨ .

١٥ ـ المستشرقون والتاريخ الاسلامى ،
د. على حسنى الخربوطلى ، ١٩٨٨ .

١٦ ـ فصول من تاريخ حركة الاصلاح الاجتماعى فى مصر : دراسة عن دور الجمعية الخيرية (١٨٩٢ ـ ١٩٥٢) ،
د. حلمى أحمد شلبى ، ١٩٨٨ .

١٧ ـ القضاء الشرعى فى مصر فى العصر العثمانى ،
د. محمد نور فرحات ، ١٩٨٨ .

١٨ ـ الجوارى فى مجتمع القاهرة المملوكية ،
د. على السيد محمود ، ١٩٨٨ .

١٩ ـ مصر القديمة وقصة توحيد القطرين ،
د. أحمد محمود صابون ، ١٩٨٨ .

٢٠ ـ دراسات في وثائق ثورة ١٩١٩ : المراسلات السرية بين سعد زغلول وعبد الرحمن فهمي ،
د· محمد أنيس ، ط ٢ ، ١٩٨٨ ·

٢١ ـ التصوف في مصر ابان العصر العثماني ، ج ١ ،
د· توفيق الطويل ، ١٩٨٨ ·

٢٢ ـ نظرات في تاريخ مصر ،
جمال بدوى ، ١٩٨٨ ·

٢٣ ـ التصوف في مصر ابان العصر العثماني ، ج ٢ ، امام التصوف في مصر : الشعراني ،
د· توفيق الطويل ، ١٩٨٨ ·

٢٤ ـ الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية (١٩١٩ ـ ١٩٣٦) ،
د· نجوى كامل ، ١٩٨٩ ·

٢٥ ـ المجتمع الاسلامي والغرب ،
تأليف : هاملتون جب وهارولد بووين ، ترجمة : د· أحمد عبد الرحيم مصطفى ، ١٩٨٩ ·

٢٦ ـ تاريخ الفكر التربوى في مصر الحديثة ،
د· سعيد اسماعيل على ، ١٩٨٩ ·

٢٧ ـ فتح العرب لمصر ، ج ١ ،
تأليف : ألفريد ج· بتلر ، ترجمة فريد أبو حديد ، ١٩٨٩ ·

٢٨ ـ فتح العرب لمصر ، ج ٢ ،
تأليف : ألفريد ج· بتلر ، ترجمة : محمد فريد أبو حديد ، ١٩٨٩ ·

٢٩ ـ مصر في عصر الاخشيديين ،
د· سيدة اسماعيل كاشف ، ١٩٨٩ ·

٣٠ ـ الموظفون فى مصر فى عصر محمد على ،
د. حلمى أحمد شلبى ، ١٩٨٩ .

٣١ ـ خمسون شخصية مصرية وشخصية ،
شكرى القاضى ، ١٩٨٩ .

٣٢ ـ هؤلاء الرجال من مصر ، جـ ٢ ،
لمعى المطيعى ، ١٩٨٩ .

٣٣ ـ مصر وقضايا الجنوب الافريقى : نظـرة على الأوضـاع الراهنة ورؤية مستقبلية ،
د. خالد محمود الكومى ، ١٩٨٩ .

٣٤ ـ تاريخ العلاقات المصرية المغربية ، منذ مطالع العصور الحديثة حتى عام ١٩١٢ ،
د. يونان لبيب رزق ، محمد مزين ، ١٩٩٠ .

٣٥ ـ أعلام الموسيقى المصرية عبر ١٥٠ سنة ،
عبد الحميد توفيق زكى ، ١٩٩٠ .

٣٦ ـ المجتمع الاسلامى والغرب ، جـ ٢ ،
تأليف : هاملتون بووين ، ترجمة : د. أحمد عبد الرحيم مصطفى ، ١٩٩٠ .

٣٧ ـ الشيخ على يوسف وجريدة المؤيد : تاريخ الحركة الوطنية فى ربع قرن .
د. سليمان صالح ، ١٩٩٠ .

٣٨ ـ فصول من تاريخ مصر الاقتصادى والاجتماعى فى العصر العثمانى ،
د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، ١٩٩٠ .

٣٩ ـ قصـــة احتلال محمد على اليونان (١٨٢٤ ـ ١٨٢٧) ،
د. جميل عبيد . ١٩٩٠ .

٤٠ ـ الأسلحة الفاسدة ودورها فى حرب فلسطين ١٩٤٨ ،
د· عبد المنعم الدسوقى الجميعى ، ١٩٩٠ ·

٤١ ـ محمد فريد : الموقف والمأساة ، رؤية عصرية
د· رفعت السعيد ، ١٩٩٠ ·

٤٢ ـ تكوين مصر عبر العصور ،
محمد شفيق غربال ، ط ٢ ، ١٩٩٠ ·

٤٣ ـ رحلة فى عقول مصرية ،
ابراهيم عبد العزيز ، ١٩٩٠ ·

٤٤ ـ الأوقاف والحياة الاقتصادية فى مصر ، فى العصر العثمانى ،
د· محمد عفيفى ، ١٩٩١ ·

٤٥ ـ الحروب الصليبية ، ج ١ ،
تأليف وليم الصورى ، ترجمة وتقديم · د· حسن حبشى ، ١٩٩١ ·

٤٦ ـ تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية (١٩٣٩ ـ ١٩٥٧) ،
ترجمة : د· عبد الرءوف أحمد عمرو ، ١٩٩١ ·

٤٧ ـ تاريخ القضاء المصرى الحديث ،
د· لطيفة محمد سالم ، ١٩٩١ ·

٤٨ ـ الفلاح المصرى بين العصر القبطى والعصر الاسلامى ،
د· زبيدة عطا ، ١٩٩١ ·

٤٩ ـ العلاقات المصرية الاسرائيلية (١٩٤٨ ـ ١٩٧٩) ،
د· عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٢ ·

٥٠ ـ الصحافة المصرية والقضايا الوطنية (١٩٤٦ ـ ١٩٥٤) ،
د· سهير اسكندر ، ١٩٩٢ ·

٥١ ـ تاريخ المدارس في مصر الاسلامية ،
(أبحاث الندوة التى أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة ، فى أبريل ١٩٩١) أعدها للنشر :
د٠ عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٢ ٠

٥٢ ـ مصر في كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين ، في القرن الثامن عشر ،
د٠ الهام محمد على ذهنى ، ١٩٩٢ ٠

٥٣ ـ أربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات من دولة المماليك الجراكسة ،
د٠ محمد كمال الدين عز الدين على ، ١٩٩٢ ٠

٥٤ ـ الأقباط في مصر في العصر العثماني ،
د٠ محمد عفيفى ، ١٩٩٢ ٠

٥٥ ـ الحروب الصليبية ، ج ٢ ،
تأليف : وليم الصورى ، ترجمة وتعليق : د٠ حسن حبشى ، ١٩٩٢ ٠

٥٦ ـ المجتمع الريفى فى عصر محمد على : دراسة عن اقليم المنوفية ،
د٠ حلمى أحمد شلبى ، ١٩٩٢ ٠

٥٧ ـ مصر الاسلامية وأهل الذمة ،
د٠ سيدة اسماعيل كاشف ، ١٩٩٢ ٠

٥٨ ـ أحمد حلمى سجين الحرية والصحافة ،
د٠ ابراهيم عبد الله المسلمى ، ١٩٨٣ ٠

٥٩ ـ الرأسمالية الصناعية فى مصر ، من التمصير الى التأميم (١٩٥٧ ـ ١٩٦١) ،
د٠ عبد السلام عبد الحليم عامر ، ١٩٩٣ ٠

٦٠ ــ **المعاصرون من رواد الموسيقى العربية ،**
عبد الحميد توفيق زكى ، ١٩٩٣ ·

٦١ ــ **تاريخ الاسكندرية فى العصر الحديث ،**
د· عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٣ ·

٦٢ ــ **هؤلاء الرجال من مصر ، جـ ٣ ،**
لمعى المطيعى ، ١٩٩٣ ·

٦٣ ــ **موسوعة تاريخ مصر عبر العصور : تاريخ مصر الاسلامية ،**
تأليف : د· سيدة اسماعيل كاشف ، جمال الدين سرور ، وسعيد عبد الفتاح عاشور ، أعدها للنشر : د· عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٣ ·

٦٤ ــ **مصر وحقوق الانسان ، بين الحقيقة والافتراء : دراسة وثائقية ،**
د· محمد نعمان جلال ، ١٩٩٣ ·

٦٥ ــ **موقف الصحافة المصرية من الصهيونية (١٨٩٧ ــ ١٩١٧)،**
د· سهام نصار ١٩٩٣ ·

٦٦ ــ **المرأة فى مصر فى العصر الفاطمى ،**
د· ناريمان عبد الكريم أحمد ، ١٩٩٣ ·

٦٧ ــ **مساعى السلام العربية الاسرائيلية : الأصول التاريخية ،**
(أبحاث الندوة التى أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة ، بالاشتراك مع قسم التاريخ بكلية البنات جامعة عين شمس ، فى أبريل ١٩٩٣) ، أعدها للنشر :
د· عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٣ ·

٦٨ ــ **الحروب الصليبية ، جـ ٣ ،**
تأليف : وليم الصورى ، ترجمة وتعليق : د· حسن حبشى ، ١٩٩٣ ·

٦٩ ـ نبوية موسى ودورها فى الحياة المصرية (١٨٨٦ ـ ١٩٥١)،
د٠ محمد أبو الاسعاد ، ١٩٩٤ ٠

٧٠ ـ أهل الذمة فى الاسلام ،
تأليف : أ٠ س٠ ترتون ، ترجمة وتعليق : د٠ حسن حبشى ، ط ٢ ، ١٩٩٤ ٠

٧١ ـ مذكرات اللورد كليرن (١٩٣٤ ـ ١٩٤٦) ،
اعداد : تريفور ايفانز ، ترجمة : د٠ عبد الرءوف أحمد عمرو ، ١٩٩٤ ٠

٧٢ ـ رؤية الرحالة المسلمين للأحوال المالية والاقتصادية لمصر فى العصر الفاطمى (٣٥٨ ـ ٥٦٧ هـ) ،
آمينة أحمد امام ، ١٩٩٤ ٠

٧٣ ـ تاريخ جامعة القاهرة ،
د٠ رؤوف عباس حامد ، ١٩٩٤ ٠

٧٤ ـ تاريخ الطب والصيدلة المصرية ، جـ ١ ، فى العصر الفرعونى ،
د٠ سمير يحيى الجمال ، ١٩٩٤ ٠

٧٥ ـ أهل الذمة فى مصر ، فى العصر الفاطمى الأول ،
د٠ سلام شافعى محمود ، ١٩٩٥ ٠

٧٦ ـ دور التعليم المصرى فى النضال الوطنى (زمن الاحتلال البريطانى) ،
د٠ سعيد اسماعيل على ، ١٩٩٥ ٠

٧٧ ـ الحروب الصليبية ، جـ ٤ ،
تأليف : وليم الصورى ، ترجمة وتعليق : د٠ حسن حبشى ، ١٩٩٥ ٠

٧٨ ـ تاريخ الصحافة السكندرية (١٨٧٣ ـ ١٨٩٩) ،
نعمات أحمد عثمان ، ١٩٩٥ ·

٧٩ ـ تاريخ الطرق الصوفية في مصر ، في القرن التاسع عشر ،
تأليف : فريد دى يونج ، ترجمة : عبد الحميد فهمى الجمال ، ١٩٩٥ ·

٨٠ ـ قناة السويس والتنافس الاستعمارى الأوربى (١٨٨٢ ـ ١٩٠٤) ،
د· السيد حسين جلال ، ١٩٩٥ ·

٨١ ـ تاريخ السياسة والصحافة المصرية ، من هزيمة يونيو الى نصر أكتوبر ،
د· رمزى ميخائيل ، ١٩٩٥ ·

٨٢ ـ مصر فى فجر الاسلام ، من الفتح العربى الى قيام الدولة الطولونية ،
د· سيدة اسماعيل كاشف ، ط ٢ ، ١٩٩٥ ·

٨٣ ـ مذكراتى فى نصف قرن ، جـ ١ ،
أحمد شفيق باشا ، ط ٢ ، ١٩٩٥ ·

٨٤ ـ مذكراتى فى نصف قرن ، جـ ٢ ، القسم الأول ،
أحمد شفيق باشا ، ط ٢ ، ١٩٩٥ ·

٨٥ ـ تاريخ الاذاعة المصرية : دراسة تاريخية (١٩٣٤ ـ ١٩٥٢) ،
د· أحمد الشربينى ، ١٩٩٥ ·

٨٦ ـ تاريخ التجارة المصرية فى عصر الحرية الاقتصادية (١٨٤٠ ـ ١٩١٤) ،
د· أحمد الشربينى ، ١٩٩٥

٨٧ ـ مذكرات اللورد كليرن ، جـ ٢ ، (١٩٣٤ ـ ١٩٤٦) ،
اعداد : تريفور ايفانز ، ترجمة وتحقيق : د. عبد الرءوف أحمد عمرو ، ١٩٩٥ .

٨٨ ـ التذوق الموسيقي وتاريخ الموسيقى المصرية ،
عبد الحميد توفيق زكى ، ١٩٩٥ .

٨٩ ـ تاريخ الموانيء المصرية في العصر العثماني
د. عبد الحميد حامد سليمان ، ١٩٩٥ .

٩٠ ـ معاملة غير المسلمين في الدولة الاسلامية ،
د. نريمان عبد الكريم أحمد ، ١٩٩٦ .

٩١ ـ تاريخ مصر الحديثة والشرق الأوسط ،
تأليف : بيتر مانسفيلد ، ترجمة : عبد الحميد فهمى الجمال ، ١٩٩٦ .

٩٢ ـ الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية (١٩١٩ ـ ١٩٣٦) جـ ٢ ،
د. نجوى كامل ، ١٩٩٦ .

٩٣ ـ قضايا عربية في البرلمان المصرى (١٩٢٤ ـ ١٩٥٨) ،
د. نبيه بيومى عبد الله ، ١٩٩٦ .

٩٤ ـ الصحافة المصرية والقضايا الوطنية (١٩٤٦ ـ ١٩٥٤) ،
د. سهير اسكندر ، ١٩٩٦ .

٩٥ ـ مصر وأفريقيا الجذور التاريخية للمشكلات الأفريقية المعاصرة (أعمال ندوة لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة بالاشتراك مع معهد البحوث والدراسات الأفريقية بجامعة القاهرة) ،
أعداد : أ. د. عبد العظيم رمضان .

٩٦ ـ عبد الناصر والحرب العربية الباردة (١٩٥٨ ـ ١٩٧٠) ،
تأليف : مالكولم كير ، ترجمة د. عبد الرؤوف أحمد عمرو .

٩٧ ــ العريان ودورهم فى المجتمع المصرى فى النصف الأول من القرن التاسع عشر ٠

د٠ ايمان محمد عبد المنعم عامر ٠

٩٨ ــ هيكل والسياسة الأسبوعية ،

د٠ محمد سيد محمد ٠

٩٩ ــ تاريخ الطب والصيدلة المصرية (العصر اليونانى ــ الرومانى) جـ ٢ ،

د٠ سمير يحيى الجمال ٠

١٠٠ ــ موسوعة تاريخ مصر عبد العصور : تاريخ مصر القديمة ،

أ٠ د٠ عبد العزيز صالح ، أ٠د٠ جمال مختار ، أ٠د٠ محمد ابراهيم بكر ، أ٠د٠ ابراهيم نصحى ، أ٠د٠ فاروق القاضى ،

أعدها للنشر : أ٠د٠ عبد العظيم رمضان ٠

١٠١ ــ ثورة يوليو والحقيقة الغائبة ،

اللواء / مصطفى عبد المجيد نصير ، اللواء / عبد المجيد كفافى ، اللواء / سعد عبد الحفيظ ، السفير / جمال منصور ٠

١٠٢ ــ المقطم جريدة الاحتلال البريطانى فى مصر ١٨٨٩ ــ ١٩٥٢ ،

د٠ تيسير أبو عرجة ٠

١٠٣ ــ رؤية الجبرتى لبعض قضايا عصره

د٠ على بركات ٠

١٠٤ ــ تاريخ العمال الزراعيين فى مصر (١٩١٤ ــ ١٩٥٢) ،

د٠ فاطمة علم الدين عبد الواحد ٠

١٠٥ ــ السلطة السياسية فى مصر وقضية الديمقراطية ١٨٠٥ ــ ١٩٨٧ ٠

د٠ أحمد فارس عبد المنعم

١٠٦ ـ الشيخ على يوسف وجريدة المؤيد (تاريخ الحركة الوطنية في ربع قرن ٠
د٠ سليمان صالح ٠

١٠٧ ـ الأصولية الإسلامية ،
تأليف : دليب هيرو : ترجمة : عبد الحميد فهمي الجمال ٠

١٠٨ ـ مصر للمصريين ج ٤ ٠
سليم النقاش

١٠٩ ـ مصر للمصريين ج ٥ ،
سليم النقاش

١١٠ ـ مصادرة الأملاك في الدولة الاسلامية (عصر سلاطين المماليك) ج ١ ،
د٠ البيومي اسماعيل الشربيني ٠

١١١ ـ مصادرة الأملاك في الدولة الاسلامية (عصر سلاطين المماليك) ج ٢ ،
د٠ البيومي اسماعيل الشربيني ٠

١١٢ ـ اسماعيل باشا صدقي ،
د٠ محمد محمد الجوادي ٠

١١٣ ـ الزبير باشا ودوره في السودان (في عصر الحكم المصري) ،
د٠ عز الدين اسماعيل ٠

١١٤ ـ دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي ،
تاليف أحمد رشدي صالح ٠

١١٥ ـ مذكراتي في نصف قرن ج ٣ ،
أحمد شفيق باشا ٠

١١٦ ـ أديب اسحق (عاشق الحرية) ،
علاء الدين وحيد ·

١١٧ ـ تاريخ القضاء فى مصر العثمانية (١٥١٧ ـ ١٧٩٨) ،
عبد الرزاق ابراهيم عيسى ·

١١٨ ـ النظم المالية فى مصر والشام ،
د· البيومى اسماعيل الشربينى ·

١١٩ ـ النقابات فى مصر الرومانية ،
حسين محمد أحمد يوسف ·

١٢٠ ـ يوميات من التاريخ المصرى الحديث ،
لويس جرجس ·

١٢١ ـ الجلاء ووحدة وادى النيل (١٩٤٥ ـ ١٩٥٤) ،
محمد عبد الحميد الحناوى ·

١٢٢ ـ مصر للمصريين جـ ٦ ،
سليم خليل النقاش ·

١٢٣ ـ السيد أحمد البدوى ،
د· سعيد عبد الفتاح عاشور

١٢٤ ـ العلاقات المصرية الباكستانية فى نصف قرن ،
د· محمد نعمان جلال ·

١٢٥ ـ مصر للمصريين جـ ٧ ،
سليم خليل النقاش ·

١٢٦ ـ مصر للمصريين جـ ٨ ،
سليم خليل النقاش ·

١٢٧ ـ مقدمات الوحدة المصرية السورية (١٩٤٣ ـ ١٩٥٨) ،
ابراهيم محمد محمد ابراهيم ·

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١١٣٥٥ / ١٩٩٨

ISBN — 977 — 01 — 5901 — 8

هذا الكتاب اختار المؤلف له نقطة بداية، عام ١٩٤٣ الذى شهد المساعى النشطة لإنشاء جامعة الدول العربية، وهو اختيار موفق. وتتبع بعد ذلك العلاقات بين مصر وسوريا، فتناول في البداية العلاقات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية. وانتقل بعد ذلك إلى المشروعات الوحدوية فى الوحدة وتباين الرأى بين مصر وسوريا إزاءها، ثم تحدث عن موقف مصر من استقلال سوريا ولبنان، وتناول فى المقابل موقف سوريا من قضايا مصر الوطنية.

٣٥٠ قرشاً

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب